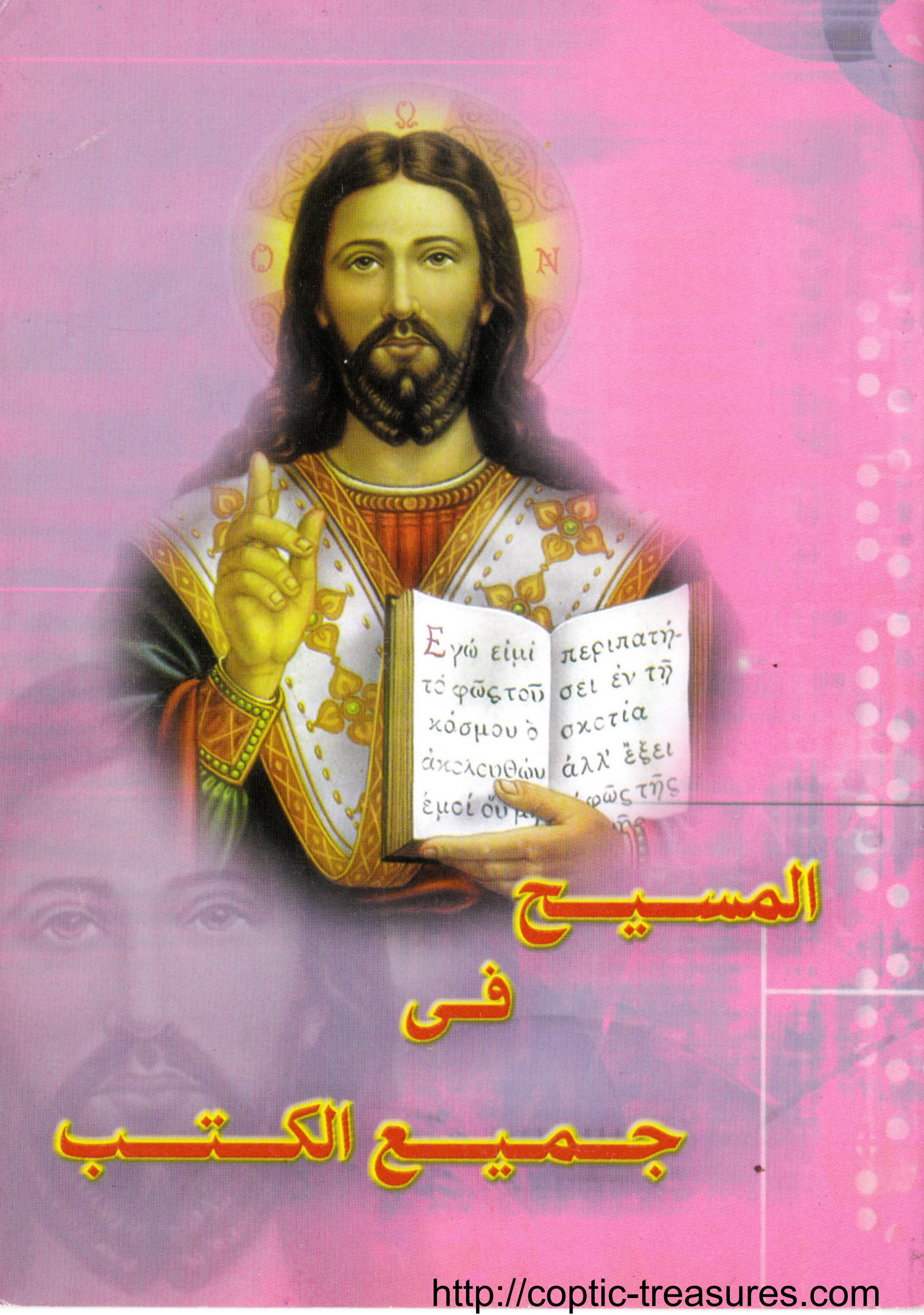


Ἐγώ εἰμι
τὸ φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς
المسيح
فى
جميع الكتب
http://coptic-treasures.com

ATEF WAGIH
عاطف وجيه ايب

المسيح في جميع الكتب

تأليف

ا.م.هـ

محتويات الكتاب

الباب الاول

صفحة

الباب الثاني

المسيح في اسفار موسى

الباب الثالث

المسيح في الاسفار التاريخية

الباب الرابع

المسيح في الأسفار الشعرية

صفحة

الباب الخامس

المسيح في الاسفار النبوية

صفحة

الباب السادس

المسيح في حياته الارضية

صفحة

الباب السابع

المسيح في قوة قيامته

صفحة

الباب الثامن

المسيح في عهده العتيد

الباب الاول

الفصل الاول

شهادة المسيح للاسفار المقدسة

«ابرهيم تهلل بان يرى يومي»، «موسى كتب عني»، «داود يدعوني رباً» (بشارة يوحنا ٨:٥٦و٥:٤٦ ومتى ٢٢:٤٥).

بموجب هذه الآيات لنا السلطة ان نبحث عن المسيح في اسفار العهد القديم وتثبتها . فان الذين يؤمنون بالمسيح كاله ، كما يؤمنون به كانسان، يرون في تصريحاته هذه برهاناً على صحة ما اشار اليه . مثال ذلك ان يسوع لم يكن ليقول «ابرهيم تهلل بان يرى يومي» لو كانت سيرة ابرهيم حديث خرافة ؛ ولا كان يقول «موسى كتب عني» لو كانت اسفار موسى كتبت بعده بمئات من السنين ؛ ولا كان يقتبس تلك الآية الدالة على ربوبيته من مزمور١١٠ لو كان سفر المزامير كتب فقط في زمن المكابيين كما زعم بعضهم .

اما ان المسيح كان يعتبر اعتباراً عظيماً اسفار موسى فامر مؤكد من شهادته الصريحة . لا يعتبر المسيح اسفار موسى اعتباراً سطحياً بل اعتباراً حقيقياً لان اهمية هذه

المسألة قائمة على حقيقة موسى في اعتبار المسيح . فأنه لا ينظر اليه كأنه اسم بلا مسمّى لقبت به بعض الكتب القديمة بل يعتبره شخصاً حقيقياً قام بالوقائع التاريخية المنسوبة اليه ، ومشترعاً تلقى من الله الشريعة المدوّنة في اسفاره « أليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احدمنكم يعمل الناموس... » (يوحنا ٧ : ١٩) ؟ «لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هوكتب عني . فان كنتم لستم تصدقون كتب ذلك فكيف تصدقون كلامي » (يوحنا ٥:٤٦ و٤٧)؟ وقد لام الفريسيين على التقاليد التي انزلوها منزلة شريعة موسى قائلاً لهم « مُبطلين كلام الله... » (مرقس ٧:١٣). وقال للابرص: « اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدّم القربان الذي امر به موسى شهادة لهم» (متى ٨:٤). فأمرُ موسى المشار اليه هنا مدوّنٌ في وسط النظام الكهنوتي الذي يزعم بعضهم انه اضيف الى اسفار موسى بعد موته بقرون . وكلما طالعنا الانجيل بانتباه ظهر لنا اكثار المسيح من ذكر كلام العهد القديم ، لأنه كان يفيض من جنانه على لسانه حتى انه لما جاءه في البرية ابليس ليجربه لم يشأ ان يغلبه باعلان مجده الالهي ولا بقوته الفائقة الطبيعة التي لا يمكننا استعمالها ولا بنفس كلامه ، بل غلبه بالكلمة المكتوبة التي شددت عزمَ القديسين زماناً طويلاً معلماً ايانا بهذا المثال كيف نحارب خصمنا المعظم ونصرعه . وجدير بالملاحظة ان يسوع اختار « كحجارة ملس من الوادي » ثلاثة اجوبة مفحمة لمجربه من سفر التثنية، لا من غيره ، دفعاً لظن

بعضهم ان هذا السفر مختلق في زمن يشوع ونُسب الى موسى لكي يزيدوا اهمية الاصلاحات الضرورية التي فيه ، لانه لا يعقل ان المسيح -- الذي هو نفسه الحق -- يؤيد كتاباً مختلقاً ويلجأ اليه ساعة التجربة الخطرة لمكافحة خصم هو«ابو الكذابين» ولا يفطن ذلك الخصم إن الكتاب الذي اقتبس منه المسيح مختلق .

لما شرع المسيح في خدمته الجهارية في مجمع الناصرة مستخدماً اقوال اشعياء النبي « روح الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين ارسلني لاشفي المنكسري القلوب» قال: « اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم » (لوقا ٤: ١٨ – ٢١). وقال في موعظته على الجبل : « لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء . ما جئت لانقض بل لاكمّل . فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥: ١٧–١٩) .

كثرت في ايامنا المؤلفات عن الكتاب المقدس وقلّت المطالعة في الكتاب نفسه . فلو اننا وجهنا عناية خصوصية لما قاله المسيح عن اسفار العهد القديم وطلبنا بركة الرب على كتابتنا في هذا الموضوع لتدارك هذا الخطأ ونطالع التوراة بمقدار ما ينبغي . ما اقل الذين يعلمون بكثرة الاقتباسات التي اقتبسها يسوع من اسفار العهد القديم ! فانه اشار الى عشرين شخصاً من اشخاص العهد القديم في تسعة عشر سفراً ؛ وذكر

خلق الانسان وسنّة الزواج وتاريخ نوح وابرهيم ولوط وانقلاب مدينة سدوم وعمورة كما روت التوراة في سفر التكوين ؛ وتكلم عن ظهور الله لموسى في العليقة وعن المنّ والوصايا العشر والشريعة المالية المذكورة في سفر الخروج. وعن الشريعة الطقسية لما يجب فعله نحو الابرص، والشريعة الادبية العظمى اي «تحب قريبك كنفسك» وهاتان الشريعتان متضمنتان في سفر اللاويين. واشار الى الحية النحاسية وشريعة النذور الواردة في سفر العدد؛ وقد مر بك ما اقتبسه من سفر التثنية . وذكر هرب داود الى نوب ومجد سليمان وزيارة ملكة سبا له ونزول ايليا عند ارملة صرفة وابراء نعمان السرياني وقتل زكريا كما روته الاسفار التاريخية. اما سفر المزامير واسفار الانبياء ـ ان صح القول ـ فقد انطبعت على ذاكرة يسوع اكثر من بقية الاسفار، وقامت في الغالب حججه الدامغة على قوله «اما قرأتم» و «مكتوب» «ولا يمكن ان ينقض المكتوب» «الكتب تشهد لي» «ينبغي ان يتم الكتاب» «اما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل انا اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب ليس الله اله اموات بل اله احياء» ؛ وينسب الرب في هذا الموضع ضلالة الصدوقيين الى عدم معرفتهم الكتب، ويبرهن لهم منها حقيقة القيامة التي كانوا ينكرونها ، فضلاً عن كونه يثبت ان ذات الكلمات التي نطق بها الله متضمنة فيها (متى ٢٢: ٢٩-٣٢).

ولما دنا من الصليب لم تزل شهادته للاسفار ذات معنى مقدس

« ها نحن صاعدون الى اورشليم وسيتم كل مـــا هو مكتوب بالانبياء عن ابن الانسان » (لوقا ١٨ : ٣١) « لاني اقول لكم انه ينبغي ان يتم فيّ ايضاً هذا المكتوب واحصي مع اثمة . لان ما هو من جهتي له انقضاء » (لوقا ٢٢ : ٣٧) . وفي ليلة تسليمه الى اعدائه اشار ثلاث دفعات في سفح جبل الزيتون الى اتمام النبوات فيه (انظر متى٢٦ : ٣١و٥٣و٥٤ومرقس١٤ : ٤٨و٤٩) . ومن بين الكلمات السبع التي نطق بها على الصليب ثلاث مقتبسة من الكتاب؛ وقد اسلم الروح واحدى هذه الكلمات على لسانه.

ولعل اعظم شهادة شهد بها لاسفار العهد القديم كانت بعد قيامته من الاموات . ففي يوم القيامة ذاتـــه قال للتلميذين المنطلقين الى عمواس « ايها الغبيان والبطيئا القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء . امـا كان ينبغي ان المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده . ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء ان يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب» (لوقا ٢٤ : ٢٥ - ٢٧) . لم يثبت فقط الاسفار بل اثبت التفسير القائل ان العهد القديم بجملته يشهد لمسيح العهد الجديد . ولاحظ ان هذا الاستدلال كان في ذات يوم قيامته ؟ ومنه يظهر انه عاد الى اسلوبه المعهود في التعليم حتى انه لم يثبت دعواه وحقوقه بغلبته على الموت وانتصاره الباهر على العالم اكثر مما اثبت ذلك بشهادة الكتب . فما كان اجلـها في نظره ! وبعد هـذا ظهر للاحد عشر « وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وانا

بعد معكم انه لا بد ان يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي ان المسيح يتألم ويقوم من الاموات في اليوم الثالث » (لوقا ٢٤: ٤٤-٤٦) ولاحظ ان الذين يحاولون ان يجعلوا حداً لحكمة يسوع وعلمه مدة حياته على الارض لا يقصدون ان يطبقوا هذا الوصف عليه بعد قيامته من الاموات. وفي هذه المرحلة الاخيرة وضع ختمه على الناموس اي شريعة موسى والانبياء والمزامير وايد اسفار العهد القديم باقسامها الثلاثة المتضمنة في القانون اليهودي وهي بعينها المتداولة اليوم بين ايدينا .

ولكن خشية لئن لا يكون هذا كافياً لتثبيت ايماننا ظهر المسيح في رؤيا ليوحنا متوشحاً بجسده الاسمى وهو لا يزال يقتبس من الكتب المقدسة دالاً بها على نفسه بحسب الخطة التي سار عليها وهو على الارض حيث يقول : « لا تخف انا هو الاول والآخر والحي وكنت ميتاً وها انا حي الى ابد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت » (سفر الرؤيا ١: ١٧و١٨) . ثم يقول مشيراً الى نفسه : « الذي له مفتاح داود للذي يفتح ولا احد يغلق ويغلق ولا احد يفتح » (سفر الرؤيا ٣: ٧) ؛ فقد استشهد هنا بعبارتين وردتا في نبوة اشعياء احد انبياء العهد القديم ، الاولى قوله « هكذا يقول الرب ... رب الجنود . انا الاول وانا الآخر ولا اله غيري ... »

(اشعياء ٤٤:٦) ، والثانية قوله « واجعل مفتاح بيت داود على كتفه فيفتح وليس من يغلق ويغلق وليس من يفتح » (اشعياء ٢٢:٢٢) . حقاً ان بيده المفتاح - ليس فقط مفتاح الحياة والموت بل مفتاح الأسفار المقدسة - فهو الذي يفتح ما استغلق من معانيها للمتواضعين ويفتح اذهانهم لقبول تلك المعاني .

الفصل الثاني

شهادة الاسفار المقدسة للمسيح

منذ اقدم العصور نظر خـــدام الله الى مستقبل الازمان فرأوا بالهام الروح القدس ذلك المخلص الآتي ؛ وكلما تقارب وقت مجيئه ظهرت رؤيته اجلى بياناً الى ان صار مستطاعاً لنا ان نصف حياته من اسفـــار العهد القديم التي قال عنها «هي تشهد لي» .

كان يوجد في رجاء اسرائيل نقطة عظيمة وهي ان عمل الفداء الذي يفدى به العالم انما يتممه انسان معلوم هو المسيح الموعود به وهو الذي قيل عنه يسحق رأس الحية (انظر سفر التكوين ٣:١٥) ويكون من نسل ابرهيم (انظر سفر التكوين ١٨:٢٢) ومن سبط يهوذا (انظر سفر التكوين٤٩:١٠) .

اشعياء الدهشة والذهول لما تجلت له اوصاف هذا الولد فعلم انه يكون «عجيباً» . حقاً انه عجيب في ولادته . ايُّ مولودٍ سواه بشّر بولادته جمهور من الجند السماوي؟ واي مولود سواه وُلد من عذراء لم تعرف رجلاً (اشعياء ٧:١٤) وظهر نجمه في المشرق (عدد ٢٤:١٧) ؟ حقاً هو عجيب وعجيب في رجولته اكثر من ولادته وعجيب للغاية في حياته القدوسة . «مشيراً» من الاسماء التي عددها اشعياء النبي في المسيح انه المشير «المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كولوسي٢:٣) «الهاً قديراً اباً ابدياً» . وعلم اشعياء ان المسيح الموعود ليس الا الله قد ظهر في الجسد «عمانوئيل الله معنا» (اشعياء٧:١٤) كما صرح يسوع نفسه اذ قال «انا والآب واحد» (يوحنا١٠:٣٠). اما «رئيس السلام» فهو اسم يختص اكثر ما يكون بالمسيح لانه «هو سلامنا» ، وبولادته اتى بالسلام على الارض ؛ ولما ترك الارض اوصى بالسلام رُسُله «صانعاً الصلح بدم صليبه» . ثم يرى النبي ان هذا الولد سيجلس على كرسي داود ابيه ويمتد ملكوته امتداداً عظيماً ، ومع كونه يولد من عائلة ملوكية سيكون متضعاً «ويخرج قضيب من جـذع يسّى وينبت غصن من اصوله» (اشعياء ١١:١) يشير هذا القول من طرف خفي الى اتضاع المسيح ووداعته .

وبالجملة فان الانبياء، الواحد بعد الآخر، تنبأوا عن المسيح، وزاده الخلف بياناً جديداً عن سلفه . رأى ميخا النبي البلدة التي سيولد فيها يسوع وقال انها بيت لحم (انظر ميخا٥:٢ومتى

٦:٢)؛ ويمثل لنا ارميا النبي قتل الاطفال الذين قتلهم هيرودس على رجاء ان يقتل ايضاً يسوع وهو طفل (انظر ارميا ٣١:١٥ ومتى ١٧:٢ و١٨) ؛ ويصور لنا هوشع النبي هرب يسوع الى مصر (هوشع ١١:١ ومتى ١٥:٢)؛ ويشرح لنا اشعياء وداعته وتواضعه (اشعياء ٤٢:٢ ومتى ١١ :٢٦) وحكمته ومعرفته التي اظهرها منذ ابتدأ ان يسأل العلماء ويتكلم معهم في الهيكل. ثم لما طهّر الهيكل تذكر تلاميذه انه مكتوب عنه في سفر المزامير «غيرة بيتك اكلتني» (مزمور ٦٩:٩ ويوحنا ٢:١٧)؛ ويصور اشعياء النبي المسيح يبشّر بالسلام المساكين ويعصب منكسري القلوب ويطلق الاسرى ويعطي دهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة (اشعياء٦١: ١ - ٣ ولوقا ٤:١٦-٢١) تحول النوح الى فرح عندما تقابل يسوع والموت وجهاً لوجه . المرأة التي ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة فكها يسوع حالاً بكلمة منه . حقاً ان انجيله انما هو خبر مفرح وبشارة سارة . ويمثل اشعياء اجمل مشاهد الانجيل براع صالح يبارك الاطفال الصغار حيث يقول «كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات» (اشعياء ٤٠:١١ ومرقس١٠:١٦). ثم ان زكريا يرتل ترتيلاً بهذه التسبيحة الحلوة «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم» وذلك لانه رأى ملكها الوديع داخلاً مدينة اورشليم راكباً على حمار ؛ وفي موضع آخر من سفر المزامير يشرح لنا التسبيح الذي يكرم به في ذلك الموكب

« من افواه الاطفال والرضع اسست حمداً بسبب اضدادك لتسكيت عدو ومنتقم » (انظر زكريا ٩:٩ ومتى ٢١:٤ والمزامير ٢:٨) .

وهكذا سبق الانبياء ورأوا لمحة من مزايا عمل المخلص وامتداده الغريب فادركوا ان النور الذي سيشرق من صهيون يعم العالم اجمع ـ اليهود والامم سواء ـ وان روح الرب ينسكب على كل البشر (انظر يوئيل ٢٨:٢) «فترى كل اطراف الارض خلاص الهنا» (اشعياء ٥٢:١٠) . كان اليهود في عصر المسيح ينتظرون مخلصاً ظافراً منصوراً ، وبلغت آمالهم من جهة نصرته انهم لم يراعوا اوصافه الاخرى ، فلم يعرفوه حينما جاء . ودل عليه يوحنا المعمدان قائلاً « في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه» « لانهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » لكن كان يجب عليهم ان يعرفوا المسيح لان انبياءهم سبقوا واخبروهم عنه . وكما دلوا على مجده وعظمة سلطانه دلوا ايضاً على انه يكون وديعاً ومحتقراً ومرفوضاً من الناس ورجل اوجاع ومختبر الحزن . وهاك ما قاله اشعياء في هذا الصدد « هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً » (اشعياء ٥٢:١٣) وفيما هو يصف مجده وسموه انتقل بغتة الى اتضاعه في الاعداد الآتية فقال « كان منظره كذا مُفسداً اكثر من الرجل وصورته اكثر من بني آدم».ولعلنا لا نقدر ان نتصور الدهشة التي استحوذت على اشعياء عند ما رأى جلال المسيح في آلامه (انظر اشعياء ٥٣). ويخرج قضيب من جذع يسى

ويثبت فرخ ليس له حظ من اسرائيل الا الرفض والخذلان. قال النبي «محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن» (اشعياء ٥٣:٣) .

وكلما امعن النبي نظره في اتضاع المسيح ظهرله معنى جديد حتى أُعلن له ان هذا البار يؤخذ «كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه» (عدد ٧ وانظر متى ٢٧:١٢و١٤) . ثم رآه مات بالعنف والقساوة فاشار الى ذلك بقوله «انه قطع من ارض الاحياء» (عدد٨) . ويعيد لنا دانيال النبي هـــذا المعنى بقوله «يقطع المسيح وليس له» (دانيال ٩:٢٦) . ونرى جماعة من الانبياء يتفقون على شرح الكيفية التي يموت بها. فصاحب المزامير رأى ان يسوع سيسلم الى اعدائه وقاتليه بواسطة احد تلاميذه فقال «ايضاً رجلُ سلامتي الذي وثقت به آكِلُ خبزي رفع عليّ عقبه» (مزمور ٤١:٩).واخبرنا زكريا عن الثلاثين من الفضة، قيمة الرشوة التي دفعت الى الذي سلمه، وكيف القيت الى الفخاري الخ. (انظر زكريا ١١:١٢و١٣ وارميا ١٩ ومتى ٢٧:٣-١٠). ورأى انه لما ضرب الراعي تبددت غنم الرعية (اصحاح١٣:٧ ومتى ٢٦: ٣١ و ٥٦) . ورآه اشعياء مسوقــاً من محكمة الى اخرى (اصحاح ٥٣:٨ ويوحنـا ١٨:٢٤ و٢٨) . ويتكلم النبي داود عن شهود الزور الذين قاموا عليه (مزمور ٢٧:١٢ومتى ٢٦: ٥٩و٦٠). ورآه اشعياء يجلد ويبصق عليه (اصحاح٥٠:٦ومتى ٢٦:٦٧ و٢٧:٢٦-٣٠).ويشير صاحب المزامير الى ذات الميتة

التي مات بها المسيح اي انه سيصلب « ثقبوا يدي ورجلي » (مزمور ٢٢: ١٦). وكذلك اشار الانبيـــاء الى احصائه مع جماعة المذنبين وشفاعته في الذين قتلوه (اشعياء ٥٣ : ١٢ ومرقس ١٥: ٢٧ ولوقـــا ٢٣: ٣٤).

وقد رأى صاحب المزامير باكثر جلاء ووضوح الناس يستهزئون بالمسيح (مزمور ٢٢: ٦-٨ ومتى ٢٧: ٢٦-٤٤)؛ ورأى العسكر يقتسمون ثيـــابه فيما بينهم ويقترعون على لباسه ،(مزمور ٢٢: ١٨ ويوحنا ١٩: ٢٣ و٢٤)؛ ورأى الناس يسقونه خلاً (مزمور ٦٩: ٢١ ويوحنا ١٩: ٢٨ و٢٩). وباذن مصغية سمع صرخته ساعة نزاعه «الهي الهي لماذا تركتني» (مزمور ٢٢: ١ ومتى ٢٧: ٤٦) ، والكلمات التي نطق بها عند موته « في يدك استودع روحي » (مزمور ٣١: ٥ ولوقا ٢٣: ٤٦).وقال بالروح القدس عن لسان المسيح«العار قد كسر قلبي » (مزمور ٦٩: ٢٠) . وقال يوحنا الانجيلي ان العسكر كسروا ساقي اللصين اللذين صلبا مع يسوع ليجهزوا عليهما ، ولكن لما «جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء.. لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه وايضـــاً يقول كتاب آخر سينظرون الى الذي طعنوه » (يوحنا١٩: ٣٢-٣٧ وخروج ١٢: ٤٦ ومزمور ٣٤: ٢٠ وزكريا ١٢ : ١٠) . ويقول اشعيـــاء « جعل مع الاشرار قبره »

بمعنى انهم قصدوا ان يدفنوه حيث يدفن المجرمون؛ غير انه قد صدر امر بخلاف ذلك ودفن « مع غني عند موته » لانه جاء « رجل غني من الرامة اسمه يوسف ... وطلب جسد يسوع ... ووضعه في قبره الجديد » (اشعياء ٥٣ : ٩ ومتى ٢٧:٥٧-٦٠). ثم ان رؤية الانبياء نفذت الى ما وراء الصليب والقبر فتضمنت قيامته وصعوده ونصرته . يسبح داود قائلاً: « لانك لم تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً. تعرفني سبيل الحياة . امامك شبع سرور . في يمينك نعم الى الابد » (مزمور ١٦: ١٠و١١). وهكذا اشعياء بعدما تنبأ عن اتضاع المسيح وآلامه وموته ختم نبوته بهذه الكلمات العجيبة «اما الرب فسُرّ بان يسحقه بالحزن . إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول ايامه ومسرّة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع » (اشعياء ٥٣: ١٠و١١) .

ورأى القديسون منذ القرون الاولى الحوادث التي لا تزال في المستقبل بالنسبة الينا نحن المتأخرين. وتنبأ عن هؤلاء ايضاً اخنوخ السابع من آدم قائلاً: «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع» (يهوذا ١٤و١٥). وقال ايوب أحد البطاركة القدماء «اما انا فقد علمت ان وليي حي والآخر على الارض يقوم... الذي اراه انا لنفسي (أيوب ١٩: ٢٥و٢٧). ورأى زكريا الرب واقفاً على جبل الزيتون ملكاً على كل الشعوب ورأى كل القديسين معه (زكريا ١٤: ٤-٩) .

وكما تمت نبوات الانبياء التي تنبأوا بها عن الماضي لا بد ان تتم نبواتهم عن المستقبل «الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له ولكن ... يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة » (عبرانيين ٢ : ٩) وهـــو يقول « نعم انا آتي سريعاً . تعال ايها الرب يسوع » .

الباب الثاني

المسيح في اسفار موسى

الفصل الاول

سفر التكوين

ان سفر التكوين هو من وجوه كثيرة اعظم سفر في الكتاب المقدس اذ يكاد يتضمن كل المعلنات الالهية باعتبار جوهرها .

« في البدء خلق الله السموات والارض » . ذِكرُ الله في البدء مناسب جداً لانه كائن قبل كل شيء . « وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تكوين ١:١و٢٦). الفعلان «خلق» و «قال» وردا هنا بصيغة المفرد ولكن اسم الجلالة ورد في الاصل بصيغة الجمع «الوهيم» ، والضمير المستتر في قوله «نعمل» بصيغة الجمع ايضاً « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله. كلُّ شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يوحنا ١:١-٣) « الرب قناني أوّل طريقه من قبلِ اعماله منذ القدم . منذ الازل مسحت منذ البدء منذ اوائل الارض .. لما ثبّت

السموات كنت هناك انا ... لما رَسَمَ أُسُسَ الارض» (امثال ٨: ٢٢-٢٩) . قال يسوع مخاطباً اباه في الليلة التي قدم فيها حياته عنا «لانك احببتني قبل انشاء العالم» (يوحنا ١٧: ٢٤) . وعليه في بداءة كل شيء نرى مخلصنا الازلي ابن الله «الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به ايضاً عمل العالمين» (عب ١: ٢) .

سفر التكوين هو كتاب ابتداء الاشياء كما يستفاد من لفظه.

اولاً — بدء الخليقة : ان قصة الخليقة تعلن لنا وحدانية الله وقوته وشخصيته . فهي ضد الكفر بالله «في البدء خلق خلق الله الخ». وهي ضد الشرك «اله واحد لا آلهة كثيرون» وهي ضد تأليه الكون «ليست المادة هي الله» . وهي تنكر ازلية المادة لان الله خلقها، وتنكر تعليم القضاء والقدر لان الله خلق كل شيء بحرية ارادته المطلقة .

« في البدء خلق الله السموات والارض». لنا في هذا الخبر كيفية خلق الكون المادي الاصلي ، وبهذا يبنى ايماننا على اساس معقول . يجوز ان شرحنا الكيفية التي بها خلق الله الكون يختلف ، لكن الجوهر لا يزال ثابتاً . قوله « في البدء خلق الله السموات والارض» يستقر عليه الفكر مستريحاً اكثر من اي مبدا آخر – يتصوره العقل – لا يقول بالخالق بل يعلل الخليقة بانها عوارض اتفاقية او انها نتيجة شرائع بلا مشترع ، او نتيجة نظام بلا منظِّم .

قال بعضهم : « بمرور الزمان تقدم الناس في معرفة حقيقة

هذا الكون الذي نحن فيه . وليست مبالغة ان نقول ان سفر التكوين يقف اليوم -اكثر من اي زمن سبق- راسخاً كالطود ومنتصراً - ازاء العلم الصحيح » .

نعلم ان الاتفاق بين العلماء وسفر التكوين لم يبلغ بعد الحالة المرضية . الا ان سبب ذلك هو ان العلماء لا يزالون يجهلون حقائق كثيرة بعد لوتعلموها لاتفقوا تماماً مع هذا السفر الالهي. ان آراء العلماء ونظرياتهم هي في تقلب مستمر ،وقد تخالف الاسفار المقدسة ؛ اما الحقائق الراهنة فلا تتغير . وكذلك قد تكون طريقة تعبيرنا او شرحنا لمتون الكتاب مخالفة" العلم لجهلنا بالتفسير الحقيقي الذي ينبغي ان تشرح به كلمة الله؛ اما الكلمة نفسها فهي حق لا ريب فيها. ولا بد ان يأتي يوم يوفق فيه ما بين اقوال الكتاب وحقائق «علم الطبيعيات» .

ويكفينا في الوقت الحاضر ان نلاحظ كيف ان العلماء المكتشفين اثبت الواحد بعد الآخر صحة الكتاب المقدس ووافقوا على مضامينه بعبارات حسنة .ومن امثلة ذلك فان العالم سبنسر (Spencer) يتكلم عن خمسة مشخصات يظهر بها اشكال العالم غير المعروف وهي الزمان والمكان والمادة والقوة والحركة. ان روح الله القدوس قد جمع هذه المشخصات في العددين الاولين من سفر التكوين :

في البدء	الزمان
خلق الله السموات	المكان

والارض	**المادة**
وروح الله	**القوة**
يرف	**الحركة**

« بالايمان نفهم ان العالمين اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر» (عب١١:٣).

هيأ الله سيارتنا لسكن الانسان ، واهم من ذلك اعلن الفداء العظيم بربنا يسوع المسيح .

ثانياً – ابتداء الجنس البشري (اصحاح ١:٢٦ و٢:٧) وتقسيمه كما ورد في (اصحاح ١٠) . وهذا التقسيم يوافق آراء الباحثين في جنس الانسان .

ثالثاً – اصل السبت .

رابعاً – اصل الزواج .

خامساً – بدء دخول الخطية والموت الى العالم : ان سفر التكوين يعرّفنا، من البدء، بعدو الانسان العظيم اي ابليس وسجاياه التي هي الخداع والتفنن في الحيلة. واما سقوط والدينا الاولين فظاهر من البغض الذي ثار في قلب قايين ضد اخيه هابيل وانتهى بارتكاب جريمة القتل. « لماذا ذبحه ؟ لان اعماله كانت شريرة واعمال اخيه بارة » (١يوحنا ٣:١٢) . وروح قايين العدائية وجدت ولا تزال موجودة الى يومنا هذا مشخصة في غير المؤمنين. هذه الروح تنكره طاعة الله وتنكره الذين يطيعونه ايضاً –

ابغض قايين هابيل اخاه، وابغض اسمعيل اخاه اسحق، وابغض عيسو يعقوب ، وبنو يعقوب حسدوا اخاهم يوسف . وان روح العدوان الذي ظهر في قايين قد بلغ الى اعظم درجاته في زمن المسيح حتى هيج عليه العالم ، فكان العالم كقايين والمسيح مثل هابيل . نعم هو كذلك لانه قدم نفسه ذبيحة حقيقية لفداء العالم . ولا يزال روح قايين متفشياً حتى يومنا الحاضر بين غير المؤمنين، لانهم اذا رأوا احداً يؤمن بقربان المسيح يحسدونه ويناصبونه العداء كما فعل قايين الذي حينما رأى ان قربان اخيه قد حاز القبول لدى الرب حسده وقتله . والعداوة التي بين الناس والهم بلغت حدها الاقصى على الصليب حين ثارت ثائرة العالم على المسيح . قال الكتاب : « قامت ملوك الارض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه . لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع امم وشعوب اسرائيل» (اعمال ٤:٢٦و٢٧) . وكذلك كانت الكتابة التي كتبت على الصليب بلغات العالم المشهورة في ذلك العصر: العبرانية لغة شعب الله واليونانية لغة الامم واللاتينية لغة حكامهم . فكأن العالم كله وافق على صلب المسيح . ومن حيث ان هذه الكتابة التي كتبت بلغات العالم الشهيرة هي « يسوع ملك اليهود » فهي اذاً نبوة عن امتداد ملك المسيح ، ملك الملوك ورب الارباب، الى كل اقطار المسكونة .

سادساً ـ ابتداء النعمة كما ظهر من الوعد بالفادي ونظام

الذبائح وعهد الله . واعلم ان فداء الانسان وارجاعه الى الحالة الاصلية التي فقدها بالسقوط انمـــا هي غاية الله العظمى من الوحي . لهذا نجد بداءتها هنا في سفر التكوين .

الاصحاحان الاولان من الكتاب المقدس يعلماننا عن طهارة الانسان قبل السقوط . وكذلك الاصحاحان الاخيران منـه يتكلمان عن القداسة التي يحصل عليها الانسان اخيراً. لا ذكر للخطية في هذين الاصحاحين الا عند ما يتكلم عن الذين طردوا من المدينة المقدسة . والاصحاحات الوسطى من سفر التكوين الى سفر الرؤيا تتضمن شرحاً وافيـاً عن المحاربة العظيمة بين الله والخطية .

سابعاً – ابتداء الجنس المختار : نتعلم من سفر التكوين خيبة الانسان كلياً – خاب آدم فأناب الله عنه نوحـاً وصيره اباً لعالم جديد . وخاب هذا العـالم الجديد وسقط في الوثنية فاختار الله ابرهيم . ومن ذلك الوقت عامل الله الجنس البشري بواسطة بني اسرائيل الامة المختارة . وفي نهاية تاريخ العهد القديم نرى الله يسير مع كل من يؤمن من الباقين .

يقسم سفر التكوين طبعاً الى قسمين :

من اصحاح ١–١١ يتكلم عن تاريخ العالم باختصار ، من بدء الخليقة الى تبلبل الالسن ؛ ومن اصحاح ١٢–٥٠ يتكلم عن تاريخ ابرهيم وذريته الى موت حفيده يوسف .

١ – النبوات . لنا وعد مجيد في التكوين ٣:١٥ عن

نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية وتسحق الحية عقبه . واتمام هذه النبوة وارد في عبرانيين ٢: ٩-١٤ « ولكن الذي وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة... فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضاً كذلك فيهما لكي يُبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اي ابليس» (عبرانيين ٢: ٩-١٤) . وفي سفر التكوين ورد الوعد بان الله يبارك جميع امم العالم بنسل ابرهيم وعلى ذلك قوله: «ويتبارك في نسلك جميع امم الارض » (تكوين ١٢: ١٨) وتكرر (في ص ١٢: ٣ و١٧: ٧ و٢١: ١٢) . وجدد الله هذا الوعد لاسحق من بعد ابراهيم (تك ٢٦: ٤) ثم ليعقوب (تك ٢٨: ١٤) وتكرر ثانياً ليهوذا حينما باركه ابوه يعقوب (تك٤٩: ٩) «يهوذا جرو اسد). والرب يسوع كني عنه بهذا اللقب « الاسد الذي من سبط يهوذا» (رؤيا٥: ٥) «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تك ٤٩: ١٠). «شيلون» — رجل الراحة او السلام — « هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه . ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية » (لوقا ١: ٣٢) .

٢ — **الرموز** . لنا في سفر التكوين رموز شخصية اي افراد يشيرون الى المسيح :

آدم باعتباره اباً للجنس البشري وباعتبار وجه الخلاف بينهما ايضاً . آدم تجرب من ابليس وسقط (تكوين٣) واما

المسيح فجرّب وانتصر : « لانه كما بمعصية الانسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا ايضاً باطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون ابراراً » (رومية ٥:١٩).

ملكي صادق

(تكوين ١٤ : ١٧ – ٢٠)

ملكي صادق – ملك البر	هوذا بالعدل يملك ملك (اشعياء ٣٢ : ١)
ملك شاليم – ملك السلام	يدعى اسمه رئيس السلام(اشعياء ٩ : ٦ و٧)
ملك وكاهن	ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً (زكريا٦:١٣) . الملك والكهنوت يجتمعان فقط في المسيح
«مشبه بابن الله» (عب٧:٣)	رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله(عب ٤:١٤)
لا بداءة ايام له ولا نهاية حياة	حي في كل حين ليشفع فيهم (عبرانيين٧:٢٥)
يبقى كاهناً الى الابد	واما هذا فمن اجل انه يبقى الى الابد له كهنوت لا يزول (عبرانيين ٧:٢٤)
قابل ابرهيم بعد حروبه وانتصاره وانعشه بالخبز والخمر وباركه (تكوين ١٤:١٨) .	هكذا المسيح يقترب منا ويعطينا شركة معه بعد اوقات التجربة التي فيها ننتصر على العدو

اسحق : تقدمة اسحق هي احد اكمل الرموز الكتابية المشيرة الى الذبيحـــة العظيمة التي قدمت في الجلجثة . ولنتأمل ذلك بتورع ودقة ونَسِر خطوة بعد اخرى بخشوع لاننا نسير في ارض مقدسة.

جبل المريا (تكوين ٢٢)	جبل الجلجثة
عدد ٢ خذ ابنك	الله... كلمنا في ابنه (عب١ :٢)
وحيدك	الله... بذل ابنه الوحيد (يوحنا ٣ : ١٦)
الذي تحبه	الابن الوحيـد الذي في حضن الآب (يوحنا ١ :١٨)
واذهب الى ارض المرِيّا	وشرع سليمان في بناء بيت الرب ... في جبل المريا (٢ايام ٣ :١) (وصار هذا المكان في الغالب محل تقديم ذبائح الهيكل) .
على احد الجبال الذي اقول لك	ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى جمجمـــة صلبوه هناك (لوقا ٢٣ : ٣٣)
وأصعِده هناك محرقة	مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (عب١٠ : ١٠)
رفـع ابرهيم عينيه وابصر الموضع من بعيد (عدد ٤)	الله... سبق وانبأ بافواه جميع انبيائه ان يتألم المسيح (انظر اعمال ٣ :١٨) (الآب عرف ذلك قبل انشاء العالم) .

فاخذ ابرهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه فذهبا كلاهما معاً (عد٦)	فخرج وهو حامل صليبه (يوحنا ١٧:١٩) . لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لآخذها ايضاً. ليس احد يأخذها مني بل اضعها انا من ذاتي ... هذه الوصية قبلتهـــا من ابي (يوحنا ١٧:١٠و١٨)
اين الخروف للمحرقة (عد٧)	هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا ٢٩:١)
الله يرى له الخروف (عد٨)	الخروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم (رؤيا ٨:١٣)
فذهبا كلاهما معاً (عدد٨)	ان افعل مشيئتك يا الهي سررت (مزمور ٨:٤٠)
بنى هناك ابرهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبـــح فوق الحطب (عدد ٩)	مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق (اعمال ٢٣:٢) الرب وضع عليه اثم جميعنـــا (اشعياء ٦:٥٣)
ثم مد ابرهيم يـــده واخذ السكين ليذبح ابنه (عد١٠)	اما الرب فسر بان يسحقه (اشعياء ١٠:٥٣) الهي الهي لماذا تركتني (متى ٤٦:٢٧)

ناداه ملاك الرب من السماء (عدد ١١)	(لا صوت من السماء) متى ٢٦:٥٣ ، ٥٤ ؛ ٤٢:٢٧ خلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها
فلم تمسك ابنك وحيدك عني (عدد ١٢)	الحزن الشديد يعبّر عنه بالنوح على مفقود وحيد (انظر ارميا ٦:٢٦)
فذهب ابرهيم واخذ الكبش واصعده محرقة عوضاً عن ابنه (عدد ١٣)	كشاة تساق الى الذبح ... وآثامهم هو يحملها (اشعياء ٥٣ : ٧ و١١)

لنا في يوسف صورة تمثل المسيح في كثير من صفاته واعماله. ولنورد هنا وجوه المقابلة بينهما على سبيل الايجاز بدون الاشارة الى النصوص الكتابية .

نرى يوسف محبوباً من ابيه ومبيعاً من اخوته بثمن عبد ؛ ظهر يوسف بمظهر خادم وقاوم التجربة وحُكم عليه وسجن ثم رفع الى مقام امير ومخلص واعطى خبز الحياة للعالم . وفي تكوين ٥٠:٢٠ واعمال ٢:٢٣ نصان متشابهان يظهران الخلاص العظيم في الحالتين اظهاراً لتدبير الله بازاء مقاصد البشر الشريرة .

ولنا ، في شخص يهوذا ، رمز الى المسيح كفيلنا وبديلنا (تكوين ٤٣:٩ و٤٤ : ٣٢و٣٤) .

ومن رموز سفر التكوين ما ورد في ص٣:١٨ من حكم الله

على الارض باللعنة التي اشار اليها بالشوك والحسك . لأن مخلصنا حينما صلب حمل على رأسه اشارة اللعنة هذه اذ صنعوا له اكليلاً من الشوك عندما صار لعنة من اجلنا .

وفي قربان هابيل رمز الى حمل الله (تكوين٤:٤).و كذلك نرى حمل الله في جميع امثلة العهود التي عاهد بها الله الانسان وكانت كلها مؤسسة على الذبائح (انظر تكوين ٨ :٢٠ و٩ :١١ و١٧ و١٥ :٩-١٨) . يسوع هو الضمانة والذبيحة لعهد افضل تشير اليه العهود المذكورة (عبرانيين ٧ :٢٢) . ومن الرموز في هذا السفر الاخبار المكررة عن المذبح الذي يشير الى تلك الذبيحة العظيمة (تكوين٨ :٢٠و١٢ :٨و٢٦ :٢٥و٣٥ :١،٣،٧). ثم نجد في اوائل هذا السفر معنى الدم : « غير ان لحماً بحياته دمه لا تأكلوه» اي ان الدم هو الحياة . ثم ان العلوم العصرية اظهرت اهمية الدم الحيوية لكن الله علمنا هذه الحقيقة من قبل ان تكون العلوم . وكلما قرأنا في الكتاب المقدس عن الدم كان المراد دماً مسفوكاً . من اجل ذلك ان كان الدم الحياة يكون سفكه موتاً ، وبالتالي يكون موت المسيح من اجلنا ذبيحتنا .

وفي فلك نوح نرى رمزاً لخلاص الله المعد للبشر في شخص المسيح « ويكون انسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل» (اشعياء ٣٢ :٢).

«ورأى الرب ان شر لانسان قد كثر في الارض .. فقـال الرب امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته» (تكوين٦: ٥و٧).

«اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك» (٢بطرس ٣: ٦) .

لاحظ ان الفلك دبره الله وعين مقاييسه (تكوين٦) .

كان الفلك محل الامان

احتمل الفلك عاصفة الدينونة

كان يجب الدخول الى الفلك من الباب

« واما السموات والارض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار الى يوم الدين وهلاك الناس الفجار.. فبما ان هذه كلها تنحل أي أناس يجب ان تكونوا انتم في سيرة مقدسة وتقوى» (٢بطرس ٣: ٧و١١) .

(رومية ٣ : ٢٤ و ٢٥)

« الفداء » الذي بيسوع المسيح هو تدبير الله ايضاً وعلى ذلك قوله في العدد التـالي « الذي قدمه الله كفارة بالايمان بدمه »

(عبرانيين ٦: ١٨) «تكون لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع امامنا»

مزمور ٦٩: ٢ « دخلت الى اعماق المياه والسيل غمرني »

مزمور ٤٢: ٧ «كل تياراتك ولججك طمت علي »

(يوحنا ١٠: ٩) قال يسوع «انا هو الباب . ان دخل بي احد فيخلص...»

ولنا مثال عن الكنيسة باعتبار كونها عروس المسيح في قصة زواج رفقة باسحق (تكوين ٢٤) التي نسيت بيت ابيهـا وقومها في طلب عريسها اسحق.

ومن امثلة المسيح سُلَّم يعقوب التي وصلت بين السماء والارض ؛ وهي ايضاً من هذا القبيل مثال للصليب.

وعدا ذلك نرى في سفر التكوين ظهورات كثيرة للسيد الرب في الصورة البشرية تحت اسم ملاك الرب. لا شك ان هذا الذي كان يظهر انما هو المسيح نفسه «الله ظهر في الجسد» الذي قال « قبل ان يكون ابرهيم انا كائن».

في سفر التكوين ١٦ :٧-١٤ ظهر لهاجر وقال لها «تكثيراً اكثر نسلك». لا يمكن ان يقول مثل هذا القول الا الرب نفسه « فدعت اسم الرب الذي تكلم معها انت ايل رئي ». ويقرأ اليهود العبـــارة الاخيرة قراءة ادل على المعنى المقصود « انت الله منظور لي ».

وفي اصحـــاح ١٨ ظهر الرب لابرام عند بلوطات ممرا. فرفع ابرام عينيه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فهيأ لهم طعاماً ودعاهم للاكل. ولنا في عدد ٢٢ وص١٩ :١ دلالة على ان اثنين من الثلاثة ذهبا الى مدينة سدوم، وعلى ان ابرهيم لم يزل واقفاً امام الثالث الرب. وفي ص ٢٢ :١٥و١٦ نجد ملاك الرب ينادي ابرهيم من السماء قائلاً « بذاتي اقسمت يقول الرب »: ومن هنا نعلم ان كلمة «الرب» و«ملاك الرب»

مترادفتان بحيث يصح ان نستعمل الواحدة موضع الاخرى .

وفي (ص ٣١: ١١و١٣) هذا الملاك عينه (ويدعى هنا ملاك الله) يخاطب يعقوب قائلاً «انا اله بيت ايل»؛ وفي (ص٣٢) نجد قصة الانسان الذي صارع يعقوب حتى طلوع الفجر والذي غيّر اسم يعقوب فجعله اسرائيل اي مجاهد الله وقال له «لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت... فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل . قائلاً لاني نظرت الله وجهاً لوجه وُنجّيَتْ نفسي ».

بلا شك كان هذا الانسان ابن الله الذي هو بهاء مجد الآب ورَسمُ جوهره (عبرانيين ١:٣) .

الفصل الثاني

سفر الخروج

الخروج سفر الفداء. كان شعب الله المختار اسرى في ارض مصر عاجزين عن إعتاق انفسهم . « فقال الرب اني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من اجل مسخّريهم . اني علمت اوجاعهم . فنزلت لانقذهم من ايدي المصريين وأُصعدهم من تلك الارض الى ارض جيدة » (خر ٣:٧و٨) . يا لها من صورة متقنة تمثل افتداء النفس من عبودية مصر الى مجد حرية اولاد الله ! ان الهنا يعلن نفسه كمخلص قريب من شعبه، قائدهم، ساكن في وسطهم ملاحظ كل اعمالهم اليومية .

ثم ان رسالة موسى ابتدأت برؤية عجيبة ومنظر مجيد ، فان ملاك الرب ظهر له في عليقة ملتهبة بالنار . يا للعجب ! عليقة من الصحراء تلتهب بنار حضور الله فيها ! هذا مثال بديع رائع لسر التجسد: الله ظهر في صورة منظورة محسوسة

(١يوحنا ١:١). ولما سأله موسى عن اسمه قال : «أهيه الذي أهيه . وقال هكذا تقول لبني اسرائيل أهيه ارسلني اليكم» (خروج٣:١٤):اسم عجيب فان الفعل«هيَهَ يَهْيِه»بالعبرانية معناه «كان يكون» بالعربية ؛ فكأنه يقول «اهيه» يعني «انا هو». ترى اين نجد هذا الاسم ثانياً؟ قال يسوع : انا هو خبز الحياة . انا هو نور العالم . انا هو الباب . انا هو الراعي الصالح. انا هو القيامة والحياة. انا هو الطريق والحق والحياة. انا هو الكرمة الحقيقية . وعلى وفق هذا المعنى جواب يسوع الذي رد به على كلام المرأة السامرية (انا اعلم ان مسيّا الذي يقال له المسيح يأتي » ؛ قال لها «انا الذي اكلمك هو». ومرة نسب لنفسه ذات الاسم بما يتضمن من المجد والجلال وذلك حينما قال مخاطباً اليهود «قبل ان يكون ابرهيم انا كائن» . هل تعلم ما الشكاية التي ضجت بها جموع اليهود على يسوع امام بيلاطس؟ «اجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله» (يوحنا ١٩:٧).

خروف الفصح

نجد في خروف الفصح صورة الفداء الذي بيسوع المسيح. اما كون خروف الفصح رمزاً الى المسيح فقضية ثابتة من الوحي لان كلمة الله تقول صريحاً «لان فصحنا ايضاً المسيح قد ذبح لاجلنا. اذا لنُعيِّد...»(١كورنثوس٥:٧و٨)

سفر الخروج	المقابلة مع العهد الجديد
خروج١٢:٦ ان الخروف الذي افاد اسرائيل ساعة الدينونة كان مذبوحاً لا حياً.	١كو ٢ : ٢ لم اعزم ان اعرف شيئاً بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوباً
عدد ٥ : كان بلا عيب عدد ٧ : كان يجب ان يرش دم الخروف على قائمتي الباب والعتبة العليا .	انكم افتديتم ... بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (١بط١:١٨و١٩)
عدد٤٦ : عظم منه لا يكسر	يوحنا ١٩:٣٦ «لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه»
عدد ٣و٢٠ : كان لا بد ان يكون ميت في كل بيت: إما البكر او خروف مذبوح بالنيابة عنه .	رومية ٦:٢٣ «لان اجرة الخطية هي موت» . رومية ٥ : ٨ «لانه ونحن بعدُ خطاةٌ مات المسيح لاجلنا»
عدد٢حسب بنو اسرائيل تاريخهم كامة من ابتداء يوم الفصح «هذا الشهر يكون لكم ... اول شهور السنة»	«ينبغي ان تولدوا من فوق» يو ٣:٧ غلاطية ٤ : ٣-٦ نحن كنا مستعبدين... لكن ارسل الله ابنه ... ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني .
٢:١٣ كلُّ الابكار الذين فُدُوا بدم الخروف قدّسوا للرب اي أفرزوا له	١ كورنثوس ٦ : ١٩ و٢٠ «لستم لانفسكم لانكم قد اشتُريتم بثمن . فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله»

ان كلمة « فصح » العبرية مترجمة بكلمة « العبور عن » (خروج ١٢: ١٣و٢٣و٢٧) . وهي مستعملة في ثلاثة مواضع اخرى من الكتاب المقدس (٢صموئيل٤: ٤ « صار اعرج » ؛ و١ ملوك ١٨: ٢١ «تعرجون» وعدد ٢٦ «يرقصون»؛ واشعياء ٣١: ٥ « كطيور مرفة هكذا يحامي رب الجنود عن اورشليم يحامي فينقذ يعفو فينجي» . كلنا نعلم كيف تدافع انثى الطير عن فراخها : انها لا تعبر بجانبها بمعنى تعبر عنهـا بل ترفرف بجناحيها من فوقها وتبسطها عليها لحمايتها . بهذا المعنى حامى السيد الرب عن شعبه في مصر تلك الليلة المزعجة حينما جرد الملك المهلك سيفه ليفتك بالابكار . قد صدر هذا الامر من الله « كل الابكار التي في ارض مصر تموت»؛ وبما ان اسرائيل كان نزيل مصر في ذلك الوقت ، اندرج تحت هذا القضاء المبرم . من اجل ذلك قام الرب بنفسه امام كل باب بيت عليه الدم لحراستهم وخلصهم. هـذا هو المعنى المقصود من الفصح ليس اقل من ذلك .

ان ابكار الاسرائيليين نجوا من الموت بذبح الخروف فدية عنهم . قال لهم الله « فأرى الدم واعبر عنكم». فاضبحوا بالدم آمنين وواثقين بالسلامة حسب وعده تعالى . وبهذه الكيفية نحن ايضاً نخلص بيسوع « حمل الله » المذبوح عنا ، وبالايمان بوعد الله حسبما ورد في الانجيل. ومن ذلك قوله :« وهذه هي الشهادة ان الله اعطانا حياة ابدية وهذه الحياة هي في ابنه » (١ يوحنا ٥: ١١).

الخبز الحي والماء الحي . بعد ذكر الفصح نجـــد مثالين آخرين للمسيح وهما الخبز الحي والماء الحي ، ونؤكد ذلك من كلام المسيح نفسه كما سيأتي بيانه . تذمر الاسرائيليون من الجوع في البرية « فقال الرب لموسى ها انا امطر لـكم خبزاً من السماء » (خروج ١٦:٤) . فاستعار المسيح هذه العبارة للدلالة على ذات شخصه حيث يقول «انا هو خبز الحياة . آباؤكم اكلوا المن في البرية وماتوا... انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد . والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم (يوحنا ٦: ٤٨-٥١) . ويتبع ذلك تعليمه عن الفصح الذي اشار به الى نفسه ايضاً : «وفيما هم يأكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا . هذا هو جسدي . واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦:٢٦-٢٨) . ولمـــا كلم تلاميذه عن اعطائهم جسده ودمه طعاماً وشراباً تذمروا وقالوا « ان هذا الكلام صعب ... فقال لهم « اهـــذا يُعثِرُكم . فان رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان اولاً . الروح هو الذي يُحيي. اما الجسد فلا يفيد شيئاً » (يوحنا٦: ٦٠-٦٣) . ونفهم من هذه الكلمات ان المراد من اكل جسد المسيح وشرب دمه الوارد هنا ليس العبارة بحسب حروفهـــا بل الاكل الروحي والشرب الروحي لجسده ودمه وذلك بان يخصص المؤمن فوائد

موت المسيح لنفسه شخصياً . ويُظهر لنـــا ضرورة هذا التخصيص من قوله « ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لـكم حياة فيكم» . واذا ثبت ذلك ينبغي لكل منا ان يعرف الدم الذي سفك من اجل حياة العالم ويجعل لنفسه نصيباً منه . وكما كان بنو اسرائيل يلقطون المن يومياً هكذا نحن ايضاً نأكل الخبز الحي (المسيح) يومياً .

وبعد المن يَرِدُ ذكر الصخرة التي ضربها موسى. قال الرب « فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ... » (خر١٧: ٦) « لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح» (١كو١٠: ٤) «ولكن من يشرب من الماء الذي اعطيه انا فلن يعطش الى الابد . بل الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة ابدية» (يو٤: ١٣و١٤) .

الناموس . ان اهم ما يرمز به موسى الى المسيح هو : اولاً : خلاص الاسرائيليين من عبودية مصر التي تمثل العبودية العظيمة التي خلصنا منها المسيح. ثانياً: الناموس . جاء موسى بالناموس وجاء يسوع بناموس جديد اسمى من ناموس موسى او بالحري مُكمّل له كما نجد في موعظته على الجبل حيث اوصى بوصايا تبتدىء من اعماق القلب وتمس مصدر الاعمال والطباع ثم اجملها في وصيتين، واخيراً في وصية واحدة هي « المحبة ».

خيمة الاجتماع : ان خيمة الاجتماع ايضاً وخدماتهـا هي رمز للمسيح . وورد في في الرسالة الى العبرانيين ان الخيمة

وخدملتها انما هي « شبه السمويات وظلهـــا » .(عب ٨: ٥) بمعنى انها علامة منظورة لسكنى الله وسط شعبه . كانت خيمة الله منصوبة بين خيـــام الشعب ، وسمّيت خيمة الاجتماع اي الخيمة التي يجتمع فيها الله مع شعبـــه . فهي رمز صريح الى التجسد « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده ... » (يو ١ : ١٤) . لاحظ ان التعليمات بشأن تخطيط الخيمة حتى اجزائها الدقيقة صدرت من الله رأساً على الجبل الى عبده موسى ، كما دلّ على ذلك قوله « كما اوحي الى موسى وهو مزمع ان يصنع المسكن . لانه قال انظر ان تصنع كل شيء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل» (عب ٨ : ٥) . عدّ بعضهم خمسين موضعاً من التوراة يفيد ان موسى عمل كما امره الرب . فماذا كان شكل هذه الخيمة التي اخذ رسمهـا من الله بوحي ومثال؟امّا من الظاهر فلم تكن الخيمة تستلفت الانظار ، ولا كان لها رونق يعجب به النـــاس ، اذ كانت مظلة كبيرة مغطاة بجلود الكباش . اما من الداخل فكانت جميلة جداً وموشاة بالذهب في سقوفها وجوانبها ، وعليها رسم الكاروبيم باسطين اجنحتهم الذهبية التي بضوئها الباهر تكشف للعين بهاء مشتملات ذلك المكان البديع . ومثل ذلك مثل المسيح ؛ فانه بحسب الظاهر انسان كسائر الناس بلا مجد ولا جلال ، واما الذين عرفوه فيرون فيه جمـــالاً يفوق العقول ، ومجداً يبهر الابصار .

كانت الخيمة محروسة بحاجز من الكتان الابيض النقي ، قائمة على ستين عموداً من خشب السنط، مغشاة بالذهب ممكّنة في الارض على قواعد من الفضة . وهذه القواعد جمعت نفقاتها من فديات الابكار. ترى من هنا ان الخيمة كلها قائمة على اساس الفداء (١ بط ١ : ١٨ و١٩) . ومدخل الخيمة عليه ستار يسمى الباب وهي مقسومة الى قسمين ـ القدس وقدس الاقداس ـ يفصل بينهما ستار آخر هو الحجاب . وكان هذا الحجاب معلقاً والداخلي على اربعة اعمدة من خشب السنط المغطى بالذهب .

اذا رسمت خطاً مستقيماً من منتصف الباب الى تابوت العهد فيمر بمذبح المحرقة والمرحضة، ثم المائدة على اليمين والمنارة على اليسار ، ثم بمذبح البخور ثم الحجاب ثم التابوت في قدس الاقداس . وقد شبه بعضهم هذه الطريقة «لسياحة المسيحي» اي الدرجات التي ينبغي ان نخطوها في تقدمنا من المحلة الخارجية (اي مقامنا الاصلي في الخطية) ، حتى بعد الفداء والايمان ، نتقدس فندخل الى حضرة الله .

باب الخيمة الذي يؤدي الى الساحة (يو ١٠ : ٩) كان عبارة عن ستارة لا باب من الخشب . وبالتالي كان على طالب الدخول لا ان يقرع بل ان يرفع الستارة بسكون ويمر الى داخل الدار بدون ان يعلم به احد . ومثل هذا الباب موجود

في الامور الروحية . فحينا لا ينبغي الداخـل الى ملكوت الله ان يعلم احد بما يجري بينه وبين الله – مثـل نيقوديموس الذي جـــاء الى المسيح ليلاً حتى لا يعلم به احد[1] – ومتى دخل الطالب من وراء الستار يرى نفسه واذا هو محاط بكتان ابيض نقي «متكملين فيه» «نصير بر الله فيه» . ثم يقابله مذبح المحرقة « واما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس الى الابد» (عب ١٠ : ١٢) . ثم يأتي الى المرحضة . فالتطهير يُعتبر نتيجة للكفارة (زك ١:١٣) . الى هذا الحد فقط كان مسموحاً بالدخول لعموم الاسرائيليين فلا يتجاوزونه الى القدس الخاص بجماعة الكهنة . فهل وصلنا نحن لهذه الغاية ؟ هل قبلنا الذبيحة وفهمنا التطهير ؟

قلنا ان الكهنة وحدهم لهم حق الدخول الى القدس . وهنا نقول : ان كنـا اختبرنا قوة الصليب فيعتبرنا المسيح كهنة ويخصصنا لخدمته ، ومن ثم يحق لنا أن ندخل الى القدس نفسه مثل طائفة الكهنة . والباب هنا هو المسيح ايضاً كالبـــاب الخارجي ، لانه هو الواسطة للرقي الى كل المراتب الروحية من الدرجة الاولى الى الاخيرة . هو البوابة والبـاب والحجاب . ومع ان المساحة واحدة في كل من الثلاثة (١٠٠ ذراع مربعة) لكن طول البوابة ٢٠ وعرضها ٥ ، وهي مجعولة على طولهـــا

---

(١) ليس معنى المؤلفـة ان جبن نيقوديموس مستحسن كلا . انظر متى ١٠ : ٣٢ و١٦ : ١٣ – ٢٠ الخ الخ

لتحيط بدائرة اوسع ؛ وهكذا الحال مع المسيح. انه يدعو الكل اليه وعلى ذلك قوله «كل من يقبل الي لا اخرجه خارجاً»

فالذين حُسبوا اهلاً للدخول الى القدس يجدون فيه نعمتين عظيمتين يكنى عنهما بالمائدة والمنارة أي الطعام والنور. قال يسوع «انا هو خبز الحياة» «انا هو نور العالم» . ويجدون بعد ذلك مذبح البخور؛ وهذا ايضاً رمز الى المسيح الذي بواسطة شفاعته المستديمة تقبل صلواتنا لدى الله كبخور ذكي . الى هذا الحد فقط كان يحق للكهنة ان يدخلوا ، واما قدس الاقداس فلا يدخله الا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة بشرط ان يحمل معه دماً يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب . ان المسيح قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ، وبدم نفسه دخل الى السماء عينها ليظهر الآن امام وجه الله لاجلنا » (انظرعبرانيين اصحاح٩). وفي اصحاح ١٠ نقرأ انه كرس لنا طريقاً حديثاً بدمه نتقدم به الى الاقداس الى محضر الله العلي .

الحجاب : «بالحجاب اي جسده» (عب١٠:٢٠) . قد شق الحجاب الى اثنين من فوق الى اسفل في ذات اللحظة التي مات فيها يسوع(مت٢٧:٥١). «من فوق الى اسفل» طريق النعمة فُتح من لدن الله. ثم «التابوت» وفيه اللوحان المكتوب عليهما الوصايا العشر اللذان لم يكسرا كاللوحين الاولين . هنا نرى يسوع مرة اخرى لانه هو وحده لا غير الذي حفظ الوصايا العشر ولم يكسر واحدة منها.وللتابوت غطاء يقال له في بعض

الترجمات «عرش الرحمة» او بحسب ترجمة اخرى وهي اضبط «الغطاء التكفيري» (لان الكلمة الواردة في عب ٩ : ٥ وفي رو٣:٢٥)لها معنى واحد ، ومن المعلوم ان الكفارة هي بدم المسيح وعند ذلك الغطاء يجتمع الله مع شعبه وعلى ذلك قوله «وتجعل الغطاء على التابوت من فوق، وفي التابوت تضع الشهادة التي اعطيك، وانا اجتمع بك هناك واتكلم معك من على الغطاء» (خر ٢٥ : ٢١ و٢٢)، وكان يصدر منه عمود سحاب يظلل على الشعب نهاراً وعمود نار يضيء لهم ليلاً.

رئيس الكهنة : لنا في هرون مثالٌ لرئيس كهنتنا العظيم، كل ثيابه كانت ذات معانٍ دالة على شخص المسيح، فانها كانت محلاة بانواع الجواهر في ثلاثة مواضع رئيسية : على الرأس والكتفين والصدر . كان يلبس على رأسه عمامة عليها صفيحة منقوش عليها بالجواهر « قدس للرب » اشعاراً بانه « يحمل اثم الاقداس التي يقدسها بنو اسرائيل... وتكون على جبهته دائماً للرضى عنهم امام الرب » . وكان على كتفيه نقشان بالحجارة الكريمة في كل منهما اسماء ستة من الاسباط. وكان يلبس صدرة منقوشة عليها اسماء الاسباط الاثني عشر ليحملها امام الرب دائماً . اننا نرى من كل ذلك صورة جلية تمثل لنا منتهى القوة والحكمة والمحبة . وقد تمت هذه الاسرار باعظم مظاهرها في المسيح فانه هو الراعي الصالح الذي يحمل على كتفه الخروف الضال «ومذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه» .

أنْ لا فائدة في وساطة الكهنوت الظاهري حقيقة ظاهرة الكثيرين . ولكن هل كلنا نشعر بحاجتنا الماسة الى يسوع باعتباره رئيس كهنتنا العظيم الذي لا يمكن البلوغ الى الله الا بواسطة ذبيحته على الصليب ؟

ان هرون كان رئيس كهنة ولكن شتان بينه وبين المسيح الذي يرمز اليه ! ان هرون ما هو الا انسان خاطىء ، واما يسوع فقدوس . نعم كانسان قد تجرب في كل شيء مثلنا ، الا انه لم يخطىء قط ؛ من اجل ذلك له الخبرة ان يرثي لضعفاتنا وله القدرة ان ينقذنا منها . له الخبرة لانه انسان تام كسائر الناس ما عدا الخطية ، وله القدرة لانه اله . فلنثق بذلك الكاهن العظيم الذي في استطاعته ان يحمل « خطية العالم » بكفارته على الصليب وان يسد احتياجات العالم بشفاعته على العرش .

الفصل الثالث

سفر اللاويين

يـدل سفر التكوين على سقوط الانسان وخيبة مسعاه ؛ وسفر الخروج يدل على الفداء العظيم والخلاص الباهر الذي دبره الله. ويلي ذلك سفر اللاويين بطبيعة الحال لاعلان الطريقة التي يتقرب بها الانسان الى الله فتكون له شركة معه. وبمطالعة هذا السفر على ضوء الانجيل يظهر انه كتاب خاص بالذين اقتنعوا بانهم كانوا هالكين فقبلوا الفـــداء الذي في المسيح يسوع ، ويطلبون ان يقتربوا من الله. هذا السفر يمثل قداسة الله ويظهر لنا ان لا احد يمكنه الدنو من الله الا على اساس الكفارة.

هذا سفر اللاويين وهذا مؤداه . ويظهر لنـا ذلك بطرق مختلفة منهـا مسألة تقديم الذبيحة عن الخطية . لا شك ان الاهمية المرعية في الذبيحة تنبه الانسان الى خطورة الخطية. ولو كنا لم نقرأه كله ، ولو ظهر لنا انه يعدد الخطايا ويكرر ذكر الضحايا تكراراً معقداً يسبب الملل، حتى على افتراض هـذا

فهو يقدم للناس في كل زمان ومكان درساً جوهرياً اساسياً عن قداسة الله وعدم امكانية وصول الخاطىء اليه ما لم يكفر عن خطاياه . فهو كمنارة عظيمة مرفوعة للسلامة من الاصطدام بصخور الخطايا .

يقول روسكن (Ruskin) ان أمه الزمته في حداثة سنه ان يقرأ التوراة بالترتيب ولا يستعفي من قراءة اصحاحات سفر اللاويين الصعبة . والنتيجة ان هذه الاصحاحات كان لها اعظم نفوذ على حياته اليومية وحصرته ضمن دائرة الطاعة لله. ويقول فِني (Finney) الواعظ الشهير «ان الخطية ـ مغفورة اوغير مغفورة ـ هي اغلى شيء في الكون: فان غُفرت يكون ثمنها الذبيحة التكفيرية، وان لم تغفر كلفت النفس العاصية هلاكها الابدي». والدكتور جينز (Guinness) يقول «ان اردت ان تعرف خطورة الخطية فاسبر غور ثلاثة ابحر: بحر الآلام البشرية، وبحر آلام المسيح، وبحر العذاب الجهنمي الابدي الذي ينتظر المصرّين على خطاياهم » .

ينبغي لنا ان نحكم على الخطية باعتبار مبدأ الصلاح والبر الثابت والنقاوة غير الملوثة ، وهذا هو عين ما فقدناه. لانه ان كنا كلنا اخطأنا كما هو مسلّم به اصبحنا وليس عندنا ميزان مضبوط ولا مقياس صحيح حيث ان قوانا العقلية صارت مشوشة واذواقنا كثيفة والحقائق مشتبهة في نظرنا. (ثانياً) هذا يؤدي بنا الى التحدي الذي وجهه المسيح الى خصومه حيث يقول لهم « من منكم يبكتني على خطية » ؟ هنا السان يؤكد انه لم

يخطىء قط، ودعواه صادقة. فاذاً له الذوق السليم والنظر الصحيح والميزان المضبوط التي بها تظهر الخطية في مظهرها الحقيقي : شيء شنيع مكروه للغاية يجب الاحتراس منه . ولذلك قال ان كانت عينك تعثرك — اي تسبب لك الوقوع في الخطية — فاقلعها ، وان اعثرتك يمينك فاقطعها . ثم ان الخطية اقتضت الآلام والصليب. ومع كون يسوع يصف الخطية بهذا الوصف لم يستعف من حمل خطايا البشر بل حملها في جسده على الصليب. (ثالثاً) من الادلة على شر الخطية ندامة التائبين المرة ودموعهم الحارة التي سكبوها حزناً وأسفاً على خطاياهم . وكانوا كلما زادوا قرباً من الله زادوا حسرة وندامة على ما فرط منهم.

وعلاوة على ذلك فحيثما يعمل الروح القدس بقوة عظيمة لاجتذاب الناس الى الله يكون من أهم نتائجه التبكيت العميق على الخطية . وما قرأنا تاريخ انتعاش ، في العصور الحاضرة او السابقة ، الا وجدناه قد قام على هذا الاساس.

فما هو معلن لنا في سفر اللاويين على سبيل الرمز والايماء معلن في صليب المسيح على سبيل الحقيقة عينها. لم يكن الصليب مظهراً لمحبة الله فقط بل هو المقياس الصحيح الذي يعلم به مقدار شر الخطية ، كما انه الوسيلة الوحيدة التي تكفر عنها . لا وسيلة لغفران الخطايا سوى صليب المسيح الذي يفي العدل الالهي حقه . لا تتصور مداركنا البشرية سر الكفارة التي نعترف بفاعليتها العظيمة . يقول الكتاب « عاملاً الصلح بدم

صليبه» (كو١: ٢٠). كم من قلوب مضطربة ونفوس منزعجة من جرى الخطايا سكن روعها وملك عليها السلام بصليب المسيح! لا يعلم هذه الحقيقة احد مثل الذين بكتهم الروح القدس على خطاياهم.

تقديم الذبائح : ان الاصحاحات السبعة الاولى من سفر اللاويين تتكلم عن خمسة انواع من الذبائح؛ وفيها ضروب متنوعة من الرموز الدالة على المسيح. واول ما يستلفت انظارنا ان في كل تقدمة ثلاثة اركان: الذبيحة والكاهن والمقدِّم. ولا بد من معرفة كل منها معرفة تامة. فالمسيح هو الذبيحة «فبهذه المشيئة نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب ١٠ : ١٠) والمسيح هو الكاهن : «اذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله» (عب ٤ : ١٤) وهو ايضاً المقدم «الذي بذل نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم» (تيطس ٢ : ١٤).

تقسم الذبائح الى قسمين رئيسيين : ذبائح لاصعاد رائحة طيبة لله واشهرها المحرقات، وذبائح التكفير او الترضية واشهرها ذبيحة الخطية. فالمحرقة هي تقدمة ذات رائحة طيبة عند الله وهي ذبيحة تحرق تماماً على مذبح النحاس في الدار الخارجية لخيمة الاجتماع. تحرق كلها بحيث تصير رماداً ولا تبقى لها بقية. نرى هنا مثالاً لحياة الطاعة الكاملة التي عاشها المسيح بحسب مشيئة ابيه. من اجل هذا لا يظهر المسيح امام الله كحامل

الخطايا فقط بل كمقدم شيئاً لله اثمن من كل الاشياء: حياة كلها طاعة وتكريس كامل شامل لله. وعلى ذلك قوله «أسلم نفسه لاجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (اف ٥ : ٢) وقوله «أن افعل مشيئتك يا الهي سررتُ».

فذبائح المحرقات هي كناية عن حياة الخضوع والتسليم الكلي لارادة الله، وعن قيام الانسان بواجبه نحو الله. اما تقدمة اللحوم والدقيق والزيوت، تلك التقدمة التي كانت ملحقة بالمحرقات، فتشير الى واجبات الانسان نحو قريبه. فيسوع كانسان قام بالواجب الذي عليه نحو الله كما تقدم بيانه؛ وقام بالواجب الذي عليه نحو الانسان لانه قد انسحق قلبه كانسحاق الحنطة تحت الرحى الى دقيق، وانعصر كالزيت من شدة ما لاقى من مقاومة الاشرار. وعلى ذلك قول الكتاب «فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا في نفوسكم» (عب ١٢ : ٣).

اما ذبيحة الخطية فتختلف عن المحرقة تماماً، لانها تقدم للتكفير عن الخطية. كان يُحرَق شحمها على مذبح النحاس وتحرق بقيتها في خارج المحلة اشعاراً بان الخطية مكروهة جداً. وكذلك المسيح صار ذبيحة خطية من اجلنا «ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» (عب ٩ : ٢٦). لا نقدر ان نتصور شدة آلام المسيح لانه وهو لم يعرف خطية صار خطية من اجلنا واحتجب وجه ابيه عنه.

رئيس الكهنة : نرى في تكريس هرون رئيساً للكهنة وفي كهنوته مثالاً للمسيح رئيس كهنتنا العظيم . وفي تكريس اولاد هرون وتكريس اللاويين كهنة نرى مثالاً لكهنوت كل المؤمنين الحقيقيين بيسوع المسيح . وعدا ذلــك نرى صورة مؤثرة للغاية تُظهر هذه الحقيقة وهي ان التقرب الى الله لا يمكن الا بالذبائح وذلك من حكاية ناداب وابيهو اللذين القيا في المجمرة «ناراً غريبة» فاحرقتهما نار الله وكان الواجب عليهما ان يأخذا النار من مذبح المحرقات (انظرلاويين ١٦:١٢ وعدد١٦:٤٦). ومن هنا نعلم ان صلواتنا، التي هي بمثابة بخور، لا تقبل عند الله الا اذا تقدمت باستحقاق ذبيحة المسيح .

ناموس الحياة اليومية . كثير من مضامين هذا السفر قائمة على الوصايا للسير بموجبها يومياً . ومن هنا نعلم مبلغ اهتمام الله بمصلحة شعبه نفساً وجسداً «كونوا قديسين لاني انا الرب الهك قدوس» . تكررت هذه الوصيــة ثلاث مرات في هذا السفر وهذه الكلمات -طهارة - نقاوة - قداسة- نجدها في مواضع شتى بين سطوره . ولا مسألة وردت فيه بخصوص شؤون الحياة اليومية الا مقرونة بوصية الهية سواء أكان في ملبس او مطعم او مشرب او مصلحة . وعلى وفق هذا قوله في العهد الجديد «فاذا كنتم تأكلون او تشربون او تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١كو ١٠ : ٣١) ؛ وقوله « فاذ لنا هذه المواعيد ايها الاحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكمّلين القداسة في خوف الله» (٢كو ٧ : ١) .

البرص : شريعة البرص الواردة في اصحاح ١٣ و١٤ ترمز الى الخطية باعتبار كونها تفصل الانسان من الشركة مع الله . وورد قوله « ان كان البرص قد افرخ في الجلد وغطى البرص كل جلد المضروب حسب كل ما تراه عينا الكاهن ... يحكم بطهارة المضروب » : نجد هنا الشرط الاول للتطهير – الا وهو الاعتراف بالاحتياج . لا يمكن ان ننال غفران خطايانا ما لم نقر اننا خطاة . لما صلى العشار قائلاً « ارحمني اللهم انا الخاطىء » نزل الى بيته مبرراً .

من الشروط المرعية في تطهير الابرص ان يخرج اليه الكاهن خارج المحلة حيث هو منفي ويقوم بجميع تعليمات الشريعة . وما لم تتم هذه الاجراءات فلا يجوز للابرص الرجوع الى قومه والدخول الى خيمة الاجتماع . كذلك يسوع اذ قصد ان يخلصنا من خطايانا ترك السماء واقترب منا في منفانا . كان الكاهن في يوم يطهر الابرص يأتي بعصفورين حيين وخشب ارز وقرمز وزوفا ، ويأمر الكاهن ان يذبح العصفور الواحد في اناء خزف على ماء حي . اما العصفور الحي فيأخذه مع خشب الارز والقرمز والزوفا ، ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح على الماء الحي ، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره . ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء . فالعصفوران يرمزان الى هاتين الحقيقتين ان يسوع « اسلم من اجل خطايانا واقيم لاجل تبريرنا » . وقرار العصفور في الصحراء علامة ان الابرص طهر وبالتالي رمز الى غفران خطايانا . ولاحظ هنا انه قد

اقتضت حكمة الرب ان يجعل ذبيحة التطهير من البرص عصفورين حتى يتيسر للفقير والمعوز الاتيان بهما بثمن رخيص جداً. وهكذا فان ابسط ايمان بالمسيح المصلوب من اجل خطايانا والمقام لاجل تبريرنا كاف للتبرير .

ولا تكفي الابرص الاجراآت التي مر بيانها لتخوله حق الدخول الى خيمة الاجتماع، بل كان عليه عدا ما ذكر ان يغتسل بالماء الحي. كذلك على المتبرر بدم المسيح ان يجتنب كل خطية يعلمها . ثم بعد ذلك يقدم الابرص كل التقدمات المأمور بها في الشريعة حسب ظروف حاله، ويرش من دم ذبيحة الخطية على رأسه ويده ورجله ويدهن بالزيت. نحن بحاجة، لتبريرنا وتقديسنا، الى دم المسيح الثمين، ثم الى مسحة زيت الروح القدس على الدم .

يوم الكفارة: اهمية سفر اللاويين تدور حول يوم الكفارة العظيم — كان يوم تذلل يشعرون فيه بالخطية شعوراً عميقاً . كان يحتفل به مرة في السنة . «المسيح ايضاً ... قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين» (عبرانيين ٩ : ٢٨) . لا تكرار لعمله الفدائي . يوم واحد للكفارة في مدار السنة كلها يحمل فيه رئيس الكهنة بمجمرته الذهبية، وياخذ من دم الثور ويدخل الى قدس الاقداس، ويصنع كفارة عن نفسه واهل بيته.

اما الكفارة عن الامة فكانت. تيسين من الماعز يقترع عليهما ايهما يكون للرب. والتيس الذي تصيبه القرعة يذبح، ويأخذ رئيس الكهنة من دمه ويدخل الى قدس الاقداس ويرشه على غطاء التابوت المسمى «كرسي الرحمة»، ويرش امامه سبع مرات. واما

التيس الآخر فيضع عليه رئيس الكهنة خطايا الامة بان يعترف بها على رأسه ويسلمه لرجل يطلقه في الصحراء « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» «الرب وضع عليه اثم جميعنا» (يوحنا ١ : ٢٩ واشعياء ٥٣ : ٦).

التيسان المشار اليهما في هذا الموضع هما تقدمة واحدة : التيس المذبوح رمز الى انه قد انجزت الكفارة امام الله عن الشعب، والتيس الحي رمز الى ان الله قبل الكفارة وغفر لهم خطاياهم . وهما في الحقيقة لا يكفران خطية واحدة ، فكيف يكفران خطايا الامة في سنة كاملة؟ انما الرب امرهم أن يقدموا هذه الذبائح موقتاً تنبيهاً لهم الى ذبيحة المسيح الدائمة «لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عب ١٠ : ٤) . لا حيوان ولا انسان ولا ملاك من السماء يكفر عن الخطايا بل الله الذي يكفر فقط. من اجل ذلك «ظهر في الجسد» كانسان حتى يموت بهذا الناسوت عوضاً عن الانسان تكفيراً عن آثامه «اي ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم». فالمسيح اذاً انسان تام كما هو اله تام، وبهذا استطاع ان يقدم كفارة كافية عن خطايا العالم (انظر عبرانيين ١ : ٢ و٣ ؛ ٢ : ١٤) .

وبعد ان يأخذ رئيس الكهنة من دم التيس المذبوح ويدخل الى قدس الاقداس كما شرحنا يعود فيأخذ التيس الى خارج محلة اسرائيل ويحرقه «كذلك يسوع ايضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب. فلنخرج اذاً اليه خارج المحلة حاملين

عاره» (عبرانيين ١٣ : ١٢ و١٣) . فالصليب الذي ادخلنا الى داخل الحجاب ، وبه تيسّر لنا التقرب الى الله ، هو نفسه قد اخرجنا الى خارج المحلة ، وبه «انفصلنا» عن العالم.

يعيد سفر اللاويين بيان هذه الحقيقة وهي ان الدم هو ذات النفس . ويؤكد لنا ذلك بشدة ووضوح لم نعهدهما في سفر التكوين فيقول «لان نفس الجسد هي في الدم فانا اعطيتكم اياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لان الدم يكفر عن النفس... لان نفس كل جسد دمه هو بنفسه» (لاويين ١٧ : ١١ و١٤).

يجب ان ندرك الاهمية الحيوية المكنونة في دم المسيح . لننظر الى الشواهد الآتية، فنرى قبساً من هذه الحقيقة وندرك شيئاً من قوة الدم : دم المسيح الكريم ١بطرس١:١٨،١٩

معنى الدم (لاويين ١٧ : ١١ و١٤)

الفداء بالدم (١ بطرس ١ : ١٨ و١٩)

الغفران بالدم (افسس ١ : ٧)

الصلح بالدم (كولوسي ١ : ٢٠)

التطهير بالدم (١ يوحنا ١ : ٧)

الاغتسال من الخطية بالدم (رؤيا ١ : ٥)

التقديس بالدم (عبرانيين ١٣ : ١٢)

الدالة او ثقة الدخول بالدم (عبرانيين ١٠ : ١٩)

الغلبة بالدم (رؤيا ١٢ : ١١)

المجد الابدي بالدم (رؤيا ٧ : ١٤ و١٥)

الفصل الرابع

سفر العدد

يوجد في سفر العدد اخبار فشل بني اسرائيل وعجزهم عن امتلاك ارض كنعان. كانت غاية الله من اصعادهم من أرض مصر هي ان يأتي بهم الى ارض الموعد (خروج ٣ : ٨) ، الا انه من لطفه نحوهم لم يهدهم الى الطريق الاقرب من فلسطين « لان الله قال لئلا يندم الشعب اذا رأوا حرباً ويرجعوا الى مصر » (خروج ١٣ : ١٧) . ومرّ بهم في برية سيناء وهناك انزل الشريعة على عبده موسى. ثم اتى بهم الى قادش برنيع ، وحينئذ جاء الوقت المعين لادخالهم الى كنعان. وسفر العدد يقص علينا في ص ١٣ و١٤ كيف انهم بعصيانهم وعدم ايمانهم منعوا من الدخول ، ومن ذلك الوقت تاهوا في البرية سنين طويلة على غير ما قصدَ لهم الله ، وذلك بسبب عصيانهم .

وما اشبه ذلك بحالة كثير من المسيحيين اليوم الذين فدوا من عبودية الشيطان ، الا انهم عجزوا عن الدخول الى ملء

بركات انجيل المسيح ! الا ان الله لم يترك شعبه حتى حين تركوه بل صبر عليهم ورحمهم ، ومدّهم بالطعام والماء ، وحماهم وهداهم يوماً فيوماً .

الاسفار والحروب : يمكننا ان ندعو سفر العدد كتاب «سياحة وحرب». جاء ذكر الاسفار في بداءة فصوله مع بيان الترتيبات التي جعلها الله استعداداً لها، وكلها ترمز الى المسيح. وعلى الجملة في كل صحيفة من صحائف الكتاب المقدس لمحة من جمال يسوع . وهنـا نرى محلة اسرائيل محيطة بخيمة الاجتماع وفق نظام غاية في الضبط والترتيب ؛ وفي ذلك رمز الى ان المسيح هو في وسط شعبه.

السحاب: نرى عمود السحاب مستقراً على قدس الاقداس. ولعله كان اشبه بستار عظيم يظلل المحلة كلها نهـاراً من حرارة الشمس، وينقلب الى عمود نار ليلاً يضيء ما حول المحلة. وكان هذا العمود دليلهم في الحل والترحال: فكلما رأوه قد تزحزح من فوق خيمة الاجتماع يعلمون انه ينبغي ان يرحلوا من ذلك المكان ، فينفخون بالبوق اشعاراً بالرحيل . واذا رأوه استقر على الخيمة يقيمون في مكانهم . وهذا السحاب انما هو مثـال لقيادة المسيح لنا في اسفارنا الروحية. قال يسوع «من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة ». من اجل ذلك ينبغي لنا ان ننظر الى يسوع لكي لا نضل الطريق .

الابواق الفضية : عندما يرد ذكر عمود السحاب يرد ايضاً معه في الغالب ذكر الابواق الفضية . كان ينفخ فيها ايذاناً بالسفر او للدعوة الى الحرب أو للاحتفال بعيد . وكان يدوي صوتهـا الى مسافات بعيدة بحيث يسمعه كل الشعب الذين في المحلة . وكل من يسمع صوت الابواق يلبي الدعوة بدون ابطاء. ونحن ايضاً ينبغي لنا ان تصغي الى صوت يسوع ونتبعه ونطيعه. قال «خرافي تسمع صوتي وتتبعني وانا اعرفها».

الرايات التي كان يصطف تحتها الاسباط ، والتابوت الذي كان يسير في مقدمـة الجمع ، وسبط لاوي الذين كانوا ينوبون عن الابكار ويقومون بخدمة القدس ويكرسون انفسهم للرب، واغطية آنية الخيمة في وقت السفر، وسنة النذور، هذه جميعها تعلمنا اموراً كثيرة عن المسيح .

يبتدىء هذا السفر بذكر العرض الذي قام به موسى وهرون لكل سبط على حدته لاحصاء انسالهم وذراريهم (عد ١ : ١٨). كم منا يقدر ان يعمل مثل ذلك روحياً على وفق قول الرسول بطرس «بل قدسوا الرب الاله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف » (١ بط ٣ : ١٥). لنقف قليلاً ونمعن في التأمل متسائلين: هل عرفنا حقيقة ان التجديد الذي يعلمنا اياه المسيح هو ضروري لنا ؟ قال يسوع «ينبغي ان تولدوا من فوق» .

شريعة العطاء للرب : الاصحاح السابع يعدد عطايا رؤساء

البيوت . كانت عطية كل واحد منهم كعطية الآخر بالضبط ، ومع ذلك لم تجمل عطاياهم دفعة واحدة وذلك لان الرب يريد ان يكرم تقدمات شعبه ، فآثر ان يذكر كل واحد بعطيته ، وهكذا المسيح لاحظ باهتمام عطية الارملة الفقيرة التي القت في خزانة الرب كل ما عندها ؛ وامر بان يكرز في كل مكان بما صنعته به مريم من بيت عنيا اذ دهنته بالطيب .

لا شك انه يجب ان تتجاوز عطايانا ، نحن الذين نعيش في عهد الصليب، عطايا بني اسرائيل تحت النـــاموس. غير اننا بكل اسف مقصرون في هذا الواجب تقصيراً فاضحاً . يقول البعض كان اليهود يعطون العشور ونحن نعطي اكثر من ذلك. ولو راجعوا دفاترهم لوجدوا ما اعطوه اقل من العشور . ومع ذلك فان اليهود كانوا علاوة على العشور يعطون عطايا اخرى وفاء للضرائب الاخرى التي ربما بلغت مع العشور الى الربع ان لم نقل الثلث من ايراداتهم . والتقدمات التي قدمها رؤساء البيوت لم تدخل في الحساب المتقدم . فلو اننا نحن المسيحيين تشبهنـــا بهم في الكرم لتيسرت احوال المرسلين ، وانتشرت خدمة الكرازة بالانجيل في كل مكان عملاً بمأمورية المسيح التي القاها على عاتقنا .

هرون: ان هرون يمثل المسيح تمثيلاً عجيباً، وذلك لما اساء اليه بنو اسرائيل واضمروا له العــداوة فغضب عليهم الرب وضربهم بالوباء. فأخذ هرون مجمرته واسرع الى القوم المصابين

ووقف بينهم وبين الاحياء يشفع فيهم عنـد الله فقبل شفاعته ورفع عنهم الموت (انظر عدد ١٦:٤٦-٥٠). فما اشبه هرون بالمسيح في هذه الحلة . لان المسيح شفع في نفس الذين اساءوا اليه واذاقوه الموت الاليم . انه قدم كفارة عن خطايا العالم اجمع ، وهو اليوم في السماء يشفع فينا .

وبعد حـادثة الوباء مباشرة امر الله موسى ان يكلم بني اسرائيل بان يـأتي رئيس كل سبط من الاسباط الاثني عشر بعصا مكتوب عليها اسمه ، ويقدموا العصي الى امام تابوت الشهادة . فالعصا التي تفرخ يكون قد اختار الرب صاحبها . وفعلوا كذلك . وفي اليوم التالي وجدوا عصا هرون اخرجت فروخاً وازهرت زهراً وانضجت لوزاً . امـا العصي التي لم تخرج فروخاً فرمز الى الوسائط البشرية التي ربما «تمدّن» البلاد وتصلحها اصلاحاً سطحياً . واما العصا التي افرخت فرمز الى يسوع الذي يخرج من القلب الحجري قلباً لحمياً ويمنـح حياة جديدة .

لم يكن للكهنة واللاويين نصيب في ميراث ارض كنعان وذلك لان الرب نفسه ميراثهم . كانت صفقتهم هي الرابحة . فان اطيب الزيت والقمح والخمر كان لهم وذلك بسبب المسحة التي كانت عليهم . وحيث اننا نحن المسيحيين كهنة الرب فقد صار الرب نصيبنا في كل شيء بحيث نقدر ان نقول مع المرنم: « فالميراث حسن عندي ».

ولما انتهى اجل هرون امر الله موسى ان يصعد به على جبل هور ويخلع ثيابه الكهنوتية ويلبس ابنه اليعازار اياها ثم يموت بعد ذلك . فهنا مثال آخر للمسيح رئيس كهنتنا العظيم لانه في آخر ايامه على الارض بعد القيامة من الاموات صعد على جبل بمشهد تلاميذه ومن هناك صعد الى السماء . « يقوم كاهن آخر قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول» (عب ٧: ١٥و١٦). ان السبب الذي من اجله لم يدخل موسى وهرون ارض كنعان هو عصيانهما امر الرب من تكليم الصخرة الى ضربها لاستخراج ماء منها . وورد ذكر ذلك مرتين. ففي المرة الاولى في سفر الخروج امر الرب موسى ان يضرب الصخرة . والصخرة هنا رمز الى المسيح باعتباره قد « ضرب من اجل ذنب شعبي ». ولكنه قد ضرب مرة واحدة لا اثنتين . لذلك لم يكن جائزاً لموسى ان يضرب الصخرة في الواقعة الاخرى (سفر العدد ٢٠: ٨) بل يكلمها تكليماً . والصخرة هنا رمز الى المسيح باعتبار كونه ممجداً. ومن الغريب ان كلمة صخرة الاصلية في الموضع الاول تفيد صخرة واطئة وتفيد في الموضع الثاني صخرة مرتفعة عظيمة .

ماء النجاسة : وردت في الاصحاح التاسع عشر حكاية ذلك الماء الذي كان بتدبير عجيب من العناية الالهية لتطهير شعبه من النجاسات اليومية . ان قوة التأثير (الفعالية) المودعة في ذلك الماء حتى يطهر من النجاسة ترجع الى الدم ؛ وبيان

ذلك انه كان يؤتى ببقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها ولم يَعلُ عليها نير ، وتذبح وتحرق وترش دماؤها في ذلك الماء. وهذا رمز الى دم المسيح الذي يطهرنا من كل خطية ان كنا نسلك في النور (١يو١: ٧).

ويجوز ان يكون ذلك الماء رمزاً الى الماء الذي اشار اليه المسيح في حديثه مع نيقوديموس حيث يقول: «ان كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله». ولما لم يفهم نيقوديموس ذلك الرمز وبخه قائلاً: «انت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا» (يو٣: ١٠). فكم يفوتنا من تعاليم العهد الجديد وذلك لعدم تأملنا في رموز العهد القديم!

التعليم بالرموز والامثلة: اما ربنا يسوع نفسه فقد استعمل هذه الرموز في مواعظه وتعاليمه للدلالة بها على شخصه. لقد شبه نفسه بالمن الذي نزل من السماء وايضاً بالماء والنور. واما الرموز المشيرة الى بقية وقائعه، كموته وقيامته وصعوده الى السماء، فلم يشر اليها الا نادراً وذلك لعدم مناسبة التكلم عنها قبل اتمام ما ترمز اليه فعلاً. ومما ذكره عن تلك الرموز قصة الحية النحاسية وسيأتي الكلام عنها حالاً، ومكوث يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام «لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال». ومثّل جسده بالهيكل اذ قال «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه». ولا شك

ان حديثه بعد قيـــامته مع التلميذين اللذين كانا منطلقين الى عمواس قد اشتمل على كثير من الرمـــوز الدالة على الوقائع الاخيرة من حياته واسس عليها كتبة اسفار العهد الجديد تعاليمهم .

الحية النحاسية : حدث في ارتحال بني اسرائيل حول أرض ادوم بقرب خليج العقبة انهم تذمروا على الرب وعلى عبده موسى فأرسل الله عليهم حيات محرقة (ص٢١). فكأن الله اتخـــذ من تلك الدبابات المنتشرة بكثرة في تلك العقبة وسيلة لتأديبهم . يروي لنا اهل السياحة ان الحيات في ذلك الاقليم كبيرة الحجم رقطاء ومخططة لا يأمن شرهـــا عابرو السبيل . كان كل من لدغته الحية من الشعب يموت . فاعترفوا بخطاياهم وندموا ووسّطوا موسى بينهم وبين الله ليشفع فيهم ، فقبل الرب وساطته وامره ان يصنع حية من النحاس ويرفعها على راية، فاذا لدغت الحية احداً فما عليه الا ان ينظر الى الحية النحاسية فيحيا في الحال .

قال الرب يسوع ان الحية النحاسية تشير اليه . لا ينكر احد ان حية النحاس في حد ذاتها لا شيء ، وانها لا تؤثر في احد شراً ولا خيراً ؛ وكذلك الخشبة المرفوعة عليها. اذاً اين كان سر الحياة؟ اجيب في يسوع مرفوعاً على الصليب. ان سمّ الخطيئة هو الذي يجلب الموت على الانسان ، اما الدواء الالهي فهو حية نحاسية ترفع على خشبة . وهي غير مؤذية ولكنها

على شكل الحية التي سببت البلاء العظيم « لانه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو٥: ٢١)

وهنا نقطة مهمة يغفل عنها كثيرون وهي ان المسيح اشار في هذا الرمز الى التجديد او بعبارة اخرى الى الميلاد الثاني. ان الذين لدغتهم الحية يحسبون امواتاً لان السم يسري فيهم بالتدريج حتى يموتوا فعلاً. من اجل ذلك لم تكن الحية النحاسية دواء للشفاء بل لتجديد الحياة «من ينظر اليها يحيا». وهذا وجه المناسبة في سرد هذه الاقوال على نيقوديموس. لانه لما رآه متحيراً في فهم الولادة الثانية وكيف يمكن الحصول عليها وَجّه نظره الى الصليب فقال له « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يُرفع ابن الانسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (يو٣: ١٤).

النبوة : نختم ملاحظاتنا على سفر العدد بنبوات بلعام. قد وجد بين الآثار المصرية شقة ورق من البردي (موجودة اليوم في متحف لندن) على ظهرها تذكرة عن رسالة بعثت بها الحكومة المصرية الى ملك صور السنة الثالثة من حكم منفتاح ملك مصر. وعُهد بهذه الرسالة الى بالاق ابن بصور. فورقة البردي هذه اثر تاريخي يثبت صحة النبوات التي امامنا الآن ؟ وان اسم ملك موآب الذي روّع جيوش بني اسرائيل بقي معروفاً في ذلك الاقليم مدة قرن او قرنين بعد تاريخ اسفار موسى. هذا وقد ثبت ان مدينة فتور الواقعة على النهر

المشار اليه في النبوة هي بعينها الواقعة على نهر الفرات.

من تلك الارض القاصية استدعى ملك موآب بلعام النبي ليلعن له شعب اسرائيل . غير ان الرب القى على لسانه وقلبه ان يبارك اسرائيل لا ان يلعنه ، فنطق بهذه العبارة التي تُعدّ من اشهر النبوات عما سيحدث لتلك الامة قال « هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يحسب». يقال ان فردريك امبراطور الالمان سابقاً سأل قسيسه الخاص : هل تقدر ان تبرهن لي صحة الديانة المسيحية بكلمتين ؟ فاجابه : « الشعب المختار » . ولا شك انه افتكر في تلك الساعة في هذه النبوة العظيمة.وفي اسفار موسى جملة نبوات عن الشعب المختار كتبت منذ ثلاثة آلاف سنة وقد تمت لهم ونشاهدها اليوم وهاك بعضها :

انهم يطردون من بلادهم ومن ارضهم (لا٢٦:٣٣)

وتكون ارضهم خربة وخالية من السكان (لا٢٦:٣٣)

ويتفرقون بين امم الارض (تث ٤:٢٧)

ومع ذلك يحفظون جنسيتهم كأمة مفروزة على حدتها (عد٢٣:٩). لم يحصل لاية امة على وجه الارض مثل ما حصل لشعب الله المختار .

ثم ان بلعام نظر الى مستقبل الازمان فرأى من بعيد ذلك القادم العظيم فتنبأ قائلاً : «اراه ولكن ليس الآن . ابصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب

من اسرائيل... ويتسلط الذي من يعقوب... (عدد٢٤ : ١٧ و١٩). «اين هو المولود ملك اليهود. فاننا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له» (مت٢:٢) . اين الملك ؟ رأينا نجمه . قد اخبر بخبر نجم الملك وقضيب ملكه من قبل ان تتم هذه الحوادث بنحو الف وخمسماية سنة . ولما جاء الوقت المعين رأى المجوس نجماً باهراً يفوق كل النجوم بسنائه فادركوا انه نجم ملك اليهود « انا يسوع ارسلت ملاكي لاشهد لكم بهذه الامور عن الكنائس . انا اصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير» (رؤ ٢٢:١٦).

الفصل الخامس

سفر التثنيــة

موسى : موسى من بين رجال العهد القديم احرز مقاماً سامياً وشهرة بعيدة، فانه كان نبياً ومشترعاً ومؤرخاً وحاكماً. لقد اجتمعت هذه الخصال في شخص واحد وهذا من الغرابة بمكان . لم نقرأ في التاريخ عن اسم يثير عواطف امة كاسمه، ولا يتصور العقل ان يرتقي رجل بين قومه الى المقام الذي بلغ اليه موسى بين امة اسرائيل.فهو المؤسس لاسفارهم المقدسة وما اعترضوا قط على وصية او تعليم من كتبه . ان تربيته اليهودية ، وتهذيبه بحكمة المصريين وعلومهم ، وخلوته مع الله في جبل حوريب اربعين سنة، كل هذه الوسائل اعدته ورشحته لقيادة الشعب وكتابة اسفارهم المقدسة . وليس بين الاسفار سفر كالتثنية يسمو فيه مقام موسى حينما كاد ينصرم حبل حياته وينضم الى جميع آبائه : نراه في تلك الشيخوخة البالغة الحد لم تضعف عزيمته ولا وهن نشاطه . اخذ يودع الشعب بحاله المعهود صافحاً لهم عن جميع الاغاظـــات التي اغاظوه بها

وكدروا بها صفو حياته حتى كانت سبباً في حرمانه دخول الارض المقدسة . لم يحقد عليهم في شيء من ذلك بل ادى به كرم الاخلاق وسموّه الى الابتهاج بامل دخول شعبه في ارض كنعان بقيادة يشوع .

ثم جاءت ساعة موسى الاخيرة فقال له الرب « اصعد الى جبل نبو وانظر ارض كنعان ومت » . فامتثل الامر بهدوء وسكينة واطاع الله عند موته كما اطاعه في كل حياته « فمات هناك موسى عبد الرب في ارض موآب حسب قول الرب » (تث٣٤:٥). وان كان قد حرم من الدخول الى ارض كنعان، غير ان الرب اعدّ له كرامة اعظم ونعمة اسمى وذلك لان الانجيل يخبرنا عنه بانه ظهر بجانب ايليا ليسوع على جبل التجلي وهو واقع داخل ارض كنعان ، وتحادث مع سيده في اعظم مسائل الكون الا وهي مسألة موته الذي سيموته خارج اورشليم .

يذكر موسى في سفر التثنية معاصي اسرائيل وزيغانه، ويعيد الشريعة الادبية على طريق الايجاز مع الاشارة الى حالتهم في ارض كنعان التي كانوا على وشك دخولها . وعلى كل حال فالشريعة الادبية اسمى مقاماً عند الله من الشريعة الطقسية ، وذلك ان الله من ذات فمه القدوس اوصى بها شعبه على جبل سيناء ؛ واما التعليمات المتعلقة بنظامات خيمة الاجتماع فاوحى بها الله الى عبده موسى والحقت بها نظامات التطهير والتقديس

وسائر الفروض الطقسية كالذبائح والمحرقات الـــخ. حسبما هو وارد في سفر اللاويين والعدد . وفي التثنية وجه موسى هذا الخطاب الى بني اسرائيل وجعل محور كلامه الطاعة لله وعلق عليها اهمية خطابه .

الطاعة : هي نغمة سفر التثنية كما هي سر نجاح الحياة المسيحية . بسفر التثنية يشدد – اكثر من اي سفر آخر – على ذكر البركات الناجمة عن الطاعة « يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصـــاياي كل الايام لـكي يكون لهم ولاولادهم خير الى الابد» (تث ٥:٢٩). هذه امنية الله ! وكم اعيد على مسامعهم ان الغرض من هذه الوصايا ما هو الا خيرهم .

وعلاوة على ذلك فقد اتضح ان غاية الطاعة ليست اكتساب مرضاة الله وانمـا هي القيام بحق الشكر لله . فقد افتداهم الله من أسر فرعون قبل الناموس، ولماذا ؟ لانه احبهم ليس الا ؛ وقد اختارهم شعباً خاصاً له وقدسهم لنفســه ودعاهم الى حفظ وصاياه لخيرهم فكان ينبغي لهم ان يعبدوه ويطيعوه لا مكلّفين بل متطوعين مسرورين .

واذا صدق هـــذا الوصف على بني أسرائيل فـكم بالحري يصدق علينا ! ما اكثر الذين يظنون ان عليهم ربـح الخلاص بواسطة طاعتهم ، وكان اجدر بهم ان يفهموا هذه الحقيقة انه ينبغي لهم قبول خلاص الله اولاً كنعمة وعطية مجانية من الله

لكل من يؤمن بيسوع. ومن يهيؤهلنا هذا الخلاص الى الطاعة ويقدّرنا على احراز الغلبة في الجهاد الروحي. وعلى ذلك قول الكتاب: « مخلصنا يسوع المسيح ... بـذل نفسه لاجلنا لـكي يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في اعمال حسنة » (تي ٢: ١٣و١٤). قـد فدانا من اسر الخطية والعالم ليأتي بنا الى ارض اخرى هي ارض النصر والفرح في المسيح يسوع. ولكن ما اكثر ابناء الله المفديين الذين يحرمون من الدخول الى منطقة الغلبة والصلاح بسبب قلة ايمانهم وعدم طاعتهم . ففيهم يتم قوله تعالى « لم يدخلوا لعدم الايمان».

تأكد ان الناموس لا يستطيع ان يدخلنا الى ارض الموعد . ان موسى ممثل الناموس نفسه قد اخطـأ مرة وبسبب هذه الخطية حرم من الدخول . وعدم دخول الاسرائيليين على يده رمز صريح الى ان الناموس لا يدخلنا السماء . اذاً من الذي ادخلهم؟ يشوع. كذلك نحن لا يدخلنا الى السماء الا يسوع.

التسليم : الخطوة الاولى للوصول الى ملء بركات الانجيل او بعبارة اخرى للدخول الى كنعان السماوية هي ان نسلم – كما سلم الشعب المختار – تسليماً كلياً للخطة التي رسمها الله لنا بحيث ينطبق علينا خطاب موسى: «هذا اليوم قد امرك الرب الهك ان تعمل بهذه الفرائض والاحكام فاحفظ واعمل بها من كل قلبك ومن كل نفسك . قد واعدت الربّ اليوم ان يكون لك الهاً وان تسلك في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه واحكامه

وتسمع لصوته . وواعدكَ الربُ اليومَ ان تكون له شعباً خاصاً كما قال لك وتحفظ جميع وصاياه وان يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء وان تكون شعباً مقدساً للرب الهك...» (تث٢٦:١٦-١٩) .

ومما يمثل التسليم لله العبدُ الذي له الحق في الحصول على العتق في السنة السابعة ، لكنه لكثرة محبته لمولاه يفضل ان يبقى في خدمته على الدوام . فمبارك اولئك الذين يتطوعون لخدمة يسوع ويسمحون له ان يثقب آذانهم مثل تطوع ذلك العبد علامة للخضوع (تث١٥:١٢-١٧ ؛ خر٢١:٥ و٦).

مسيا الموعود : ان سفر التثنية يبلغ الى ذروة المجد حينما انعكس على موسى بهاء جلال مسيًا بان يأتي على مثاله « يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي.له تسمعون» (تث ١٨:١٥) . نرى هنا ضرورة التجسد لكل وظيفة من وظائف المسيح الثلاث نبي وكاهن وملك . لانه ينبغي لكل خدمة من هذه الخدمات الثلاث واحد من اخوتنا ، بشرٌ مثلنا ، جسداً ودماً .

فعن **الكاهن** قال الرب : « قرب اليك هرون اخاك ... ليكهن لي » (خر ٢٨:١) . وقيل عن يسوع « من ثم كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة اميناً» (عب٢:١٧).

وعن **الملك** قيل «متى اتيت الى الارض التي يعطيك الرب

الرب الهك وامتلكتها وسكنت فيهـا فان قلت اجعل علي ملكاً كجميع الامم الذين حولي فانك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب الهك . من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً » (تث ١٧: ١٤و١٥).

وعن النبي قيل: «نبياً من وسطك من اخوتك له تسمعون». يشبه موسى المسيح في وجوه كثيرة : في نجاته من الموت وهو طفل ، في حياته الخفية الهادئة ، وفي تركه عرش الملك ليخلص شعبه من العبودية ، وفي وداعته وحلمه وامانته واكاله مأمورية الله (خر ٤٠: ٣٣ وير ١٧: ٤و١٩: ٣٠) وفي خدمته كوسيط بين الله والشعب ، وفي مكالمة الله وجهاً لوجه . في جميع هذه الوجوه كان يشبه موسى ابن الانسان الآتي .

لكن اين موسى من المسيح ! شتان بين الظل والحقيقة ! « موسى كان اميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد ان يُتكلم به. واما المسيح فكابن على بيته. . .» (عب ٣: ٥و٦). موسى اخطأ واما المسيح فبلا خطية . لم يستطع موسى ان يحمل الشعب بدون مساعدة الغير ، اما المسيح فحمل خطايا العالم كله ويدعو جميع المتعبين والثقيلي الاحمال ان يطرحوا احمالهم عليه ، وهو يعتني بهم ويريحهم . لم يمت موسى عن خطايا شعبه ، اما يسوع «فمات من اجل خطايانا كما في الكتب المقدسة » . موسى عجز عن ادخال بني اسرائيل الى ارض الموعد ، اما يسوع فقادر ان يدخلنا الى السماء ويعطينا ميراثاً

مع المقدسين بالايمان باسمه. ففي كل هذه الامور «تعيّن ابن الله بقوة» (رو ١: ٤) اي اظهر اظهاراً.

كلمة موسى هي شريعة لانها كلمة الله، لذلك يقول موسى بصريح العبارة «لا تزيدوا على الكلام الذي إنا اوصيكم به ولا تنقّصوا منـــه لكي تحفظوا وصايا الرب الهكم التي انا اوصيكم بها» (تث ٤: ٢). وهنا نقول ان كانت الكلمة التي نطق بها خادم الرب صارت ذات نفوذ وسلطان فكم بالحري يكون سلطان الكلمة التي تكلم بها ابن الله «أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطالبه» (تث ١٨: ١٨و١٩).

وهذا تم في شخص المسيح بالضبط والدقة لانه قال «من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الاخير. لاني لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصية ماذا اقول وبماذا اتكلم» (يو ١٢: ٤٨-٥٠). ليس بحثنا هنا عن كاتب سفر التثنية بل التعويل على شهادة المسيح. وقد قلنا في مقدمتنا ان المسيح قاوم تجربة ابليس باجوبة قد اقتبسها من هـــذا السفر وقد توّجها بقوله «مكتوب». تبلغ اقتباسات العهد الجديد من سفر التثنية تسعين اقتباساً؛ ويظهر من اصحاح ٣١: ٩ و٢٤ و٢٥ أن كاتبه هو موسى، ويدل بجمله على ذلك. شهد موسى للمسيح قائلاً:

«له تسمعون»؛ وكذلك شهد المسيح لموسى قائلاً : « لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عني » .

ان بطرس كان على الجبل شاهد عيان لمجد المسيح متكلماً مع موسى وايليـــا . وقد سمع بطرس صوت الله من السماء يقول «هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا». وعليه فقد عمل حسناً اذ شهد له امـــام اليهود بان الذي انكروه وصلبوه هو ذات النبي الذي كتب عنه موسى واوصاهم ان يسمعوا له في كل ما يكلمهم به (انظر اع ٢) . وقــد اصابت المرأة السامرية في ما شهدت به للمسيح اذ نادت اهل بلدهـا «هلموا انظروا انساناً قال لي كل ما فعلت ألعل هذا هو المسيح». وما احرى بنا ان نشهد له نحن ايضاً مع توما قائلين : «ربي والهي» .

ومما يذكرنا بالمسيح ان موسى في هذا السفر شرح الوصايا العشر، وقد شرحها المسيح ايضاً وضمنها في وصية واحدة وهي قوله: «تحب الرب الهك من كل قلبك وتحب قريبك كنفسك».

مدن الملجإ : مدن الملجأ (انظر تث ٤ :٤١ و ١٩ :١) والصخرة (تث٣٢ :٤و١٥و١٨) تمثل لنا المسيح بأعتبار كونه ملجأنا . امر الله بني اسرائيل انهم متى امتلكوا الارض يفرزون ست مدن للالتجاء اليها من وجه الخطر ، ثلاث منها على الجانب الواحد من الاردن وثلاث على الجانب الآخر تسهيلاً للوصول اليها . كل من قتل نفساً سهواً يهرب من امام ولي الدم الى احدى هذه المدن فينجو من خطر الانتقام . ويقال

في التقليد اليهودي انه كانت توجد في مفارق الطرق المؤدية الى مدن الملجإ سوارٍ مكتوب عليها «الى الملجأ» . وكان يوجد عند كل سارية ساع معين بحسب الشريعة يرشد الهارب الى مدن الملجأ ويركض معه ليستحثه على السرعة حتى يصل الى المكان قبل ان يوافيه المنتقم . فاذا صح هذا التقليد فيكون هؤلاء السعاة رمزاً الى فئة خدام الانجيل الذين يجوبون الارض لارشاد الخطاة الى المخلص العظيم .

وكان يفحص القاضي عن القاتل الهارب فان وجده لم يتعمد القتل يسمح له بالبقاء في مدينة الملجأ حتى يموت رئيس الكهنة ويتعين خلفه . حينئذ يرجع القاتل الى بلده ويسترد املاكه . هذه هي الوسائل التي اتبعتها شريعة الله لتخليص البلاد من تبعة الدم البريء .

نرى في مدن الملجأ مثالاً للمسيح الذي يهرب اليه الخاطئ فيخلص . ونرى ايضاً في القاتل الهارب مثالاً لبني اسرائيل فانهم سفكوا دماً بريئاً بغير تعمد . قال بطرس مخاطباً اليهود في سفر الاعمال «رئيس الحياة قتلتموه ... والآن ايها الاخوة انا اعلم انكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم ايضاً» .وانا كساع ارشدكم الى مدينة الملجأ واقول لكم « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » هذا هو مدينة الملجأ ولن تخلصوا من مطاردة سيف عدل الله الا بالالتجاء اليه لانه « اذ اقام الله فتاه يسوع ارسله يبارككم برد كل واحد منكم

عن شروره » «وليس بأحد غيره الخلاص لان ليس اسم آخر تحت السماء قد اعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص» .

شريعة التعليق او الصلب: ورد في تث٢١: ٢٢ «ان المعلق ملعون من الله» . وورد في العهد الجديد « المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا» (غل ٣ : ١٣) . واذا قرأنا عن اللعنات الهائلة التي ذكرت في الاصحاح ٢٧ و٢٨ تفيض قلوبنا شكراً لمن حملها بالنيابة عنا وتمم الناموس .

الاوريم والتميم : «وللاوي قال تميمك وأوريمك لرجلك الصديق». (تث ٣٣ : ٨) . الاوريم والتميم كانا موضوعين على صدرة رئيس الكهنة يحملها امام الرب عند ما يستشيره في المسائل الخطيرة . ومن العبث ان نبحث في معرفة مـا هو الاوريم والتميم. نعلم من سفر العدد ٢٧ : ٢١ ان قضاء الاوريم حق. معنى هذين الاسمين في العبري «نور وكال»؛ وان كلمتي « اظهار الحق » (٢ كو ٤ : ٢) مستعملتان للدلالة عليهما في الترجمة السبعينية — في المسيح يسوع رئيس كهنتنا « مذخر جميع كنوز الحكمة والعلم» . قلنـا ان موسى لم يستطع ان يحمل اثقال امته واما المسيح فيستطيع . ونذكر هنا بعض آيات من سفر التثنية تدل على ذلك « حملك الرب الهك كما يحمل الانسان ابنه » (تث ١ : ٣١) « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملهـا على

مناكبه » (تث ٣٣ : ١١) « حبيب الرب يسكن لديه آمنا . يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن » (تث ٣٣ : ١٢) .
هذه الآيات تردد على مسامعنا صدى كلام المسيح حيث يقول انه الراعي الصالح ويحمل خروفه الضال على منكبيه . والذين يأتون الى الله بواسطته يعلمون ما هو الاختباء في صدر الآب السماوي « الاله القديم ملجأ والاذرع الابدية من تحت » .

الباب الثالث

المسيح في الاسفار التاريخية

الفصل الاول

سفر يشوع

نحن الآن امام قائد جديد وأمر جديد وارض جديدة. لم يقدر موسى ان يدخل باسرائيل الى ارض كنعان. موسى رمز الى الناموس، والناموس لا يقدر ان يبلغنا ملء بركات الانجيل لان هذا خاص بالمسيح. وبتأملنا في هذا السفر نرى يشوع ممثلا للمسيح اولاً في الاسم لان كلا الاسمين معناهما في العبري «الرب مخلص» «وتدعو اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم».

شجع الله شعبه بثلاث وسائل ليذهبوا ويملكوا الارض:

الوسيلة الاولى — الوعد بامتلاك الارض «كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته».

الوسيلة الثانية — صدور الامر بالتقدم الى الارض «قم اعبر. أما امرتك»

الوسيلة الثالثة – وعدهم الرب بان يكون معهم « كما كنت مع موسى اكون معك ». وامرهم الرب بان يسيروا بموجب شريعة موسى ويلهجوا فيها ليلاً ونهاراً.

الارض: في دخول الشعب المختار الى ارض كنعان تعاليم كثيرة للمسيحيين. لا شك انه يشير من بعض الوجوه الى دخولنا لكنعان السماوية حيث يكون وطننا الدائم. غير انه يشير من وجه اعم واكمل الى دخولنا الى ميراثنا في المسيح هنا في العالم الحاضر – ارض جيدة تتمتع بالدخول اليها في الحياة الدنيا.

هي ارض الراحة بعد الجولان في البرية. ارض ذات «مدن عظيمة جيدة لم تبنها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها» (تث ٦ : ١٠ و١١).

ارض رخاء « ارض حنطة وشعير و كرم وتين ورمان. ارض زيتون زيت وعسل. ارض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا يعوزك فيها شيء. ارض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاساً» (تث ٨ : ٨ و٩)

ارض ذات ماء جار «ارض انهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال» (تث ٨ : ٧)

ارض الوعد بالانتصار « لا يقف انسان في وجهكم » (تث ١١ : ٢٥) . ان هذه الخيرات تمثل بالحقيقة ميراثنا الحاضر في المسيح يسوع لانه هو الذي يقدر ان يمنحنا راحة كهذه حتى نقول بوجه حق «نحن المؤمنين ندخل الراحة». «الذي لم يشفق

على ابنه بل بذله لاجلنا اجمعين كيف لا يهبنا ايضاً معه كل شيء» . وعد يسوع بالماء الحي والروح القدس للذين يأتون اليه ويشربون، وبالنصرة المستديمة للذين يستودعون ذواتهم الى قيادته. اعلم ان الله انما يقصد في كل مؤمن حياة انتصار مملوءة من الروح القدس والقوة . وقد اختبر ذلك الثابتون فيه على الدوام. وان كانت لا تخلو حياتنا من التجارب والحروب الروحية لكن لنا في يسوع الغلبة . وان كانت لا تخلو من المشقات، لكن يسوع يريحنا: «فلنخف انه مع بقاء وعد بالدخول الى راحته يُرى احد منكم انه قد خاب منه» (عب ٤: ١) . يقصد الله للمفتدين بدم ابنه المسيح ان يكونوا ليس فقط« مقبولين في المحبوب» بل «مكملين فيه» .وما علينا بعد ذلك الا ان ندخل ونمتلك الارض التي اصبحت ملكنا بواسطة المسيح يسوع .

الحرب: ان رسالة افسس في العهد الجديد تقابل سفر يشوع في العهد القديم لانها تشرح لنا ميراثنا المسيحي الذي ورثناه بالمسيح يسوع ، الارض الحية اي «السمويات» التي اجلسنا فيها بنعمته . وبينما ترتقي اختباراتنا الى منازل الراحة السموية المشروحة لنا في هذه الرسالة لا نلبث ان تعترضنا حرب عوان مع « الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية في السمويات» . من اجل ذلك يحرضنا الرسول ان نتخذ سائر انواع السلاح حتى نقدر ان نثبت ونظفر في هذا المضمار الرائع (انظر افسس ٦ : ١٢ — ١٦).

اعداء بني اسرائيل رمز الى اعدائنا. فمصر كناية عن العالم، والعماليق (اي اعـــداؤهم في البرية سلالة عيسو الذي ضحى بكوريته مقابل طبق طعام) هم رمز الى حب الذات . ثم ان امم كنعان مع كونهم اهل حضارة وصناعة وزراعة كانوا اسوأ حالاً من عماليق. واذا اطلعنا على التعليمات الالهية الصادرة لبني اسرائيل بملاشاتهم الى آخرهم نعلم كيف يكون قضـاء الله على الامم الاثيمة المصرة على الخطية بعد الانذار وسنوح الفرصـة للتوبة (انظر ١٥ : ١٦)، وكيف تكون عنايته بآداب شعبه. قال احدهم ـ لله الحق ان يختار الطريقة التي تناسبه بدون ان يسأل عمـا يفعل لمعاقبة الامم الاثيمة سواء كان بالسيف او النار والكبريت او الزلازل والمجاعـات او الاوبئة الى غير ذلك . اقرأ بامعان «اعمـال الله» هذه في عصر التوراة وفي عصرنا الحاضر .

حيل الشيطان: ان حرب الشعب المختار مع امم كنعان رمز لحربنا مع الشيطان «البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس. فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم». كلمة مصارعة تفيد المجاهدة يداً بيد، وهذا عين اختبار الكنيسة في زماننا الحاضر. ان الاخبار الواردة من المسيحيين الممتلئين من قوة الروح القدس في كل بلاد الدنيا تتكلم عن جهادهم الشديد ضد ابليس عدوهم الالد الذي يصارعهم يداً بيد كأنه علم ان له فرصة قصيرة، فجمع كل قواه وحمل عليهم حملة شديدة. فلا يقدر ان

ينتصر عليه والحـالة هذه الا الذين اختبروا السر المثلث المعلن في سفر الرؤيا(١٢:١١): غلبوا ابليس(اولاً) بدم الحمل (ثانياً) بكلمة شهادتهم (ثالثاً) لم يحبوا حياتهم حتى الموت بمعنى انهم أخذوا مقامهم في صليب المسيح اي صلبوا معـه . الآية التي امامنا ترينا حيل ابليس فانه لا يأتينا دائماً بصفة أسد زائر بل كحية ناعمة الملمس او كملاك نور . وبلغ معه التفنن في وجوه الحيل الى ان صار ينكر وجود ذاته-اليس من العجيب ان ينكر ابليس نفسه لكي لا يعمل له الناس حساباً .

البحرالاحمر والاردن: في اصحاح «الايمان»-وهو الحادي عشر من الرسالة الى العبرانيين – نرى بين عبور البحر الاحمر وعبور نهر الاردن فترة تبلغ اربعين سنة انصرفت في حيـاة العصيان وعدم الايمان. ونجد ان عبور نهر الاردن الذي يدل على ايمان القوم قد اغفل ذكره في الاصحاح المشار اليه وذلك لانه لو لم يضلوا عن الطريق القويم من مصر الى فلسطين مـا احتاجوا الى عبور نهر الاردن ودخلوا اريحا براً . وقد الحق المرنم عبور البحر بعبور النهر في مز ١١٤:٥ بقوله « ما لك ايها البحر قد هربت ومـا لك ايها الاردن قد رجعت الى خلف» كأنه توجد علاقة بين العبورين . وفي الحق ان ثمة علاقة لان الانحدار الى عمق البحر او عمق النهر رمز الى شركتنا مع المسيح في موته ؛ فهما رمز الى شيء واحد ، وانما ترتيب الله وقصده من نحونا ان نعبر البحر الاحمر فقط ثم نـأتي الى

كنعان السماوية كما يحدث مع بعض المسيحيين كبولس الرسول الذي نال معمودية الروح القدس على أثر تجديده . امـا بنو اسرائيل فانما ضلالهم الذي اوجب العبور الثاني .

وكثيراً ما يحدث ان المسيحيين ، لسبب سوء التعليم او لعدم ايمانهم، يضلون بعد مضي زمن طويل على تجديدهم كما ضل بنو اسرائيل في البرية بعد عبور البحر الاحمر ، ويحتاجون الى عمل الهي جديد اشبه بالعبور في نهر الاردن حتى يبلغوا مواقع الغلبة والسلام في المسيح يسوع . الايمان بالمسيح اساس الخلاص ولكن من الضروري ايضاً ان نؤمن ونختبر اننا قد وصلنا معه . فان تم لنا ذلك على أثر الايمان كان لنا غنى عن عبور نهر الاردن ، وان تم بعده بفترة من الضلال والزيغ في العالم احتجنا الى عبوره فهو اذاً تعليم بسيط يشار به الى خطوة معلومة من سياحة المسيحي .

مجرى نهر الاردن قد يكون في بعض فصول السنة غير مغمور بالمياه الغزيرة.واما في الوقت الذي أقدم فيه بنوا سرائيل على عبوره فكانت مياهه غزيرة وغامرة كل شطوطه . وحالما وصلت جماعة الكهنة الذين يحملون تابوت العهد الى ضفة النهر وغمسوا ارجلهم في المـاء انشق النهر الى شقين من على اليمين واليسار وجاز الشعب على اليابسة. وامرهم الله ان يأخذوا اثني عشر حجراً بعدد اسباطهم من قاع النهر الى الجلجال تذكاراً للاجيال الآتية بانشقاق النهر ، ويأتوا من خارجه باثني عشر

حجراً الى وسط النهر حيث كان موقع اقدام الكهنة حملة التابوت • وبقيت هذه الحجارة في مياه الاردن الى اليوم «لكي تعلم جميع شعوب الارض يد الرب أنها قوية لكي تخافوا الرب الهكم كل الايام» (يش ٤ : ٢٤).

الدفن مع المسيح والقيامة معه : ان التابوت كان رمزاً الى المسيح الذي مات من اجلنا « فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضاً في جدة الحياة » . فالحجارة الاثنا عشر التي طرحت في قاع النهر كناية عن مقامنا ونحن اموات في المسيح. والحجارة التي اخذت من تحت المياه الى الخارج كناية عن حالتنا بعد القيامة من الاموات «كذلك انتم ايضاً احسبوا انفسكم امواتاً عن الخطية ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (رو٦:١١). «لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح». ان الايمان بهذه الحقيقة صعب، كما كان صعباً على بني اسرائيل عبور الاردن. ولكنا حالما نطالب الله بكلمته يحقق لقلوبنا هذا المعنى ويعيننا حتى نحيا حياة المقامين من الاموات مع المسيح. هذا الاختبار هو الخطوة الاولى من حياة الغلبة والانتصار على الخطية. وهذا ما عناه الرسول بولس بقوله « مع المسيح صلبت فأحيا لا انا بل المسيح يحيا فيّ . فما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذي احبني وأسلم نفسه لاجلي». (غل٢:٢٠)

الخطوة الثانية بعد عبور الاردن هي تجديد فريضة الاختتان

التي اهملها بنو اسرائيل في البرية. فاختتنوا ثم اكلوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مع الخبز المصنوع من غلال ارض كنعان. وفي اليوم التالي انقطع عنهم المنّ. ففي خروف الفصح وخبز الحياة مثال آخر للمسيح .

رئيس جند الرب : في سفر يشوع لا نرى رموزاً فقط عن المسيح بل نراه بذات شخصه في بهاء مجده : « وحدث لما كان يشوع عند أريحا انه رفع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده. فسار يشوع اليه وقال له هل لنا أنت او لاعدائنا» . استفهم يشوع هل هذا الضيف العجيب حليف ام خصم. «فقال كلا بل انا رئيس جند الرب. الآن اتيت. فسقط يشوع على وجهه الى الارض وسجد وقال له بماذا يكلم سيدي عبده. فقال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لان المكان الذي انت واقف عليه مقدس. ففعل يشوع كذلك... فقال الرب ليشوع. انظر. قد دفعت بيدك أريحا».

كانت العليقة الملتهبة بالنار رمزاً الى تجسد المسيح؛ فما اثبت ان يكون مرموزاً اليه لا بعليقة بل بانسان! قال الله «اعطيته قائداً ومدبراً للشعب». كثيراً ما يحدث لخادم الرب ان يتضايق من مسئولية عمل عظيم لا يقتدر عليه مع انه لو رفع عينيه لرأى رسولاً قوياً اتى من قبل الرب ليخرجه من الورطة ويقوده سالماً في طريقه .

النصر : «بالايمان سقطت اسوار اريحا». ذكر العهد الجديد

خبر اخذ اريحا بهذه الجملة الوجيزة . « اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون». ان السالكين بالروح لا يستعملون سلاحاً بشرياً اذ قد تدربوا على استخدام سيف الروح اي كلمة الله لكي يطفئوا سهام الشرير الملتهبة بترس الايمان . قديس العلي يكسب الحرب وهو ساجد على ركبتيه امام ابيه السماوي . ومتى قام من صلاته يرى خلاص الرب : «اهتفوا لان الرب قد اعطاكم المدينة». يقابل سفر يشوع سفر اعمال الرسل الذي ينبئنا ان الرسل بواسطة ندائهم بالانجيل – وهو اشبه بتصويت الابواق – سقطت من امام وجوههم اسوار الديانة الوثنية مع ضخامتها وجبروتها كما سقطت اسوار اريحا .

«بالايمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة اذ قبلت الجاسوسين بسلام». لاحظ هنا ان العلامة التي أمرت رحاب ان تتخذها لنجاتها كانت حبلاً قرمزياً، وهو الحبل الذي دلت به الجاسوسين من سطح منزلها وقد ربطته في الكوة . ترى هذه العلامة شبيهة بالدم الذي رش على ابواب بيوت الاسرائيليين يوم الفصح لخلاصهم من يد الملاك المهلك . ويقال ان حبال المراكب الحربية الملوكية كانت في العصور السالفة تبرم ويبرم معها خيط قرمزي في كل اطوالها حتى حيثما قطعت يرى فيها الخيط القرمزي. وكذلك نجد الخيط القرمزي سارياً في خيط الفداء بدم المسيح من بداءة التوراة الى نهايتها .

حقيقة مستقلة. كل حلقة من حلقات فتح ارض كنعان

مؤيدة بشهادة عيانية جلية. ليس لنا مجال للافاضة في التفصيل غير اننا نذكر على سبيل الايجاز والاجمال اهمية ارض كنعان ووجوه فضلها وخصب ارضها بفضل تحسين حالة الزراعة، وكثرة سكانها وتقسيمهم الى شعوب مختلفة مستقلة وتحصين بلادهم بالاسوار والحامية ووجود مركبات حديدية بينهم الخ... كل ذلك مطابق لما جاء في الآثار المصرية المعاصرة ليشوع، وفي الواح تل العمارنة من وصف عن ارض كنعان في عصر يشوع. فهذا دليل على ان سفر يشوع هو كتاب معاصر لا متأخر. قال احد علماء الآثار المبرّزين «انه لا يوجد في اسماء المدن أثر يدل على ان سفر يشوع يرجع الى عصر متأخر». أما على ذكر اورشليم في هذا السفر فاعترض بعضهم ان هذا الاسم لم يعرف الا في حكم داود. ورداً على الاعتراض يقول (اركاوت) «انه وجد في الواح تل العمارنة ببلاد مصر رسائل يرجع تاريخها الى نفس الزمن الذي حارب فيه يشوع امم كنعان وجاء في هذه الرسائل اسم اورشليم كما جاء في يشوع». وكثيراً ما اشارت تلك الصحف الاثرية الى العبرانيين (بني اسرائيل) تحت كلمة «عابيري» التي اظهر التحقيق ان المراد منها العبرانيون وفيها الشكاوي الكثيرة عليهم من سائر امم كنعان يستنجدون بها حكومة مصر على ذلك العدو القوي. وورد في احداها هذه العبارة «تزداد عداوة العبرانيين بقوة هائلة ضد البلاد والآلهة». وهذا يدل على ان العبرانيين كانوا يعبدون الهاً واحداً.

تلت واقعةَ الانتصار على اريحا واقعةُ انكسار امام مدينة

صغيرة تسمى عاي. كان مدخلها منحدراً ضيقاً من الصخر. من اجل ذلك قال الجواسيس الذين ذهبوا ليتجسسوا البلدة « لا يصعد كل الشعب بل يصعد نحو الفي رجل او ثلاثة آلاف رجل ويضربوا عاي . لا تكلف كل الشعب الى هناك لانهم قليلون» . وكانت نتيجة هذه الحملة انكساراً وتقهقراً موجباً للعار والفضيحة . وكان يشوع شديد الغيرة على كرامة اسم الهه فقال «ماذا تصنع لاسمك العظيم ؟ فقال الرب ليشوع قم . لماذا انت ساقط على وجهك. قد اخطأ اسرائيل ... فلم يتمكنوا للثبوت امام اعدائهم». كان الله قد حرم عليهم غنائم الحرب (٦ : ١٩ وتث٧: ٢٥ و٢٦) ولكن واحداً من الشعب سرق بعض الامتعة المحرمة واخفاها . ولم يطلع الصباح حتى اصطف بنو اسرائيل امام الرب الههم ثم اخذوا سبطاً سبطاً وعشيرة عشيرة وبيتاً بيتاً حتى انحصر الذنب في عخان بن كرمي فاعترف بسرقته وقال « حقاً اني اخطأت ... ورأيت ... فاشتهيت ... واخذت ... وخبأت.» . وكشفوا عن السرقة فوجدوها ونفذوا فيه وفي اهل بيته قضاء الرب

من هنا يظهر ان انكسار بني اسرائيل امام مدينة عاي نتج عن خطية مستترة. هنا نتعلم درساً خطيراً وهو ان الخطية تسبب دائماً الهزيمة . قد يظهر الكل بمظهر البرارة والاستقامة ولكن الله لا يُخدع ولا يموّه عليه. ومن اعظم شروط الانتصار الطاعة الكاملة . « ان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق

بحيث المسيح جالس عن يمين الله». بعد ما نفذ القضـــاء في عخان، عقاباً له على سرقته، قال الرب ليشوع « لا تخف ولا ترتعب. خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد الى عاي». حالما يتم الاعتراف بالخطية. وابعادها فان الله يعطي شعبه الغلبـة. ومثل ذلك قد يتفق لنا في المعارك الروحية: انتصارات باهرة كانتصار بني اسرائيل على اريحا، ولكننا ننكسر في تجربة صغيرة مثل عاي. ولكن الله يعود وينصرنا في نفس الموقع الذي انكسرنا فيه انكساراً معيباً بشرط ان نطلب معونته في كل معركة ونعتمد عليه كل الاعتماد.

جبل عيبال وجبل جرزّيم: بعد واقعة عاي عمل يشوع بحسب امر الله لعبده موسى ان يقسم الاسباط الى قسمين، نصفهم يقفون الى جهة جبل عيبال ونصفهم الى جهة جبـل جرزيم (هذان الجبلان هما في طرفي مدينة نابلس) وينادون بالبركات واللعنات التي في شريعة موسى. اعترض بعضهم بان المسافـة المشار اليها هنا ابعد مما يمكن ان يصل صوت الفريق الواحد الى الآخر وفاتهم ان الاصوات في الاودية يدوي صداهـا الى مسافات بعيدة. وقد حقق بعض القسوس هذه المسألة فأوقف قوماً على جبل عيبال وآخرين على الجبل الآخر ونادوا بعضهم بعضاً بالوصايا العشر فسمعوها كلهم.

اما موقع عيبال فشمال الوادي، وجرزيم جنوبه. وموقف الكهنة بالتابوت نحو الشرق جهة خيمة الاجتماع لان التـابوت

يجب ان يكون متوجهاً نحو الخيمة دائماً فيكون جبل عيبال على الشمال وجبل جرزيم على اليمين احداهما للعنات والثاني للبركات على اسلوب مثل الخراف والجداء المذكور في الانجيل. وكانت تقدم الذبائح في خيمة الاجتماع « في جانب المذبح الشمالي امام الرب». وعليه يكون مذبح المحرقات كجبل عيبال واقفاً نحو الشمال فتعمل الكفارة في الجانب المستقر عليه غضب الله. ولا يسعنا هنا الا ان نرى اتفاق مقاصد الله في كل هذه التعليمات والاخبار.

ثم نأتي الى ذكر العهد الذي عاهد به يشوع الجبعونيين الذين اوهموا بني اسرائيل انهم قوم اغراب جاءوا من بلاد بعيدة ببعض الظواهر المفتعلة فحملوا في مزاودهم خبزاً يابساً ولبسوا ثياباً بالية ونعالاً عتيقة. فنجحت حيلتهم في بني اسرائيل لان هؤلاء اعتمدوا رأيهم ولم يستشيروا الرب. يجب ان نعتمد على الرب في حياة الايمان ونستشيره في كل شؤوننا. يجب الا نحكم ابداً بحسب الظواهر ولا نعتمد على فهمنا وذكائنا.

وبما ان بني اسرائيل تحالفوا مع الجبعونيين اضطروا بحكم الاصول ان يعاونوهم على الامم الخمس الذين تعاقدوا على محاربتهم. غير ان الله القادر على كل شيء حول هذه الظروف لخير شعبه فدفع لايديهم هؤلاء الامم الخمس. وبما انهم كانوا يعبدون جند السماء صنع الرب على يد عبده يشوع تلك الآية. نحن لا نقدر ان نفهم كيف استطاع ان يزيد يشوع ساعات النهار.

الا اننا نعلم علم اليقين ان الاله الذي خلق العوالم والافلاك قادر على تغيير الاوقات . ومما يحسن ذكره في هذا المقام انه جاء في التواريخ القديمة المصرية واليونانية والصينية ذكر يوم طويل عن ايام السنة على مثل ما ورد في معجزة يشوع.

الامتلاك : يكاد النصف الاول من سفر يشوع ينحصر في الحروب والانتصارات، والنصف الآخر في الامتلاك. وان كان « كل شيء لنا » في المسيح ينبغي لنا ان نعمل عملاً بعد وهو ان نمتلك اختبارياً بالايمان الوعد الذي وعده الله بني اسرائيل ان كل موضع تدوسه بطون اقدامهم يكون لهم. وفي الاصحاح ١٣ من هذا السفر يقول الرب «قد بقيت ارض كثيرة جداً للامتلاك». ونحن نعلم ان الشعب المختار قد اظهر تراخياً عن امتلاك الارض التي وعدهم بها الرب ودفعها ليدهم (انظر اصحاح ١٨ : ٣) .

بعد هذه الحوادث يأتي ذكر تقسيم الارض. ميراث سبطين ونصف سبط في عبر الاردن نحو الشروق وميراث كالب رجل الحرب القديم جبل حبرون بمدنه العظيمة المحصنة التي وعده الله بها منذ أربعين سنة ، وعلى ذلك يقول «فلم ازل اليوم متشدداً كما في يوم ارسلني موسى ... فالآن اعطني هذا الجبل ... لانك انت سمعت في ذلك اليوم ان العناقيين هناك والمدن عظيمة ومحصنة . لعل الرب معي فاطردهم كما تكلم الرب ». ونذر كالب ابنته عكسه لمن يضرب «قرية سفر» لتكون زوجة له فضربها ابن أخيه وتزوجها وقالت عكسه لابيها « اعطني

بركة لانك اعطيتني ارض الجنوب فاعطني ينابيع مياه فاعطاها الينابيع العليا والينابيع السفلى» . ابونا السماوي يريد ان يباركنا بهذه الكيفية لانه مستعد ان يعطي الروح القدس للذين يسألونه .

حصول فشل : بعد عبارة كالب نقرأ عن ميراث يهوذا وافرايم ومنسى. ثم نعلم ان بني منسى لم يستطيعوا ان يطردوا الكنعانيين من الارض فضربوا عليهم ضريبة من المال وتركوهم يسكنون معهم (يش ١٧ : ١٢ و١٣ ؛ ١٣ : ١٣ ؛ ١٥ : ٦٣) . وعندما نتقدم في مطالعة سفر القضاة نجد الفشل قد تطرق الى هذه الأمة بسبب عدم طاعتها لله في طرد الكنعانيين تماماً من البلاد، وبسبب سيرها في طرق العناد منذ عهد يشوع. ومع ان بني يوسف فشلوا كما قلنا الا انهم امتلأوا طمعاً فطلبوا من يشوع ان يوسع لهم ميراثهم، فأمرهم ان يصعدوا الى الوعر ويقطعوا لهم هناك ارض الجبابرة . فخافوا ان يصعدوا لان سكان هذه البلاد لهم مركبات حديد ؛ فاجابهم يشوع : اذا كنتم انتم شعباً عظيماً كما تقولون وتحتاجون الى ارض اوسع من ارضكم فاصعدوا الى الوعر ولا تخشوا بأس اهلها الجبابرة ولا تبالوا بمركباتهم الحديدية .

ثم نقرأ ان خيمة الاجتماع قد نصبت في شيلوه وهناك عقدوا مجتمعاتهم لتقديم الذبائح . واخذ الاسباط الاخرى حصصهم ، واخذ يشوع حصته ، وعينوا مدن الملجأ الست

واخذها اللاويون، ولم يرثوا كبقية الاسباط لان الرب كان ميراثهم.

النتيجة : ينتهي هذا السفر بموعظة يشوع الوداعية او بالحري انذاره للشعب ، فينبّه افكارهم الى ان الرب نفسه هو الذي حارب عنهم؛ ويحرضهم على حفظ جميع ما هو مكتوب في شريعة موسى وعبادة الرب الههم من كل قلوبهم . ولما وجد الكثيرين منهم مترددين في عبادة الله وجّه اليهم هذه الدعوة المؤثرة قائلاً «ان ساء في اعينكم ان تعبدوا الرب فاختاروا لانفسكم اليوم من تعبدون ... اما انا وبيتي فنعبد الرب» . وآخر ما عمله يشوع هو انه كتب هذه الكلمات في اسفار الشريعة ونصب حجراً عظيماً شهادة على توثيق العهد بينهم وبين الله . ثم مات وله من العمر مائة وعشر سنين تاركاً وراءه صحيفة حياته بيضاء نقية . ولنا بعد وفاته شهادة على أثره الحسن في الشعب وعلى ذلك قوله «وعَبَدَ اسرائيل الرب كل ايام يشوع وكل ايام الشيوخ الذين طالت ايامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لاسرائيل» .

اما يشوعنا فلن يموت الى الابد وهو الذي يأتي بنا الى الارض الجيدة. وباتباع قيادته فقط نستطيع ان نغلب اعداءنا ونتملك هذه الارض .

الفصل الثاني

سفر القضاة

قد اتينا هنا الى اسوأ حالة في تاريخ الشعب المختار لانهم تحولوا بسرعة عن عبادة الله الى عبادة آلهة الكنعانيين الذين استبقوهم وسطهم خلافاً لما امرهم الله . فسلط الله عليهم هؤلاء الامم فاذلوهم ، ثم عاد فرحمهم واقام لهم عثنئيل ابن قناز اخا كالب مخلّصاً فحارب الاعداء وغلبهم وخلص امته . ولنا هنا درس كبير الاهمية وهو انه مهما بلغ الفرد او الجماعة من الدرجات العالية في التقوى والقداسة ، لا يغنيهم ذلك عن الشركة مع الرب واستمداد معونته ومشورته .

يبتدىء السفر باخبار الغلبة : طرد يهوذا الكنعانيين من البلاد وتم له الفوز عليهم لكنه لم يزل يوجد بهم بقايا اذ قيل بصريح العبارة « لم يطرد سكان الوادي لان لهم مركبات حديد .

وترك هذه البقايا نتيجة ضعف ايمان اسرائيل حيث قد

وعدهم الرب بان لا يقف امامهم انسان في ارض كنعان ولا ذوو مركبات الحديد وعلى ذلك قوله «... فتطرد الكنعانيين لان لهم مركبات حديد لانهم اشداء» (يشوع ١٧ : ١٨).

ولنا من كلام احد الملوك الذين غلبهم بنو اسرائيل شهادة عن عدالة الله في ضرب هذه الامم بحد السيف وتحريمهم . ويدعى هذا الملك ادوني بازق. وبقية هذا الاصحاح تدور حول بقايا الكنعانيين الذين استبقوهم وسببوا لهم الفشل والكدر العظيم لاننا نقرأ في وقائع كل من الاسباط انهم تركوا قوماً من السكان الاصليين وتمكنوا من ضرب الجزية عليهم لكنهم لم لم يقدروا على تحصيلها الا وهم في حالة القوة .

خلاصة سفر القضاة : هذه الخلاصة متضمنة في (اصحاح ٢ : ١١ – ٢٣) « وفعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب اله آبائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء آلهة اخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها واغاظوا الرب . تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث . فحمي غضب الرب على اسرائيل فدفعهم بايدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد اعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف امام اعدائهم. حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر كما تكلم الرب وكما اقسم الرب لهم . فضاق بهم الامر جداً . واقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم . ولقضاتهم ايضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهة اخرى وسجدوا لها . حادوا

سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب . لم يفعلوا هكذا . وحينما اقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد اعدائهم كل ايام القاضي . لان الرب ندم من اجل انينهم بسبب مضايقيهم ومزاحميهم. وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون اكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة اخرى ليعبدوها ويسجدوا لها . لم يكفوا عن افعالهم وطريقهم القاسية . فحمي غضب الرب على اسرائيل وقال من اجل ان هذا الشعب قد تعدّوا عهدي الذي اوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي فانا ايضاً لا اعود اطرد انساناً من امامهم من الامم الذين تركهم يشوع عند موته لكي امتحن بهم اسرائيل ايحفظون طريق الرب ليسلكوا بها كما حفظها آباؤهم أم لا » .

سقوط اسرائيل سبع مرات : وفي الاصحاحات ١٢-١٦ نجد اخبار سقوط بني اسرائيل وانقاذ الله لهم سبع مرات متوالية. كانوا كلما يقعون في عبادة الالهة الغريبة يقاصصهم الله بان يسلط عليهم امة من الامم التي حولهم فتذلهم وتستعبدهم حتى اذا ما ندموا على شر فعالهم وصرخوا الى الرب الههم يعود يرحمهم فيقيم لهم مخلصاً يرد عنهم كيد الاعداء. انظر في حكمة الله وعدله: ان الله سمح للخطية التي انهمك بها شعبه ان تكون قصاصهم. فالخطية ذنب وقصاص معاً وعلى ذلك قوله «من يفعل الخطية فهو عبد للخطية » . فلنحرص حتى لا ندع محلاً في

قلوبنا للخطية والا صارت هي السيدة المتسلطة علينا .

ان ملك كنعان يابين ورئيس جيشه سيسرا ضايقا شعب الله عشرين سنة (اصحاح٤ : ٢و٣) وبعد ذلك انتصر عليهم مديان وضايقوهم جداً حتى صنعوا لأنفسهم كهوفاً ومغائر وحصوناً (اصحاح ٦ : ٢). ولما استغاثوا بالله من هذه الشدائد لم يخلصهم على الفور بل بعث اليهم اولاً نبياً يبكتهم على انقيادهم السريع لعبادة الاصنام عساهم يتأثرون من تلك الخطية الفظيعة ويتوبون عنها . ثم حمي غضب الرب عليهم فاسلمهم لايدي الفلسطينيين وبني عمون فاغاظوهم واستعبدوهم ثماني عشرة سنة (اصحاح ١٠: ٧ و٨) . ولما استغاثوا به في هذه المرة هددهم بقوله لهم : « امضوا واصرخوا الى الآلهة التي اخترتموها. لتخلصكم هي في زمان ضيقكم » . فأثر فيهم هذا الصوت فتواضعوا وتذللوا قائلين : « اخطأنا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك انما انقذنا هذا اليوم . وازالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب فضاقت نفسه بسبب مشقة اسرائيل » (اصحاح ١٠: ١٠-١٦).

مخلص : يا لها من صورة ! صورة قوم يدمنون ارتكاب الخطايا وصورة اله لا يكف عن الصبر واغداق نعمه ! قرأنا عن بني اسرائيل انهم سقطوا سبع مرات سقوطاً فاحشاً في عبادة الاصنام . وقرأنا ان الله خلصهم سبع مرات خلاصاً باهراً

بواسطة عثنئيل وهود وشمجر ودبورة وباراق وجدعون ويفتاح وشمشون . لا شك اننا اذا تأملنا في اولئك المخلّصين الذين خلصوا اسرائيل من مضايقيهم ومعذبيهم يتمثل لنا المخلص العظيم الذي جاء الى العالم ليخلص الخطاة من عبودية الخطية . ووعد الله على لسان نبيه اشعياء «.. فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم» (اش ١٩ : ٢٠). قد تحنن الله وترأف على الخاطىء التعيس المستعبد لخطيئته فارسل يسوع المسيح ليخلصه.

مخلص «ولد لكم ... مخلص هو المسيح الرب (لو٢ : ١١)

مخلص العالم «هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم» (يو٤ : ٤٢)

مخلصي «تبتهج روحي بالله مخلصي» (لوقا ١ : ٤٧)

ليس بكاف ان تعرف ان المسيح مخلص او انه مخلص العالم. يجب على كل من يطلب الخلاص ان يقول « بايمان ثابت وثقة تامة ان المسيح هو مخلصي».

خطوات الى الوراء : اخطأ بنو اسرائيل بعدم طردهم امم كنعان وباسكانهم اياهم في وسطهم وترضيتهم اياهم. والخطوة التالية في سقوط بني اسرائيل هي مصاهرتهم للامم (٣: ٦) ثم مشايعتهم في عباداتهم . فماذا كانت النتيجة ؟ فساد شامل وارتداد فاحش . فسفر القضاة والحالة هذه ينبئنا عن اسوأ حالاتهم واظلم تواريخهم من ص ١٧ الى ص ٢١. ليس المتن على منوال ما يقابله من سفر اخبار الايام بل يستوفي الكلام بما وصل اليه الشعب من فساد الحال وسوء السيرة في هذا الزمان.

وفي تسبحة دبورة تلميح العلة اوضح من التصريح عن رواج الرذائل والدنايا في ارضهم قالت «انقطعت الطرق وعابرو السبل ساروا في طرق معوجة خذل الحكام في اسرائيل». وفي الاصحاحات التالية نقرأ عن وقوع البلاد في الاضطراب والفوضى. تكررت اربع مرات العبارة «لم يكن لاسرائيل ملك في تلك الايام» وتكرر مرتين قوله «وعمل كل انسان كاحسن في عينيه». ولهذا يصح ان يعنون الجانب الاخير من هذا السفر بعنوان «الفوضى».

شريعة الله : سبب القلاقل والمفاسد مخالفتهم شريعة الله. اما كون الشريعة محفوظة عندهم كما سلمها الله لموسى فمشار اليه ضمن كل الاخبار والتعاليم. وقد خاطبهم الله كثيراً بكيفية يفهم منها انهم عالمون بها. ففي ص ٢ : ١ - ٣ يذكرهم الله بسابق عهده وشرائعه المقدسة. امر الله جدعون ان ينادي بين الرجال الذين تجندوا للحرب قائلاً «من كان خائفاً او مرتعداً فليرجع» على وفق شريعة موسى كما ورد في التثنية(٢٠:٨). وهذه خطة رشيدة لان فيها صيانة للجنود من ان يسري فيهم الخوف الذي في قلوب الجبناء منهم لان الخوف داء مُعدٍ. وامر الله أبوي شمشون ان يفيا النذر الذي نذراه. ثم ان ما ورد في سياق الكلام من الاشارات الى الذبائح والمحرقات ونداء الشعب للقتال بالابواق كما ناداهم اهود وجدعون واشارات يوثام الى زيت التقديس والمصباح والخمر لشراب التقدمة ، كل هذه ادلة

قاطعة على بقاء شريعة الله في ايديهم كما سلمهم اياها موسى وان هذه الشريعة كانت في ايام الانتعاش الروحي موضوع حفاوة بالغة واكرام . ولكن ميل الشعب في ذلك الزمان انصرف بوجه عام عن مطالعة الشريعة وسماعها فنتج عن ذلك كل هذا الانحطاط وفساد الاخلاق وسوء الحال . وهذه نتيجة لازمة في كل زمان ومكان للامة التي تهمل مطالعة الكتب الالهيـــة . والتعليل الصحيح لظلمة الاجيال الوسطى والاقاليم الكاثوليكية البابوية الآن هو ان القانون البابوي حرم قراءة الكتاب المقدس على عامة الشعب .

الكتاب المقدس دليلنا الامين : يزعم بعض المتأخرين انه اذا كان لنا المسيح ، نستغني به عن الكتاب المقدس . فنسأل هؤلاء ماذا عسانا نعرف عن المسيح بدون الكتاب المقدس . اما ان قلت ان الكتب الدينية تفيدنا فاجيب قد يخبرنا بعضها عن تاريخ المسيح ولكن بدون ان يفيد شيئاً عن شخصيــة المسيح وعن تعليمه وعمله . ولو كنا عرفنا المسيح بغير الكتاب ما كنا عرفنا حتى اسمه . ان المعرفة العقلية والشعور الباطني لا يكفيان لان يكونا دستوراً للحياة المسيحية . هلا ذكرت ما ورد في سفر القضاة في هذا المعنى ان الشعب لم يحكّم ضميره بل كان يفعل ما يحسن في عينيه ؟ هذا ما تنتهي اليه كل أمة تعرض عن كتاب الله وتعتمد على تحكيم العقل والضمير .

كاتب سفر القضاة : هو على الاكثر احتمالاً صموئيل النبي .

فالسفر كتب بعد تأسيس الحكومة الملوكية في اسرائيل (كما يظهر من اصحاح ١٩ : ١ و٢١ : ٢٥) وقبل ان يأخذ داود اورشليم (١ : ٢١) ويضمها الى مدن اليهود (٢صم٥:٦-٨) . وعليه فقد كتب في زمن شاول الملك . ونبي ذلك الزمان هو صموئيل فهو على الارجح كاتب سفر القضاة وقوله «لم يكن ملك في اسرائيل في تلك الايام» يفيد ان الكاتب معاصر لحكومة ملوكية تحكم بحسب شريعة الله .

ولنا في هذه العبارة معنى أبلغ ، فانها تمثل لنا دناءة قلب الانسان الذي لا يملك عليه المسيح والذي يفعل ما يحسن في عينيه . ان الكتاب المقدس يحتوي على شريعة الله فحيثما يهمل يهمل العدل وتنعدم الامانة من بني البشر . « بم يزكي الشاب طريقه بحفظه اياه حسب كلامك» . فاهمال كلمة الله كانت العلة الوحيدة في فساد احوال بني اسرائيل في زمن القضاة. مهما قال الانسان او فعل معاكساً لكلمة الله وادعى انه منقاد بالروح مباشرة فهو ضال ... لان الاسفار المقدسة المكتتبة بالهام الروح هي التي تفصل بين الحق والباطل.

نحتاج في مركبنا لقطع بحر الحياة الدنيا وبلوغنا الى الميناء بسلام الى ثلاثة اشياء: خريطة السفر وهي الكتاب المقدس، وبوصلة الروح ، ورئيس خلاصنا الرب يسوع . فمن الحماقة ان يقول الملاح لا حاجة لي الى خريطة السفر ما دام لي البوصلة التي تعين الجهة الشمالية على الدوام كما ان الروح دائماً يمجد المسيح

وذلك لان الروح يشهد للمسيح بما هو مكتوب في الكتاب المقدس لا بدونه . فشهادة الروح وشهادة الكتاب لازمتان معاً ومتفقتان ابداً .

عبادة الاوثان: انما هي عبادة آلهة باطلة من مواليد الاوهام. فان كان احد يتصور الهاً مخالفاً لاله الكتاب المقدس او مسيحاً غير مسيح العهد الجديد فهو عابد صنم لا محالة .

ومن عبادة الاصنام ان نسمح لشيء محبوب عندنا ان يشغل المكان الاول من قلوبنا . فسواء كان ذلك الشيء محرماً في حد ذاته او مشتبهاً فيه او جائزاً بل مقدساً فبمجرد انه يحتل من قلوبنا المكانة الاولى التي هي حق المسيح فهذا الشيء هو صنم. لما صنع جدعون افوداً من الذهب كان قصده حميداً بدليل انه لما دعي الى الملك رفض وقال « الرب يتسلط عليكم » ؛ ولكي يظهر ان النصر من الله لا من انسان صنع هذا الافود الذهبي. ولكن اسرائيل على توالي الايام صار يعبد الافود. ومن الاسباب التي دفعت اسرائيل الى معاشرة الامم ومصاهرتهم الطمع في اموالهم. «والطمع عبادة اوثان» كما ورد في الكتاب المقدس.

شهود الله: لم يترك الله نفسه بلا شاهد حق في تلك الاجيال المظلمة ؛فقد اقام لشعبه مخلّصين لم يكونوا رموزاً فقط للمسيح المخلص الوحيد بل شهوداً لحق الله . وفي ذلك تعليم لنا ان نكون نحن ايضاً شهوداً للمسيح. ومن اخص مزايا سفر القضاة تعليمه الصريح بواسطة الوقائع العملية ان الله في كل زمـــان ومكان «اختار ضعفاء العالم ليخزي الاقوياء .. لكي لا يفتخر

كل ذي جسد امامه» .

دبورة : اختار الله إهود وهو رجل اعسر لينقذ اسرائيل فانقذهم . ثم اختار شمجرَ ولم يكن معه سوى منساس البقر فضرب به ستمئة رجل وخلص اسرائيل . واغرب من ذلك انه عيّن امرأة وهي دبورة لخلاص شعبه؛ فاثارت الحماسة في نفس باراق الخائر وعنفت رجال اسرائيل الذين لم يعاونوا أمتهم في اوقات الشدائد . ومن اقوالها لباراق «الم يأمر الرب اله اسرائيل. اذهب وازحف الى جبل تابور... فأجذب اليك... سيسرا رئيس جيش يابين بمركباته وجمهوره وادفعه ليدك» (٤ : ٦ و٧) . ولما اشترط عليها باراق انها اذا ذهبت معه للحرب يذهب اجابته « اني اذهب معك غير انه لا يكون لك فخر في الطريق التي انت سائر فيها . لان الرب يبيع سيسرا بيد امرأة» .

جدعون : اما قصة جدعون ففيها تشجيع عظيم . لم يكن جدعون يعتبر نفسه شيئاً «يا سيدي بماذا اخلّص اسرائيل؟ ها عشيرتي هي الذلّى في منسى وانا الاصغر في بيت ابي» : «اني ارسلتك واكون معك» « التفت اليه الرب » وقوى ايمانه بآيات مختلفة تدل على قوته الفائقة . فعناية الله بعبده والتفاته اليه وتزويده بالمواعيد المطمّنة جعلت جدعون الحقير في عين نفسه جبار بأس . وبدأ ينفذ إرادة الله بين قومه فهدم مذبح البعل الذي في بيت ابيه ليلاً لانه خاف ان يفعل ذلك بالنهار وهنا اظهر اجفاله الطبيعي ففعل ما عمله بخوف وارتعاد ولكنه تم

المهمة التي امره بها الرب .

ثم امره الرب ان يخفض عدد جيشه حتى يتأكد بنواسرائيل ان الحرب للرب ومن لدنه يأتي النصر . وتقدم بثلثمائة رجل عامرة قلوبهم بالحماسة، وسيّرهم الى ساحة القتال بحيث لم يتسع لهم الوقت لارواء ظمئهم وبهذا العدد القليل خلص الامة من الاعداء .

كلما تأملنا في قصة جدعون وجدناها حافلة بالتعاليم. من ذلك ان الله سمح له ان يسمع رجلًا من الاعداء يقص على رفيقه حلماً انه رأى رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين حتى جاء الى الخيمة وضربها فسقطت . ففسره له رفيقه بان ذلك سيف جدعون قد دفع اليه الرب الهه المديانيين . فتشجع جدعون وازداد ايمانه ان خبز الشعير، وهواحقر طعام، رمز الى ان الضعف البشري الذي اعتمد على قوة الله غير المحدودة هو الذي جاء بالنصر العظيم في تلك الواقعة.

شمشون: كان هذا الرجل مخالفاً تماماً في أطواره لجدعون. لم يقدر على قهر قــواه وغلبة نفسه . كانت له مواهب فائقة لكنه بذرها بانهماكه بالعالم، وآل به الامر الى ان يخلف نذره. وفي ذلك عبرة للمسيحيين الذين يسعون جهدهم ليحرزوا سعادة الدنيا والآخرة فانهم يخسرون قوتهم في تأدية الشهادة للمسيح.

ملاك العهد: حتى في ايام القضاة المظلمة ظهر ملاك العهد، ابن الله نفسه، لشعبه ثلاث مرات. في المرة الاولى (قض٢:١) اتى من الجلجال الى بوكيم حيث ظهر ليشوع تحت اسم «رئيس

جند الرب». وتكلم مع الشعب بسلطان لا يتكلم به سوى الله مذكراً اياهم بقوته وجودته، ولامهم على عصيانهم. وكان لما تكلم بهذا الكلام «ان الشعب رفعوا اصواتهم وبكوا ... وذبحوا هناك للرب».

وبعد ذلك بنحو مائة وخمسين سنة ظهر لجدعون ليكلفه بمهمة انقاذ الشعب من سلطة الاعداء. فقدم له جدعون تقدمة من لحم ومرق وفطير. فأمره ملاك الرب ان يلقي الجميع على الصخرة - الصخرة نفسها رمز للمسيح كما هي التقدمة ايضاً. فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ولمس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت التقدمة علامة القبول.

وبعد هذه الحادثة بنحو ثلاثين سنة ظهر لزوجة منوح بالشكل الذي ظهر به لجدعون كما مر ذكره. ثم ظهر لها ثانية ومعها زوجها. فقدم اليه منوح تقدمة والقاها على الصخرة كما فعل جدعون. عند ذلك «عمل ملاك الرب عملاً عجيباً ومنوح وامرأته ينظران». لانه صعدت من المذبح وبلغت الى عنان السماء، وصعد هو في اللهيب بمشهد هذين الزوجين. وكان لما سأله منوح عن اسمه قال له «لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب»؟ وهذا ما سماه به اشعياء حيث قال «يولد لنا ولد .. يدعى اسمه عجيباً». وعلى ما تقدم فقد رأى منوح، وجهاً لوجه، صبي بيت لحم في شخص ملاك الرب.

الفصل الثالث

سفر راعوث

بالرغم من الجهل السائد في ذلك الزمـــان نقرأ عن سيرة امرأة فاضلة هي راعوث. وسط الاضطرابات والحروب وعبادة الاصنام التي تفشت بين اسرائيل في زمن القضاة كان يوجد قوم يخافون الله ، اغنياء وفقراء يمجدون الله بسيرتهم اليومية.

كان بيت اليمالك بلا شك من ضمن الذين خافوا الله واكرموه. هذا اذا تجاوزنا عن زلتهم اذ ذهبوا الى ارض الموآبيين في طلب الرزق. ومعنى كلمة «اليمالك» « الهي الملك » . ولو انه اعتمد على ملكه لأمِنَ ضيقات كثيرة. اصاب البلاد جوع شمل حتى بيت لحم اي «بيت الخبز». فسافر اليمالك الى ارض الموآبيين عساه يجد ما يقتات به . ثم اقام في بلاد الغربة ولم يعـد الى وطنه كما هي عادة الكثيرين. فتوالت المصائب على ذلك البيت فمات اليمالك وتزوج ابناه ولم يقيما طويلاً حتى لحقا به.

مضت عشر سنين على هذه العائلة في دار الغربة. ثم سمعت

نعمي ان بلادها صارت في رخاء فعزمت على الرجوع. وخرجت معها كنتاها لتودعاها. وهنا تجيء سيرة راعوث المشهورة التي التصقت بحماتها شديداً ورافقتها الى بلاد غريبة عنها لتقضي مع حماتها حياة كانت تبدو لها حياة عزلة وتعب. ولما رأت حماتها الحاحها في مرافقتها استصحبتها.

ان نعمي بقبولها راعوث اكتسبت صديقة من اكرم الصديقات لنفسها ولالهها ؛ وكان الاولى بها ان تستبقي اسمها الاول نعمي (الذي معناه سارّة) . ولما بلغتا الى بيت لحم كان أوان حصاد الشعير ، وكانت الخيرات تتدفق على السكان . وصارت تنظر نعمي الى بيت لحم على ما عهدتها عليه من قبل اي بيت الخبز ، وترى الحقول تتماوج بسنابلها الناضجة البيضاء والحصادون ينشدون اغاني السرور وجماعة الملتقطين يجمعون السنابل الساقطة في مزاودهم والسرور شامل الجميع.

«فاتفق نصيبها لقطعة ارض لبوعز». هناك يد غيرمنظورة تقودنا في كل طرقنا وشؤوننا وترتب نتائج عظيمة الشأن حتى من الامور التي تبدو لنا تافهة .

بوعز ، احد انسباء اليمالك ، رجل جبار بأس وغني ذو اخلاق حسنة يجدر الاقتداء بها ، بسيط المعيشة لطيف المعشر وواطىء الجناب لجميع الذين جمعتهم به الظروف والاحوال ، كريم في البذل شديد الرعاية والحرص لشريعة الله . وبالجملة كان كمصباح منير يرسل اشعته الساطعة وسط جيل شرير ملتو.

بوعز هو الرجـل الذي دلت اليه نعمي راعوث ان يقضي لها حق الولي . الكلمة المترجمة الى (ولي) يصح أن تترجم الى (فادٍ) وهو من يفتدي ميراث المتوفى بغير عقب، من الضياع، ويفتدي اسمه من الانقراض . والسبيل الى ذلـك ان يتزوج امرأة المتوفى ويقيم نسلاً لقريبه في اسرائيل (انظر لاويين ٢٥: ٢٥–٣١ وتثنية ٢٥ : ٥ – ١٠) . وحيث ان حق الولي يقضيه من كان اكثر قرابة الى الميت اجاب بوعز بان هنالك من هو اقرب منه الى راعوث . فان لم يقبل ذلـك القريب ان يقوم بالواجب الذي لها عليه يقوم به هو .

فاطمأنت نفس نعمي وكنتها راعوث والقيا رجاءهما على الله، وعرضت المسألة على شيوخ البلدة حسب الطرق المتبعة في مثل هذه الاحوال . اما ذلك النسيب الاقرب فكان بوده ان يشتري حصة نعمي، ولكنه لم يرد ان يتزوج بالفتاة لئلا يفسد ميراثه . وبهذا الرفض اصبح بوعز مخيراً في قضـاء حق الولي لراعوث . فاشترى ميراث اليمالك وتزوج براعوث واقام لقريبه اسماً في اسرائيل .

السلسلة الملوكية: «فاخذ بوعز راعوث امرأة ودخل عليها فاعطاها الرب حبلاً فولدت ابناً . فقالت النساء لنعمي مبارك الرب الذي لم يُعدمك ولياً اليوم لكي يدعى اسمه في اسرائيل. ويكون لك لارجاع نفس واعالة شيبتك لان كنتك التي احبتك قد ولدته وهي خير لك من سبعة بنين . فاخذت نعمي الولد

ووضعته في حضنها وصارت له مربية . وسمّته الجارات اسماً قائلات قد وُلد ابن لنعمي ودعَوْن اسمه عوبيد . هو ابو يسّى ابي داود» .

نتعلم من هذه القصة ان من يضحي مصالحه الشخصية حباً بالله والقريب لا يعدم جزاء حسناً. ان عرفة التي اقتصرت على اظهار عواطفها لحماتها ومجاملتها مجاملة سطحية ثم رجعت الى قومها وآلهتها ، حُرمت من تسجيل اسمها مع شعب الله وخسرت ميراث زوجها . وكذلك النسيب الذي خوفاً على مصلحته الشخصية لم ينقص حق الولي لراعوث حُسِب غير مستحق للذكر. واما راعوث التي ضحت كل مالها حباً بحماتها وبالهها ، وبوعز الذي قام بالحق الذي عليه ، تسجل اسمها في سلسلة انساب داود الملك . واعظم من ذلك انهما صارا من جدود المسيح ابن الله .

دقة النبوة: من اقوى الادلة على اثبات الحقائق الالهية التي في الكتاب المقدس النبوات الواردة عن ولادة مسيا . لانه ما من نبوة تخبرنا عن نسب جديد له حتى تأتي به بعزة وكرامة كمختار من الله. ولولا ذلك ربما كنا ضللنا عن المسيح وتعلقنا بغيره. اما وقد اوحى الروح القدس الى الانبياء بتعيين انسابه واختيار اجداده فلم يبق في النفس مجال للشك . فمن بني نوح عُيّن سام، ومن بني ابرهيم اسحق، ومن بني اسحاق يعقوب ، ومن بني يعقوب يهوذا . ثم وقع الاختيار على داود من سبط

يهوذا وجُـدِّد له الوعد . وكما ان الوحي عيَّن اسلاف المسيح هكذا عين المكان الذي سيولد فيه واحاطه بالقرائن الدالة على حصره ، وكل ذلك لئلا نقع في الخطأ . فاختار من القـارات المعروفة قارة آسيا، ومن بين بلادها المتباعدة الاطراف اختار ارض الموعد ، ومن بين اقسامها الثلاثة اختار اقليم اليهودية ، ومن بين الوف البلدان والضياع التي في اليهودية اختار بيت لحم. وعلى الجملة وضع النبي اصبعه على بلدة مجهولة من خريطة العالم واكد وحقق انها هي بعينها البلدة التي سيولد فيها مخلص العالم، لان علام الغيوب الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ارشده الى هذه البلدة .

محور سفر راعوث هو مسألة حق الاخ على اخيـه او حق القريب على قريبه في اقامة نسل لمن يموت بغير عقب يرث ميراثه . ولفظة قريب ونسيب وولي تكررت في هذا السفر على قصره نحواً من ثلاثين مرة . نفهم من ذلك ان غايته الخصوصية هي تمثيل الفداء وبسط حقائقه في صورة الشراء والفكاك . راجع ص ٤ : ٤ - ١٠ فترى لفظتي « اشترى وفك» التي هما بمعنى افتدى فانه كررها عدة مرات . وفي الآية العاشرة يخبرنا بوعز انه بافتدائه الميراث يحق له اقتناء ارملة محلون زوجة له. فاهتمام الوحي بهذه المسألة وبتدوينها في احد اسفار العهد القديم دليل على ان هذه المسألة رمز الى فتداء المسيح . فلو كانت المسألة مسألة شخصية فحسب لما كان الكتاب احاطها بهذا الاعتناء .

ومن بدائع التمثيل بين الولي والمسيح ان الاول لا بد ان يكون اقرب الاقرباء حتى يحق له ان يفتدي ميراث الميت وارملته ؛ كذلك اشترك المسيح معنا في اللحم والدم ليكون اخاً لنا في البشرية بجميع خواصها ما عدا الخطية حتى يكون له حق الولاية علينا والفداء. ومنها ايضاً ان بوعز الذي كان له حق الولاية معنى اسمه قدرة او أهلية؛ كذلك المسيح قادر ان يخلص الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حي في كل حين. واما لو كان المسيح اخاً لنا في البشرية ومولوداً بالتناسل الطبيعي للزمته الخطية الاصلية، ومن ثم لا يكون أهلاً للفداء. من اجل ذلك وُلد بغير زرع بشر ، بقوة الروح القدس ، حتى يكون قدوساً بلا عيب ولا اثم . فهو الفادي بكل حق ، ومن ذلك قوله «كنيسة الله التي اقتناها (المسيح) بدمه» وقوله «..احب المسيح ايضاً الكنيسة وأسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك».

الحياة المسيحية: في هذا السفر تعاليم كثيرة لافراد المسيحيين. اولاً الاختيـــار ، ثم الاحتماء تحت جنـاحي الاله الحي ، ثم الالتقاط في الحقل، ثم دق السنابل الملتقطة واستخراج الحنطة منها لاجل الاقتيات واطعام الغير كما فعلت راعوث (٢:١٨). الحنطة طعام الجسد ، وكلمة الله طعام النفس. ثم ان العمل في حقل الحصاد يشبه العمل البشري في حقل النفوس في جميع

اقطار العالم . فجدير بكل واحد منا ان يسأل نفسه « أين التقطت اليوم واين اشتغلت» ؟

الاتحاد بالمسيح : ان اتحاد بوعز براعوث رمز الى اتحاد المسيح بالكنيسة على وجه عـــام. ولكن ثمة اتحاداً آخر بين المسيح وكل من افراد المؤمنين. وجاء في هذا المعنى اقوال كثيرة منها مثل الكرمة والاغصان (يو ١٥: ١-١٢) وخلاصته كما ان الغصن ثابت في الكرمة ينبغي للمؤمن ان يثبت في المسيح. فاذا اصابك في حياتك فتور او ارتداد كما اصاب بني اسرائيل في زمن القضاة فاعلم ان دواءك الوحيد هو الاتحاد بالمسيح مصدر الحياة الصالحة حتى تستمد منـــه انتعاشاً جديداً . ولكيلا تذشل من الاطلاع على سيرة بني اسرائيل في سفر القضاة ارادت العنـاية الالهية ان يحاط هذا السفر من جانبيه بسفرين آخرين مشجعين – سفر يشوع وسفر راعوث. هذان السفران يجددان لنا ذكرى الراحة والسلام ، فنعود الى مخلصنا القدير.

الفصل الرابع

الاسفار الستة للملوك

في العبري هذه الاسفار الستة ثلاثة فقط ، اي كل سفرين في سفر واحد .

سفر صموئيل والملوك يتألف منها تاريخ متتابع موضوعه المملكة . سفر اخبار الايام هو قصة صموئيل الثاني وسفري الملوك الاول والثاني. والفكرة الرئيسية فيه هي «الثيوقراطية». وهو يتكلم فقط عن مملكة يهوذا ، ويسند اليها من الاخبار ما كان له صلة بالهيكل والعبادة . وكاتب هذا السفر هو عزرا، على الارجح .

من اعظم امتيازات شعب الله المختار ان الله صار لهم ملكا وصيرهم له شعباً خاصاً ليظهر مجده في العالم .

في مدة القضاة رفض هذا الشعب ان يكون الله ملكاً عليهم وازدادوا اصراراً وتعنتاً حتى بلغ بهم الحال الى ان

الثيوقراطية هي نظام حكم فيه يتولى الكهنة ورجال الدين ادارة شؤون الحكومة .

طلبوا من صموئيل النبي ان يمسح لهم ملكاً على منوال ممالك العالم. حينما يستحي اولاد الله او يخافون من الخروج على العادات المألوفة عند اهل العالم يفقدون قوة الشهادة التي اعدها الله لهم ليشهدوا بها امام العالم . والحاصل انه وفقاً لطلبهم عيّن لهم ملكاً حسب هواهم وهو شاول. ولما خالف وصايا الله نزع منه الملك وولى عليهم داود حسب مشيئته تعالى، فكان رمزاً لذاك الملك الكامل . ومن بعده تولى الحكم ابنه سليمان وهو رمز اليه كذلك . ومن بعد سليمان لم يعد الله يعلن قوته في ملوكهم . وتركهم وشأنهم ، واتخذ انبياءهم اعلاناً لقوته – ارسل ايليا كلمة لاخآب – هوذا ايليا هنا – فخرج اليه اخآب . من كان الملك اذاً ؟ أإيليا ام اخآب؟ كان موسى نبياً ولكن تأمل في عظم نفوذه . وكان صموئيل نبياً وآخر قضاة اسرائيل وكاهناً ايضاً. الا ان السلسلة العظيمة للانبياء ابتدأت من ايليا فصاعداً، اولئك الذين علموا الشعب عن الله كل ايام انحطاط دولتهم وزوال عزهم .

الفصل الخامس

سفر صموئيل الاول

ان الانحطاط الذي ابتدأت الاشارة اليه من سفر القضاة قد بلغ اشده في اوائل سفر صموئيل الاول حين اخذ الفلسطينيون تابوت العهد عنوة واستسلمت طائفة الكهنة للشر والاثم. ولنا في قصة ابني عالي الكاهن موعظة مؤثرة للغاية وهي انه قد يهمل الآباء، حتى الصالحون منهم، تربية اولادهم فتسوء عاقبتهم. وتحرير الخبر هو انه كان لعالي الكاهن ابنان يباشران الخدمات الكهنوتية، وفي الوقت نفسه يرتكبان جرائم عظيمة. وقد علم ابوهما بحقيقة الحال ولم يردعهما. وقع في هذه الخطية نفس صموئيل البار لان اولاده لم يقتفوا خطواته بل مالوا الى المكسب واخذوا الرشوة وعوّجوا القضاء حتى اتخذ الشعب سوء سلوكهم ذريعة احتجوا بها على صموئيل طالبين ان يقيم عليهم ملكاً ويظهر ان داود نفسه لم يقدر ان يؤدب اولاده في مخافة الرب، ويدل على ذلك ان اثنين من بنيه - ابشالوم وادوناي - شقّا عليه عصا الطاعة. ويقول الكتاب عن هذا

الأخير « ولم يغضبه ابوه قط قائلاً لماذا فعلت هكذا » ؟ حقاً ان داود لم يقم بالواجب الذي عليه في تربية ابنه .

صموئيل وشاول وداود هم ابطـال سفري صموئيل الاول والثاني .

اسم صموئيل : ان صموئيل رمز الى المسيح. اشكل فهم هذا الاسم على علماء اليهود الى عام ١٨٩٩ حينما التـأم مؤتمر علماء اللغات الشرقية في رومية . فقال احدهم — وهو الاستاذ جسترو (Jastrow) من فلادلفيا — ان لفظة صم في اللسان الاشوري المتقارب الى اللغة العبرانية تدل على معنى ولد؛ وترجم كلمة صموئيل هكذا «ولد الله». ان حنّة امه من صميم قلبها قدمت ابنها البكر لله [١].

فصار صموئيل ولد الله من يوم ولدته امه. وعدا ذلك فان الترنيمة التي سبحت الله بها عند ولادته كثيرة الشبه بترنيمة مريم ام يسوع . فالوالدتان رأتا نفس الرؤيا الا وهو خلاص مسيح الرب . قالت حنة «مخاصمو الرب ينكسرون . من السماء يرعد عليهم . الرب يدين اقاصي الارض ويعطي عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه » (١ صم ٢ : ١٠). وقالت مريم : «صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم ... عضد اسرائيل فتاه ليذكر رحمة . كما كلّم آباءنا. لابرهيم ونسله الى الابد» (لوقا ١ : ٥١، ٥٤ ، ٥٥). وعليه فترنيمة حنة، والاسم

---

(١) التفسير المتاد لهذا الاسم « مسموع من الله »

الذي سمت به ابنها يشيران كلاهما الى المسيح . وحنة هي الام الاولى التي شبهت ابنها بالمسيح .

رب الجنود : هذا الاسم لم يستعمل في اسفار موسى الخمسة . واول استعماله في ١ صم، ثم يرد ذكره كثيراً، وذلك خاصة في اسفار الانبياء – ٢٨١ مرة . وفي ذلك دليل على ان اسفار موسى الخمسة كتبت قبل اسفار الانبياء، إذ لو كانت كتبت كلها في وقت واحد لرأيت هذا الاسم سارياً فيها بدل كلمة «الرب» او «يهوه» .

اما كون اسم « رب الجنود » من اسماء المسيح فيظهر من مقابلة هذه الآيات بعضها ببعض (اش ٦: ١–٣ مع يو ١٢: ٤١؛ واش ٨: ١٣و١٤ مع ١ بط ٢: ٥–٨)

وصموئيل رمز للمسيح لانه جمع بين الوظائف الثلاث التي للمسيح وهي النبوة والكهنوت والحكم (الملك) . ومدارس الانبياء التي اسسها رمز الى خدمة المسيح في سكب روحه القدوس على الرسل والمبشرين والمعلمين. وعدا ما ذكر فصموئيل رمز للمسيح في حياته وفي الوساطة بين الله والناس. ان صموئيل من يوم دعاه الرب بل من يوم حبلت به امه الى نهاية اجله كان مقرباً عند الله، ذا دالة عنده . كانت حياته حياة شركة مستديمة مع الله . وكأن الله وضعه في مرتبة موسى للتضرع والتشفع ويدل على ذلك قوله « ثم قال الرب لي وان وقف موسى وصموئيل امامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب». وقال صموئيل للامة العاصية « واما انا فحاشا لي ان اخطىء

الى الرب فاكف عن الصلاة من اجلكم بل اعلمكم الطريق الصالح المستقيم» «يسوع... حي في كل حين ليشفع فيهم»

يوناثان : لنا مثال آخر للمسيح في شخص يوناثان الذي يمثل الى اي حد بلغت المحبة والصداقة في قلب حبيبنا السماوي «يوجد محب ألزق من الاخ» . يوناثان ابن الملك لم يستنكف ان يتخذ صبياً من رعاة الغنم صديقه الحميم . وهكذا المسيح ابن الله لم يستحِ ان يدعونا اخوة. «ان نفس يوناثان تعلقت بنفس داود واحبه يوناثان كنفسه» . وقد احب يسوع خاصته الذين في العالم الى المنتهى (يو١٣:١) .

يوناثان عقد عهداً ابدياً مع داود (١٨:٣؛ ٢٠:١٥ و١٦؛ ٢٣:١٨) «خلع يوناثان الجبة التي عليه واعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته». وهكذا المسيح خلع عن نفسه ثوب مجده وألبسنا ثياب بره واعطانا سلاحه الكامل لمحاربة عدونا . قوّى يوناثان داود «وشدد يده بالله»، وهكذا يقول الله لنا «قوتي في الضعف تكمل». يوناثان يشبه المسيح في الامثلة التي ذكرناها ومع ذلك فشتّان بين الاثنين! فالاول خاطر بحياته (٢٠:٣٣) ليصالح اباه مع داود ، واما المسيح فمات ليصالحنا مع الله ويجعل لنا شركة معه في عرش المجد.

الملك الراعي : ان داود كملك وراع يشبه مخلصنا . نقرأ في صموئيل الاول عن استعداده الطويل للملك . فالاثنان ولدا في بيت لحم اليهودية ، والاثنان صرفا زمن حداثتهما في معاونة ابويهما في اعمالهما اليومية . ان داود كان يرعى لابيه

قطعان الغنم ، ويسوع كان يشتغل مع من يدعى اباه في حرفة النجارة . وفي كثير من مزامير داود ما يذكرنا بزمن رعايته للغنم ومن ذلك قوله « إذا أرى سمواتك عمل اصابعك القمر والنجوم التي كونتها فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده» (مزمور ٨: ٣و٤) وقوله «السموات تحدث بمجد الله. والفلك يخبر بعمل يديه » (مزمور ١٩: ١) . واعلم انه لما جاء ملاك الرب الى الرعاة وبشرهم بفرح عظيم بولادة المسيح كانوا حينئذ ساهرين على حراستهم حوالي بيت لحم حيث كان داود يرعى قطعان ابيه . ورأوا بغتة نوراً باهراً قلب ليلهم نهاراً ، وظهر جمهور من الجند السماوي يسبحون الله قائلين « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة». راقب اولئك الرعاة الصبح في تلك الخلوات الهادئة الى ان اسعدهم الحظ برؤية ما هو افضل واعظم بما لا يقاس . كم كان يشتهي داود ان يحظى في احدى سهراته برؤية ما رآه الرعاة رفقاؤه ولكنه لم يرَ .

مزمور ٢٣ : يمكننا ان نسميه مزمور الراعي . يصف فيه داود مبلغ عنايته بقطيعه، تارة يورده الى ينابيع المياه الصافية وطوراً الى المروج الخضراء والمراعي الخصيبة ، ومرة يسلك به بين شعاب الصخور ومضايق الوديان في برية اليهودية حيث يكون الممر حرجاً ومظلماً حتى في ساعات النهار لارتفاع الصخور القائمة عليه من الجانبين الى علو ثماني مئة قدم . هناك مواقع الاخطار وموارد العطب ؛ هناك تخطف الوحوش

فرائسها. فويل ثم ويل للغنم التي تضل وتتخلف عن الراعي في تلك المواضع التي ينعق فوقها غراب البين ! اما التي تبقى بين يديه فلا خوف عليها لانه يدافع عنهـا بقضيبه فيصد هجمات الوحوش ولو آل به الامر الى ان يعرض نفسه للخطر. ان داود اكثر من مرة خـاطر بنفسه واستخلص الشاة من بين انيـاب الشبل والدب. وكل راع كريم العنصر لا يضن بنفسه عن مكابدة الاخطار في سبيل الاحتفاظ برعيته. وان علمت ذلك تدهر بما كان يخالج قلب داود من خواطر الثقـة والسلام باتخاذه الله راعياً لنفسه حيث يقول «الرب راعي فلا يعوزني شيء» . وابن داود يأخذ على عاتقه هذه المهنة المحفوفة بالاخطار حيث يقول «انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبـذل نفسه عن الخراف» ويترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لاجل الضال حتى يجده.

حظيرة الغنم في البلاد الشرقية كناية عن موضع غير مسقوف يحيط به جدار من الآجر او الحجارة وفي احدى جهاته مخبأ صغير له فتحة يوصدونها بحجر. وللحظيرة باب خارجي. على انك لو تأملت تجد الراعي نفسه هو الباب: ففي الليل ينام الراعي في ذلك المدخل لحراسة الغنم، وعند خروجها لمسارحها ورجوعها مساء يقف في مدخل البـاب وتمر عليه الغنم واحدة فواحدة لافتقادها ومنع الغريب من الدخول. ويحمل معه بعض الاحيان قصعة ماء ليشرب منها الغنم العطشانة وطاسة زيت يدهن به ما قد يجده من الجروح في غنمه بسبب مرورها في المسالـك

الوعرة . يظن بعضهم ان داود في اواخر هذا المزمور انتقل من استعارة رعـــاية الغنم الى استعارة الوليمة البيتية الخ . والصواب ان موضوع المزمور كله هو عناية الراعي بخرافه.

الراعي والملك متشابهان عند داود وابنه، لان الملك الحقيقي يعتني بامته كما يعتني الراعي بقطيعه . لما رأى داود ملاك الرب شاهراً سيفه ليضرب اورشليم قال «انا هو الذي اخطأ واساء واما هؤلاء الخراف فماذا عملوا . فايها الرب الهي لتكن يدك عليّ وعلى بيت ابي لا على شعبك لضربهم» (اخبار الايام الاول ٢١ : ١٧) .

«وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً (حز ٣٤ : ٢٣) هو :

الراعي الصالح في مماته (يو ١٠ : ١١ انظر مز ٢٢).

الراعي العظيم في قيامته (عب ١٣ : ٢٠ انظر مز ٢٣)

رئيس الرعاه في المجد (١ بط ٥ : ٤ انظر مز ٢٤)

الفصل السادس

صموئيل الثاني

قد مُسح داود ثلاث مرات : اولاً مُسح في بيت ابيه ، ثانياً مُسح ملكاً على يهوذا ، ثالثاً مُسح ملكاً على اسرائيل . اما الله فقد مسح يسوع الناصري بدهن الابتهاج : انه ملك الملوك ورب الارباب . ولكن كما ان اباه داود كان ملكاً منفياً في مدة حكم شاول هكذا المسيح هو اليوم مرفوض من العالم . ورئيس هذا العالم – اي الشيطان – يملك على قلوب الناس .

ولكن اتى يوم اجتمع فيه يهوذا حول داود وتوّجوه ملكاً في حبرون. «حلّ الروح على عماساي رأس الثوالث فقال لك نحن يا داود ومعك نحن يا ابن يسى...» (٢صمو ٢ : ٤ ؛ اخبار الايام الاول ١٢ : ١٨) . وانه ليوم بهجة وسرور حينما يسلم المؤمن قلبه تسليم الطاعة والامانة للرب يسوع قائلاً : لك انا يا يسوع ومعك انا يا ابن الله «انت هو ملكي» (مز ٤٤ : ٤). «وكانت الحرب طويلة بين بيت شاول وبيت داود وكان

داود يذهب يتقوى وبيت شاول يذهب يضعف» (٢صم٣:١)
الى ان قال اخيراً ابنير لشيوخ اسرائيل «كنتم منذ امس وما
قبله تطلبون داود ليكون ملكاً عليكم. فالآن افعلوا. لان الرب
كلم داود قائلاً اني بيد داود عبدي اخلص شعبي اسرائيل من
يد الفلسطينيين ومن ايدي جميع اعدائهم». وجاء جميع اسباط
اسرائيل الى داود الى حبرون وتكلموا قائلين هوذا عظمك
ولحمك نحن... ومسحوا داود ملكاً على اسرائيل» (٥:١-٣).
«فانك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب الهك. من وسط
اخوتك تجعل عليك ملكاً. لا يحل لك ان تجعل عليك رجلاً
اجنبياً ليس هو اخاك» (تث ١٧ : ١٥) . «الملك قريب اليّ»
(٢ صم ١٩ : ٤٢). يشبه اخوته في كل شيء» (عب ٢:١٧).
هنا نرى اسباط الشعب قد اتفقوا على مبايعة داود ملكاً
عليهم. فما اشبه ذلك باتفاق المؤمنين واجماع كلمتهم على تتويج
يسوع ملكاً عليهم وعقدهم النية على الولاء والطاعة له

وعد الله شعبه المختار ان يخلصهم من يد جميع اعدائهم بواسطة
داود ملكهم. وهذا ما تم، فانه منذ انتصر على جليات الجبار
الى نهاية ايامه وهو ينتقل من انتصار الى انتصار حتى عظم
اسرائيل جداً في مدة حكمه . وهكذا المسيح غلب ابليس
الجبار العظيم. «بلا خوف منقذين من ايدي اعدائنا نعبده بقداسة
وبر قدامه جميع ايام حياتنا». لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع
الاغداء تحت قدميه». «لنمو رياسته وللسلام لا نهاية»(اش٩:٧).

« واخذ داود حصن صهيون » : ذلك الحصن يرمز به الى القلب. فحالما نسلم قلوبنا تماماً للمسيح يبني اساس ملكه. ولنا في معاملة داود لمفيبوشث مثال لنعمة ملكنا علينا وتقريبه لنا كما يقرب الاب اولاده، لان داود اتى بمفيبوشث الى بيته واعتبره ابناً له وكان يجلسه معه على مائدته . وكذلك يسوع ملكنا يجلسنا على مائدته ويقول « كلوا ايها الاصحاب. اشربوا ... ايها الاحباء » . وهو مع ذلك طعامنـــا السماوي حيث يقول «الخبز الذي اعطيكم هو جسدي » «جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق» .

خطية داود : لا نجد بين الرجال الذين يرمزون الى المسيح من هو كامل في التشبه به ، بل الكل دونه؛ حتى داود نفسه لم يكن رمزاً كاملاً . وهنا يأتي بنا المقام الى ذكر خطية داود العظيمة فنقول: اننا لا ندري كيف تصدر من داود هذه الخطية العظيمة ويزكيه الله قائلاً «وجدت داود رجلاً حسب قلبي» . نقول ان داود له سجية واحدة لم تتغير كل ايام حياته، تميزه عن كثيرين من بني جنسه وترفعه الى منزلة راقية ، وتلك السجية هي اتكاله الكلي على الله وثقته الكاملة فيه . فكان من هذا القبيل عكس شاول على خط مستقيم. وكان له حب بل شغف عظيم بان يبني الهيكل، لكن الله لم يحسبه اهلاً لهذه الخدمة لانه كان رجل حروب، فامتثل امر ربه بالشكر. ولما بكتته ناثان على خطيته بلهجة شديدة، حال كونه ملكاً مطلق التصرف، تواضع امام النبي واعترف بخطيته وندم من اعماق قلبه ندامة بالغة

الحد. ويدل على ندامته العظمى مزمور ٥١ الذي ما زال مثالا لاعتراف المعترفين وتوبة التائبين في كل زمان ومكان، والذي يصف فيه داود حالة قلبه المرة بعبارات تذيب الحجارة وتلين الحديد بقوله ان قلبه المنسحق ونفسه المكسورة هما الذبيحة التي يقدمها للرب الهه، وبقوله ان القلب المنسحق لا يحتقره الله. وان كان الله قدوساً وساكناً في نور لا يدنى منه غير انه يتنازل الى حد مدهش بحيث يسكن في القلب المنسحق؛ وعلى ذلك قول اشعياء النبي « لانه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الابد القدوس اسمه . في الموقع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لاحيي روح المتواضعين ولاحيي قلب المنسحقين» (اش ٥٧ : ١٥) .

ان الكتاب المقدس لا يلقي ستاراً على الخطية مهما عظمت او صغرت. وهنا رجل من افضل الرجال وامثل الذين اشتهروا بامانتهم وثقتهم بالله اخطأ خطية فلم يسكت عنها الكتاب المقدس اكراماً لمقامه ورعاية لشرفه . واعلم ان خطية داود لم تكن بنت يومها بل دخل الشر في قلبه بالتدريج حتى بلغ منه هذا المبلغ المحزن . ومن خطاياه التي تدرج فيهما تعداد زوجاته ، ومكوثه في اورشليم زمناً طويلاً في حين كان يجب عليه ان يخرج الى ساحة الحرب. وهذا ما يحصل في كل ارتداد. فانه يبتدىء بمسائل يظهر انها بسيطة ولكنها ان لم تستدرك تؤدي الى السقوط الفظيع . اخطأ داود بحزن ولكنه تاب ، وصدق واخلص في توبته. وقد محى الله خطيته حسب غنى

رجمته ، غير انه لم يمحُ نتائجها فسببت لبيت داود اتعاباً وبلايا توجب اقصى الحزن والاسف .

العصيان: ان هرب ابشالوم بعد ان قتل اخاه يمثل شرور النفس البعيدة عن الله . ونرى في داود مثـــالاً لحزن العزة الالهية على الخطاة « بكى الملك... بكاءً عظيماً... وناح داود على ابنه الايام كلهـــا . ... وكان داود يتوق الى الخروج الى ابشالوم » . ولكلمات المرأة التقوعية مع الملك معنى روحي حسن. قالت «لا ينزع الله نفساً بل يفكر افكاراً حتى لا يطرد عنه منفيه» (٢ صم ١٤:١٤) « يتراءف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط الى الحفرة قد وجدتُ فدية » (اي ٣٣:٢٤)

ان الملك اوصى بالخـــير على ابشالوم حتى وهو في حالة العصيان والتمرد عليه حيث يقول «ترفقوا لي بالفتى ابشالوم». بمثل هذا الاحتمال واللطف يعامل الله الخطـــاة . ولما بلغه خبر موته «انزعج... وكان يبكي ويقول هكذا وهو يتمشى يا ابني ابشالوم يا ابني يا ابني ابشالوم يا ليتني مت عوضـــاً عنك يا ابشالوم ابني يا ابني»! تمنى داود ان يموت عن العاصي لكنه لم يقدر ان يفعل ذلك . وهنـــا تتجه افكارنا الى ذلك الذي لم يتمن فقط ان يموت عن الخطاة بل مات عنا فعلاً . مات « البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله ».

الولاء والاخلاص للملك : لنا في منفى داود مرة اخرى مثال لرفض المخلص. ان الاسوار الواقعة شمالي اورشليم محاطة باخدود وهو وادي قدرون. فلما طارده الثوار القائمون بزعامة

ابنه ابشالوم لعله خرج من الباب الشرقي (وهو في الغالب الباب المعروف الآن بباب ماري اسطفانوس لمناسبة استشهاده في تلك البقعة) ونزل منه الى منحدر دائر من الصخر حتى بلغ الى الناحية الاخرى من الوادي . ولم يخرج الملك وحده بل رافقته طائفة من خدامه الامناء، وتقدمه ستمئة رجل من احبابه الفلسطينيين . والمظنون انه قد اكتسب صداقتهم في مدة اقامته بينهم منذ ثلاثين سنة . فلما حلّت الشدة التفوا حوله ليفدوه بانفسهم . ولما عبروا نهر الاردن طلب داود من اتاي الحثي ان يرجع من ورائه وتوسل اليه فلم يقبل واصر على اتباعه ومرافقته حتى الموت . فلما علم داود بمقدار اخلاصه سمح له بان يتبعه واللفيف الذي معه بما فيهم العائلات والاولاد. فكان منظرهم، وهم ينحدرون او يصعدون، مؤثراً للغاية. فكأن مصيبة داود شملتهم كلهم واشتركوا معه في منفاه . ولما تهيأوا للقتال اراد داود ان يقاتل معهم فمنعوه مخافة ان يلحقه مكروه فيفشلون. وقالوا له: ان مات نصفنا في الحرب وانت حي تمدنا برجال جدد حتى ننتصر . أنت خير من عشرة آلاف جندي.

بعد هذه الوقائع بنحو الف سنة تمثّلَ هذا الدور بشكل عجيب ، وذلك ان ملكاً آخر على اسرائيل قد رُفض فخرج من باب اورشليم وانحدر الى الوادي ثم ارتقى معارج جبل الزيتون كما حدث لداود. غير انه عوض جماهير الابطال رافقته فئة صغيرة حقيرة تعد على الاصابع، والثلاثة المتقدمون منهم لم يقدروا ان يسهروا معه ليلة واحدة في جهاده المريع: «..قد

بوست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي احد » . ثم ان رفقاء داود بلغ منهم الحماس والنخوة ان منعوه عن الحرب وعرضوا انفسهم للخطر الدفاع عنه ، اما اصحاب المسيح اي التلاميذ فحينما قبض عليه العسكر تخلوا عنه وتركوه ومضوا . والنتيجة ان ذلك البطل العظيم الذي هو بالحقيقة افضل من عشرة آلاف رجل بذل للموت نفسه فدية للعصاة من جهة وللذين خذلوه من جهة اخرى .

وقد مضى الآن على المسيح نحو الفي سنة من تاريخ هذه الحوادث ولا يزال مرفوضاً من العالم . لدينا فرصة ذهبية اليوم لابهاج قلبه مظهرين له الاخلاص كما اظهر اتاي ولاءه لداود . انه افتدانا بدمه ، وغرضه من ذلك ان يستميل قلوبنا نحوه في هذا العالم ويشاطرنا مجده في العالم الآتي .

ان حوشاي الاركي وصادوق وابياثار مثلوا بين يدي الملك في وسط الفتنة القائمة عليه . وهكذا يوجد في العالم — وان لم يكونوا من اهله — سفراء للمسيح في ارض الاعداء . اما شمعي الذي سب داود في زمن رفضه فيمثل الذين عصوا على المسيح وانغضوا رؤوسهم استهزاء به .

اشار اخيتوفل على ابشالوم وقال « اضرب الملك وحده وارد جميع الشعب اليك » « اضرب الراعي فتتبدد الخراف » . يسوع راعينا « مضروب من الله » من اجلنا . وعبر الملك نهر الاردن ، نهر الموت .

عودة الملك : لنا في عودة داود الى مدينة صهيون مثال

ظاهر لرجوع المسيح « فالآن لماذا انتم ساكتون عن ارجاع الملك » . فلما علم الملك بذلك ارسل كلمة ينشط بها الشيوخ «فاستمال قلوب جميع رجال يهوذا كرجل واحد فارسلوا الى الملك قائلين ارجع انت وجميع عبيدك».

« آمين . تعال ايها الرب يسوع » . تبعاً للعادات الشرقية تقدم رجال يهوذا وعبروا النهر لاستقبال الملك ورجعوا معه الى اورشليم وازدادت جماهير الشعب في الطريق كلما اقترب الى المدينة . سينادى يوماً ما ببوق عظيم « هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه » « فالاموات في المسيح سيقومون اولاً » والقديسون الذين سيكونون احياء على الارض في ذلك اليوم يخطفون جميعاً معهم لملاقاة الرب في الهواء . ان ملكنا وضع هذه الحقيقة نصب اعيننا وحرضنا على ان ننتظر قدومه بفرح. ان هذا لما يحملنا على الامانة « ها انا آتي سريعاً واجرتي معي لاجازي كل واحد كما يكون عمله » كما انه يشجعنا على ان نعيش بالقداسة (تي ٢: ١١-١٤).

بشارة للبائسين : ان ابطـال داود الاقوياء حين خرجوا والتفوا حول داود حينما كان هارباً من وجه شاول الملك كانو اشراراً الا انهم تغيروا عن حالتهم التعيسة بمعاشرتهم اياه وخضوعهم لامره. وصاروا ابطـالاً قادرين على ضبط ارادتهم، ذوي نفوس شريفة ومقاصد صالحة متتبعين خطوات رئيسهم المحبوب « واجتمع اليه كل رجل متضايق وكل من كان عليه

دين وكل رجل مُرّ النفس فكان عليهم رئيساً » (١ صم ٢:٢٢). «هذا الانسان يقبل خطاة» . يا للانجيل المجيد الذي عهد به الينا ! فانه يتناول ادنى الناس مقاماً واشقاهم حالاً ويخلقهم خلقاً جديداً قوماً صالحين افاضل بواسطة قوة الصليب القادر على تغيير القلوب وتحويل المقاصد .

الفصل السابع

سفر الملوك الاول

نحتاج الى سليمان الملك المحفوف بالمجد والسلام لنقدم مثالاً كاملاً عن المسيح كملك . قال الرب لداود « هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة واريحه من جميع اعدائه حواليه لان اسمه يكون سليمان فاجعل سلاماً وسكينة في اسرائيل في ايامه » (١ اي ٢٢:٩). مُلكُ سليمان الهادىء نتيجة انتصارات داود وهكذا سلام ملك المسيح على قلوبنا، الذي نتمتع به اليوم، انما هو نتيجة حروبه التي خاضها ثم احرز النصر الكامل. «ملكوت الله بر وسلام وفرح في الروح القدس».

الهيكل : ان المجد الذي احرزه سليمان في مدة حكمه ينسب الى بنيانه الهيكل كأن الله اقامه ملكاً لهذه الغاية . قال داود « ومن كل بنيّ لان الرب اعطاني بنين كثيرين انما اختارَ سليمان ابني ليجلس على كرسي مملكة الرب على اسرائيل. وقال لي ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لاني اختر تُه لي ابناً وانا اكون له اباً ... انظر الآن لان الرب قد اختارك

لتبني بيتاً للمقدس فتشدد واعمل» (١اخبار الايام٢٨: ٥-١٠).

سليمان في كل مجده : حكمة سليمان مثال لحكمة المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم.

مزمور ٧٢. مزمور لسليمان يصف مجد مملكته ويبلغ نهاية كمالها في مملكة من هو اعظم من سليمان ، الذي سيملك بالحقيقة من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض. ولو ان مدة ملك المسيح على الارض لم تأت بعد فاننا لا نزال نرى تتمة الانباء الواردة في هذا المزمور متحققة اليوم في ملك المسيح المنتشر في قسم عظيم من المعمور على قلوب المؤمنين به. قال سليمان لحيرام ملك صور « والآن فقد اراحني الرب الهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر» (١ مل ٥: ٤). وجلال مملكته ومجدها مشار اليهما في سفر الملوك الاول ص (٤ : ٢١ - ٣٤) «وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر الى ارض فلسطين والى تخوم مصر . كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل ايام حياته ... وسكن يهوذا واسرائيل آمنين كل واحد تحت كرمته وتحت تينته...»

ملكة سبا : ان ربنا نفسه استلفت الانظار الى الفرق العظيم بين هذه الملكة التي اتت من اقاصي الارض لتنظر حكمة سليمان واهل زمانه الذين لم يبالوا به حال كونه اعظم من سليمان. وفي زيارة ملكة سبا لسليمان مثال جميل لاتيان النفس الى يسوع وتمتعها به، لانها اتت من مسافات بعيدة ونحن «الذين

كنا قبلاً بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح». جاءت الى سليمان بكل مسألة صعبة لديها وطرحتها عليه واخبرته بما في قلبها. وهكذا ينبغي لنا ان نأتي الى المسيح بكل المسائل التي تشغل بالنا وتحرج صدورنا فنجد عنده ما وجدته ملكة سبا عند سليمان «لم يكن امر مخفياً عن الملك لم يخبرها به» هكذا المسيح الذي هو لنا «حكمة». لما رأت الملكة حكمة سليمان، والبيت الذي بناه، وغناه العظيم، ونظام مملكته، وسائر اعماله، لم يبق فيها روح الى ان قالت « صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في ارضي عن امورك وعن حكمتك. ولم أصدق الاخبار حتى جئت وابصرت عيناي فهوذا النصف لم أُخبَر به. زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته. طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين امامك دائماً السامعين حكمتك. ليكن مباركاً الرب الهك الذي سرّ بك... الى الابد وجعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً» (١ مل ١٠ : ٦ — ١٠).

«خبر صحيح». ان بشارة الانجيل هي الخبر الذي جذبنا من بلاد منفانا البعيدة لنأتي ونرى الملك. وحين نأتي اليه وندنو منه يتجلى لنا مجده وجلاله فنقول مع ملكة سبا «هوذا النصف لم اخبر به». نجد السعادة والهناء في خدمته كما نجد فيه برهان محبة الله الذي منّ علينا بهذا الملك الكريم لا لنزوره او يزورنا برهة من الزمن ثم نفترق عنه كما افترقت ملكة سبا عن سليمان بل لنبقى معه الى ما لا نهاية « واعطى الملك سليمان لملكة سبا

كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما اعطاها اياه حسب كرم الملك».
ومثل ذلك يعطينا ملكنا حسب غناه في المجد .

الخيبة: بالاسف نقول ان الخيبة مسطرة على جبين كل امرىء في كل دور من ادوار حياته . وقد سرت هذه القاعدة على سليمان نفسه فانه قصر تقصيراً ظاهراً في القيام بوصايا الهه وسقط في المحرمات التي حرمتها الشريعة على ملوك بني اسرائيل وعلى ذلك قوله : « ولكن لا يكثر له الخيل ولا يردُّ الشعب الى مصر لكي يكثّر الخيل ... ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه وفضة وذهباً لا يكثر له كثيراً» (تث ١٧ : ١٦ و١٧). سقط سليمان في هذه المناهي الثلاث وعدا ذلك اتخذ زوجاته من بنات الامم وقد حرمهن الله على ملوك بني اسرائيل لئلا يكنّ شرطاً لهم في عبادة آلهتهم الكاذبة. وقد وقع سليمان في هذا الشرك عينه حيث كتب عنه «وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب الهه كقلب داود ابيه» (١ مل ١١ : ٤).

نكبة سليمان: للاسباب المتقدمة اثار الله العداوة في قلوب قوم من الشعب المختار وانتهى الحال بانقسام المملكة الى قسمين عند موته . لم يخلفه ابنه رحبعام الا على سبطين فقط وهما يهوذا وبنيامين. واما بقية الاسباط فملك عليهم خادمه يربعام «واعطي ابنه (ابن سليمان) سبطاً واحداً ليكون سراج لداود عبدي كل الايام امامي في اورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لاضع اسمي فيها» (١ مل ١١ : ٣٦) . والسبط الذي اعطاه

الرب لابن سليمان هو سبط بنيامين الذي ظل متحداً مع سبط يهوذا . ثم ان اعطاء السراج لاحد من الناس في مكان ما يراد به تأسيس بيته وذريته في ذلك المكان . وهذا يحملنا على ان نفتكر بأن مدينة اورشليم وضواحيها الشمالية واقعة في قسم بنيامين. ولو كان اشترك هذا السبط مع الاسباط العشرة في شق عصا الطاعة على عرش سليمان لما بقيت المدينة المقدسة على الحالة التي وعد بها الله، او بعبارة مجازية ، لكان قد انطفأ سراجها .

انقسام المملكة : يأتي بعد ذلك تاريخ انقسام مملكة اسرائيل. كان ينبغي ان تكون مملكة واحدة . فانقسامها الى شطرين يمثل حالة مشهورة وعامة بين الناس الا وهي اجتهادهم في ان يقسموا قلوبهم بين معبودين، غير ان ذلك محال: « لا يقدر احد ان يخدم سيدين» . من اجل ذلك سارت مملكة اسرائيل على النموذج الذي وضعه لها يربعام بن ناباط وهوعبادة الاصنام واقتفى آثاره كل الملوك الذين قاموا بعده . فما تاريخ مملكة اسرائيل الا سلسلة من الشرور، لا يرقى الملك منهم على عرش الملك الا على دم سلفه .

ان الاصحاح ١٧ من سفر الملوك الثاني يذكر لنا حكاية السبي المشهورة، ويذكر الاسباب التي من اجلها اسلم الله شعبه الى ايدي اعدائهم . لقد انحطوا الى اخلاق الامم وعاداتهم وعباداتهم التي نهاهم الله عنها. كما سبق وهددهم الله به هكذا اصابهم فعلاً . هجروا الرب الههم وعبدوا الاصنام واسترسلوا في المعاصي والآثام على نحو اعمال الامم الذين ليست فيهم معرفة

الله ولا خطرت مخافته على قلوبهم فسلط عليهم الله ملك اشور فحاربهم واسرهم في بلاده على وفق الجزاء الذي توعدهم به على يد عبده موسى (انظر تث ٢٩ : ٢٤ – ٢٨) . «فرذل الرب كل نسل اسرائيل واذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من امامه» (٢ مل ١٧ : ٢٠).

الانبياء : قبل وقوع الفشل في مملكة اسرائيل واضمحلال ملكهم بزمن طويل، حول الله مجرى قوته واعماله من الملوك الى الانبياء . ولكن حتى في وسط تلك الايام المظلمة التي عظم فيها الشر وجد شاهدان لحق الله وتعاليمه المقدسة وهما ايليا واليشع، مما يدل على انه بالرغم عن كل هذه الخيبة يتقدم الله بملكوته وبره الى الامام .

ايليا واليشع : ان الفرق بين اخلاقهما ورسالتهما يمثل لنا الفرق بين يوحنا المعمدان ومخلصنا . وقد شبّه المخلص يوحنا بايليا مشيراً الى اتمام النبوة التي تصرح بوجوب اتيان ايليا اولاً . قال «ايليا قد اتى» وعنى يوحنا المعمدان . دخل ايليا النبي بجبته ومنطقته كفلاح الى بلاط الملك اخآب بلا خوف ولا تردد وقرع مسامعه بقضاء الله قائلاً «حي هو الرب اله اسرائيل الذي وقفت امامه انه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين الا عند قولي» . ان سر قوته يرجع الى هذه الجملة « الذي وقفت امامه» . ادرك الرجل قوة الشركة مع الله وتأثيرها الشديد في البشر . وخصال ايليا تذكرنا بشجاعة يوحنا المعمدان الذي وبخ هيرودس الملك ولم يخش سلطانه . على جبل الكرمل في

وقت اصعاد التقدمة استجاب الله صلاة ايليا بنار من السماء ؛ وكم استجاب الله صلواتنا بخلاص باهر عند اصعاد ذبيحة عبادتنا المسائية والسّحرية التي ترمز الى ذبيحة الصليب !

السابق او المنادي او السايس : حالما استجاب الله صلاة نبيه ايليا بخصوص ارسال المطر بعث ايليا خبراً لاخآب يقول له «اشدد وانزل لئلا يمنعك المطر . وبعد برهة كانت عليه يد الرب فقام بنفسه وشد حقويه وصار يركض امام عربة اخآب حتى وصل الى يزرعيل مسافة عشرين ميلاً تقريباً فكان ايليا في هذه الحالة اشبه بالسائس الذي يجري امام عربات الامراء والاشراف . وكانت هذه العادة سارية عند اليهود فان صموئيل انذر الشعب بان الملوك الذين يريدونهم ان يملكوا عليهم سيعاملونهم شر معاملة : يأخذون اولادهم خداماً لهم ولخيولهم ويجرون امام مركباتهم. والذي حمل ايليا على تأدية هذه الخدمة لاخآب هو انه كان مسروراً جداً ، اولاً بنصرة الرب الهه على انبياء البعل ، وثانياً بارساله المطر في الوقت المناسب . . هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى كان يريد ان يكرم الملك الذي اصلح علاقته مع الرب الى حين فركض امام مركبته ليوضح له الطريق ويبشر بقدومه. اليس في ذلك ايضاح للحقيقة الواردة في الرسالة الى العبرانيين (٦ : ٢٠) «حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا . . . » الذي قال بتواضعه العجيب انه في السماء يتمنطق ويتكئهم (شعبه) ويتقدم ويخدمهم . يظهر هنا في هذا المثال انه سبقنا الى السماء بلحظة قصيرة من الزمان ليعلن للملأ الاعلى

بجيئهم ويستعد لاستقبالهم .

اليشع : كان خادماً لشفاء المرضى ولاسباغ البركة. فكان في هذه الامور رمزاً الى المسيح . واذا تصفحنا تاريخه نجد عبراً ومواعظ عن الحياة المسيحية وخدمة الانجيل في غاية الابداع. وذلك انه بينما كان يحرث اطيان ابيه ومعه الخدام والمواشي واذا به قد رأى النبي الجلعادي المنفي اقبل نحوه وطرح عليه رداءه، فادرك مقصوده انه يدعوه الى خدمته كأن يصب له ماء ليغسل يديه، وفهم انه بخدمته يعرض نفسه لخطر الموت. فلم يستح ان يخدمه حالة كونه غنياً والنبي فقيراً ولا هاب الموت. ومع ان هذه الدعوة عرضت عليه بغتة ولم تمكنه الفرصة من التروي فيها ومشاورة افكاره او قومه لم يستعف ولم يطلب مهلة بل اجاب النبي على الفور . وقرر في نفسه مرافقته فاستأذن منه ان يودع اهله فودعهم. ثم ذبح فدان بقر وسلق اللحم بادواتها واعطى للخدام فاكلوا. وقصد بهذا العمل ان يظهر لهم انه لا يعود في الايام التالية الى سابق حياته . فان كان اليشع اجاب دعوة ايليا فحري بنا ان نجيب دعوة الله مهما كلفتنا من التضحية .

الفصل الثامن

سفر الملوك الثاني

القوة التي تؤهل للخدمة : طلب اليشع بالحاح من ايليا ان يباركه بان يجعل فيه نصيب اثنين من روحه . لم يكن قصده ان يحوز على ضعف قوة ايليا بل ان يرث من قوته ما يرثه البكر من ابيه اي نصيب اثنين من اخوته . ويكون الحاصل انه طلب النبوة وطلب القوة التي تؤهله للقيام بواجباتها . فان تأملنا في المسألة تلتبس علينا حقيقة هذه الحادثة هل هي في العهد الجديد ام في العهد القديم ، لاننا نرى سيداً صاعداً الى السماء وتلميذاً يشخص اليه وقوة منحدرة من العلاء «ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً» . ليس مسيحيّ معفى من عمل هذه الدعوة . يحتاج يسوع الى شهود في كل زمان ومكان ولا يمكننـــا تأدية الشهادة له على الوجه المطلوب الا باستمداد قوته . « صعّبتَ السؤال » :

هنا شرطان (١) تسليم كلي. عندما دعي اليشع المرة الاولى امتثل الدعوة تماماً. والآن لم ينثن عزمه ولا خاب امله اذ رأى

سيده يفارقه في بضع ساعات بل ثبت في قصده لانه حسب النفقة. واعلم ان اتّباع المسيح ليس بالامر الهين بل امر صعب وخطير للغاية، ولا يخلو من شدائد واهوال. من اجل ذلك قبل ان يدعو احداً يشترط عليه ان يجلس اولاً ويحسب النفقة لانه لا بد له ان يعبر وراءه نهر الاردن اي ان يموت عن حياته الذاتية. هذه هي معمودية الروح: موت مع المسيح. والشرط الثاني هو الايمان «فان رأيتني أوخذ منك يكون لك كذلك». آمن اليشع بهذا الوعد ورفع عينيه الى سيده منتظراً اتمام ما وعد به. وكانت النتيجة انه شق ثيابه، اي لم يعد بعد يركن الى نفسه، ورفع رداء ايليا الذي سقط عنه، وجربه في الحال فعمل مثل اعمال ايليا. «من يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضاً». وكما ان الانبياء علموا بالبركة التي حلت على اليشع هكذا ينبغي ان يعلم الناس بالقوة التي تحل علينا من قبل الرب.

الملح: ان ابراء مياه اريحا من ينابيعها بالقاء طبق ملح فيها قد اثر في القوم في ذلك الزمن، وهو لا يخلو من عظيم الفائدة لنا لانه يشير الى قوة الانجيل الذي يغير الأعمال البشرية من مصادرها الاصلية اي يغير القلوب. يسوع اتى بهذه القوة المصلحة الواهبة حياة للعالم. ولكن ينبغي ان نعلم ان كل قلب متجدد «كطبق الملح» يصلح قلوب الآخرين. قال المسيح«انتم ملح الارض».

جباباً: ان معجزة المياه التي جاءت لسد حاجة جيوش

اسرائيل ويهوذا وادوم الذين اتحدوا معاً لرد تمرد الموآبيين تعلمنا كيف يأتي الروح ويملأ فراغ احتياجاتنا. لما كانت يد الرب على اليشع قال «اجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً» . استلفتهم النبي الى الوادي لانه مكان منخفض يمثل التواضع : انهار الله تفيض في الاودية اي القلوب المتواضعة، والماء الطبيعي يتطلب الوسط الادنى . وعلاوة على ذلك فلا بد من حفر الجباب في الوادي كأن التواضع الطبيعي لا يفي بالمقصود بل يحتاج الى عملية الحفر. فان كنا نريد ان نمتلىء من نعمة الله فعلينا ان ندعه يحفر في قلوبنا جباباً جباباً تمتلىء وجداول تفيض الى قلوب الآخرين : «لانه هكذا قال الرب لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلىء ماء فتشربون انتم وماشيتكم وبهائمكم» . لا صوت سمع ولا حركة شوشت ومع ذلك ملأ الماء الوادي ؛ فما اشبه ذلك بطريقة الامتلاء بالروح !

وفي الصباح عند اصعاد التقدمة اذا مياه آتية عن طريق ادوم فامتلأت الارض مياهاً . نرى هنا مرة اخرى ان بركات الله مترتبة على اصعاد تقدمة المسيح .

دهنة الزيت : لنا في تكثير دهنة الزيت عند الارملة مثل آخر لعمل الروح، مثل يعلمنا اننا من انفسنا فارغون. لم يكن للارملة المسكينة شيء في بيتها تفي به الدين الذي عليها سوى دهنة زيت . وكذلك الحال معنا فاننا مديونون ولا نستطيع الوفاء: مديونون لنعيش حسب الروح، مديونون ان نحب بعضنا بعضاً ، مديونون ان نكرز بالانجيل لليونانيين والبرابرة للحكماء

والجهلاء . وبالجملة علينا ديون متكاثرة لا قدرة لنا على وفائها حسب حالتنا الطبيعية . لكن الزيت — روح الله — قادر على وفائها . فبالايمان نطيع امر الرب ونبتدىء نصب هذا الزيت في الاواني الفارغة التي حولنا ، والرب يمدنا فتمتلىء الاواني والزيت لا يفرغ. قال النبي لصاحبة دهنة الزيت بعد ما ملأت بها الاوعية التي استحضرتها « اذهبي بيعي الزيت واوفي دينك وعيشي انت وبنوك بما بقي» . وعليه فقوة الروح تفي بحاجة الخدمة وحاجة الحياة ايضاً.

ربح النفس : اقامة اليشع لابن الشونمية من الموت يعلمنا اموراً مهمة عن الكرازة بالانجيل . كان لجيحزي خادم اليشع صورة الكرازة بدون قوتها فأتى بعصا النبي وطرحها على الصبي الميت فلم يحدث شيء . اما اليشع فكان له سر القوة « فدخل واغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى الى الرب ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد» . نرى في عمل اليشع سر اعتماده على الله، وفاعلية الصلاة، وقوة النفوذ الشخصي. ثم لنا في عمله مثال للنفقة التي انفقها على ربح النفس لانه التصق بالميت حتى كأنه يفيض فيه من حياته او يعطيه نفس حياته . وهذه التضحية توافق احساسات الرسول بولس ويدل على ذلك قوله «كنا نرضى ان نعطيكم لا انجيل الله فقط بل انفسنا ايضاً لانكم صرتم محبوبين الينا» (١ تس ٢ : ٨) .

النفوذ المسيحي : تنقية السليقة من العنصر المميت باضافة

بعض الدقيق اليها مثال لتأثير الديانة المسيحية في الوسط الذي تنتشر فيه فتطهر آداب القوم من ادران الفساد، وتمحص حديثهم من الالفاظ القبيحة، وذلك بادخال مبدأ كلي الصلاح اليهم. في تكثير ارغفة الشعير تذكرة للمعجزة التي تمت على ساحل بحر الجليل .

نعمان : اتينا هنا الى قصة ابراء نعمان السرياني التي تصور لنا بشارة الانجيل بصورة مصغرة . كان نعمان رجلاً عظيماً شريفاً ذا كرم واسع وصيت طائر في الحروب والفتوحات لكنه كان ابرص. توجد هذه الكلمة «لكن» في حياة كل امرىء لم يأت الى يسوع ليطهره «ان كنت لا اغسلك فليس لك معي نصيب» . مهما يكن برص الخطية طفيفاً في ظاهره فصاحبه واقع لا محالة تحت حكم البرص باكمل معناه «نجس تماماً» «لان من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل».قال الله «لا فرق اذ الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله». تسع درجات من التواضع نزل اليها نعمان حتى نال بركة الله : (اولاً) قبل شهادة خادمة اسيرة. (ثانياً) حوّل نظره عن ملك اسرائيل الذي كان يعلق به امل الشفاء . (ثالثاً) حوّل نظره عن المال فلم يعلق عليه اهمية. (رابعاً) سلم انه يذهب الى منزل حقير . (خامساً) ومع ذلك لم يقابله النبي بنفسه ليشفيه بل ارسل اليه كلمة مع خادمه . (سادساً) لم تكن الكلمة التي ارسلها اليه ذات اهمية لانه امره ان يغتسل في نهر الاردن،وهو بالمقابلة مع أنهر بلاده ، لا يستحق الاعتبار. (سابعاً) التزم ان

يقبل مشورة خدامه . (ثامناً) اطاع الامر ونزل الى النهر . (تاسعاً) صار كطفل. وبعد نزوله درجات التواضع التسع طهر من برصه .

قبل ان يطهر نعمان كان يقول «أفتكر» اما الآن فيقدر ان يقول «اعلم» . فبمثل هذه المعاملة يحولنا الله عن آرائنا في طلب الخلاص ويأتي بنا الى صليب المسيح. قد يتفق ان نسمع بشارة الخلاص من مصدر حقير . ولا نقدر ان نستحق الخلاص باعمالنا الحسنة . ليس الا واسطة واحدة للخلاص « دم يسوع المسيح ابنه (ابن الله) يطهرنا من كل خطية» .

ضياع الفأس: استخرج بعضهم درساًمن ضياع الفأس فقالوا: «قد يحدث اننا نفقد الفأس الذي نعمل به في الحياة-اي قوة الروح- باحد هذه الاسباب: عدم الطاعة ، عدم الانفصال عن المعاشرة الردية ، اهمال المطالعة في الكتاب المقدس ، اهمال الشركة مع الرب ، قلة الايمان». فان كنت اضعت الفأس فعد من حيث اتيت وفتش عنه حيث سقط منك فتجده هنـاك لا في موضع آخر. «اذكر من اين سقطت وتب». فان كنت اضعته بسبب العصيان فارجع الى الطاعة وانت تجده هناك. لا تضيع وقتك باطلاً في العمل بيد الفأس بدون الحديد فانك تتعب كثيراً من تكرار الضرب على غير طائل. ان كنت حظيت مرة بالامتلاء من الروح، وذقت تلك السعادة، ثم فقدتها فاعترف بخطيتك وتب عنها واطلب الامتلاء من جديد من ملء الله الذي يملأ الكل في الكل . والآن ننصحك ونناشدك باسم يسوع ان لا تعمل

في الحياة بدون امتلاء من الروح .

المركبات النارية: قضى ايليا ايامه شاعراً بالحضرة الالهية، وكان ذلك سر قوته. لما احاط به وبغلامه جيش الاراميين في مدينة دوثان قال له غلامه «آه يا سيدي كيف نعمل ؟ قال له لا تخف لان الذين معنا اكثر من الذين معهم. وصلى اليشع وقال: يا رب افتح عينيه فيبصر. ففتح الرب عيني الغلام فابصر، واذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول اليشع . فان كنا نحن نعاشر الرب على الدوام كاليشع يكون لحياتنا قوة عظيمة هادئة.

الشهادة: الرجال البرص الاربعة الذين بشروا اهل السامرة، الذين في نزاع الموت جوعاً ، بالمؤونة الكثيرة التي وجدوها في خيام الاعداء هم مثال لما ينبغي لنا ان نفعله نحن معاشر المسيحيين. فان اكتشفنا غنى المسيح الذي لا يستقصى وتمتعنا به، فعلينا ان نذيع الخبر لا ان نكتمه. علينا ان نعمل كما عمل الرجال البرص «الآن ندخل ونخبر بيت الملك» .

الصداقة : «هل قلبك مستقيم » . قال ياهو ليهوناداب بن ركاب: «هل قلبك مستقيم نظير قلبي مع قلبك . فقال يهوناداب نعم ونعم هات يدك. فاعطاه يده فاصعده اليه في المركبة » . هكذا حينما يرانا ملكنا متعبين في اسفارنا الروحية يسألنا مثل هذا السؤال « هل قلبك مستقيم نحوي » « هل تحبني اكثر من هؤلاء» ؟ فان اجبته : « نعم انت تعلم يا رب اني احبك » يمد اليك يده ويصعدك ويجلسك معه في السمويات ويركبنا معه

مركبة قوته. فنرى هنا ذات الفكر الذي في سفر الايام «لان عيني الرب تجولان في كل الارض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه» (اخبار الأيام الثاني ١٦ : ٩) .

(تنبيه) تاريخ يهوذا مرتبط بتاريخ الهيكل. فمن الصواب ان نطلع عليه في سفر الايام الذي يجعل مسألة الهيكل موضوع كلامه .

الفصل التاسع

اخبار الايام الاول

اخبار الايام الاول والثاني يملآن الحقبة التي يتكلم عنها سفر الملوك الاول والثاني . الا ان سفري اخبار الايام يقتصران على ذكر مملكة يهوذا وبيت داود ، ويعظمان قدر عبادة الله في عيني الشعب .

سلسلة الانساب : الاصحاحات التسعة من اخبار الايام الاول تقتصر على سلسلة الانساب . ان اهم ما يمكن استخلاصه من هذه الانساب المطولة هو اختيار الله لسلالة دون الاخرى. الاصحاح العاشر يسرد علينا عاقبة شاول الوخيمة. والاصحاح الحادي عشر يبتدىء بمسح داود ملكاً على يهوذا في حبرون .

احضار تابوت الرب الى صهيون : بعد ان مُسح داود ملكاً افتتح اعماله باحضار التابوت من بيت ابيناداب بجلعاد إلى صهيون . مضى على التابوت عشرون سنة في ذلك الموضع اهمل الشعب في اثنائها اجتماعهم مع الرب الههم . قد امر الله ان يحمل التابوت على اكتاف اللاويين عند نقله من مكان لآخر ،

اما هم فاستحسنوا طريقة اخرى. وكانت نتيجة المخالفة موتاً.
واهمال التابوت هذه المدة الطويلة، وهو واسطة الاجتماع بين الله
وشعبه، رمز للحياة العاطلة من الشركة مع الرب. ثم أخذ التابوت
الى بيت عوبيد ادوم الجتي وبقي هنـاك ثلاثة شهور ، فبارك
الرب ذلك البيت في هذه المدة. ولما رأى داود ان الرب بارك
بيت عوبيد بسبب التابوت زال خوفه وسعى في احضاره الى
جبل الزيتون في الخيمة التي اعدها له .

اعتبر داود بموت عزة الذي لمس التـابوت وهو على العجلة،
وادرك وصية الرب الآمرة بحمل التابوت على اكتاف اللاويين
لا على عجلة او غيرها . من اجل ذلـك حرص داود في هذه
المرة ان ينقله حسبما اوصى الرب «ليس لاحد ان يحمل تابوت
الله الا اللاويين لان الرب انما اختارهم لحمل تابوت الله ولخدمته
الى الابد . وجمع داود كل اسرائيل الى اورشليم لاجل اصعاد
تابوت الرب الى مكانه الذي اعده له» منبهاً الامة على خطورة
المسألة، ثم رتب اللاويين والكهنة والمغنين كلا في محله المناسب،
ونظم موكب التابوت على اتم نظام، وتوشح هو بثوب كتان نقي
وجعل يرقص امـام التابوت بكل قوته (٢ صم ٦ : ١٤)
والرقص في المواكب عادة مرعية في الشرق يراد به اكرام
صاحب الاحتفال . وكلما اتى الراقص بحركات غريبة وكان
يحمل ذلك منه على محمل المبالغة في اكرام المزفوف. وعلى هذا
القياس رقص داود اكراماً لتابوت الرب، ونظرت ميكال ابنة
شاول الملك من نافذة بيتها ، فرأت زوجها يرقص ، فاحتقرته

واستصغرت شأنه في قلبها . ولا عجب في ذلك لان الغيرة والحماسة التي تخالج قلوب المؤمنين فتحملهم على مثل هذه الاعمال مخفية بواعثها عن اهل العالم فيقابلونها بالهزء والسخرية. وتجدر الاشارة الى ان ابن داود نفسه تحمس لبيت الرب في حادثة طرده الباعة والصيارفة خارج ابوابه حتى نسب اليه تلاميذه هذا القول «غيرة بيتك اكلتني» .

ذبحت الذبائح عند نقل التابوت من بيت عوبيد ادوم ، ثم عند نصبه في الخيمة التي في جبل الزيتون وهو المكان المعد له. وارجاع التابوت الى مكانه مثال لاعادة الشركة مع الله . امام غطاء التابوت الملطخ بالدم امكن القوم ان يقدموا ذبائح السلامة وهي تشتمل اطعمة ياكل منها المقدم في محضر الرب كأنه تصالح مع الله ونال رضاه فحسب اهلاً لضيافته يأكل ويشرب امامه. ان فرح الشعب باعادة التابوت اليهم ، وجلوسهم على الطعام لتناول خبز ولحم وخمر في بيت الرب، مثال لفرحنا باعادة شركة الله الينا واكلنا من الخبز الذي نزل من السماء اي المسيح .

وعد الله لداود: كانت امنية داود ومشتهاه ان يبني هيكلاً للرب. ومن حيث انه سفك دماء كثيرة منعه الله من بنـاء هيكله، ولكنه وعده ان يعطيه ابناً يكون رجل سلام وراحة يبني الهيكل ويثبت ملكه الى الابد .

امتثل داود لحكم الله بدون شكوى ولا تذمر ، وشكر له تفضّله عليه بهذا الوعد. اما ابن داود الموعود به فهو «اعظم من سليمان » ، وتسمّينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلي

يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه . ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١: ٣١-٣٣) .

حفظُ اسرائيل كأمة امر موعود به الى انقضــاء الدهر «تدوم كدوام الشمس والقمر في السماء» (انظر ارميا ٣١: ٣٥-٣٧)، وكذلك يدوم كرسي داود كدوام السموات وعلى ذلك قوله «مرة حلفت بقدسي اني لا اكذب لداود. نسله الى الدهر يكون وكرسيه كالشمس امامي. مثل القمر يثبّت الى الدهر. والشاهد في السماء أمين» (مز ٨٩ : ٣٥ - ٣٧ وانظر ايضاً عد ٣ و٤). يجلس ابن داود على عرش ابيه في اورشليم، ويسوع المسيح هو الشخص الوحيد الباقي حياً من نسل داود والوارث الشرعي لعرشه .

جبل المريّا : الحادثة الثانية من تاريخ بناء الهيكل نتجت عن خطية داود في احصاء الشعب. وحُسب الاحصاء خطية له لسببين الاول انه تعظم لاتساع سلطانه ، والثاني انه لم يذكر خبراً عن الضريبة التي امر بها الرب في شريعة موسى عند كل احصاء. وعلى ذلك قوله «اذا اخذت كمية بني اسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم» (خر ٣٠ : ١٢) . وقيمة هذه الضريبة نصف شاقـل عن كل انسان علامة انهم خاصة الرب وليسوا لانفسهم . فلما احصى داود النفوس واهمل الوصية وقع فيهم الوباء وحصد منهم جمهوراً عظيما واستقر اخيراً في بيدر أرنان اليبوسي على جبـل المريّا. فاشترى داود ذلك البيدر بخمسين شاقل فضة، وبنى فيه مذبحاً

للرب وقدم عليه المحرقات وذبائح السلامة ودعا هناك باسم الرب فاجابه الرب بنار من السماء على المذبح . وفي هذا المكان بُني هيكل سليمان . فكما ان خيمة الاجتماع قامت على قواعد من الفضة جُمعت من ضريبة الفدية، كذلك قام هيكل سليمان على بيدر أرنان اليبوسي المقتنى من مال الفدية ايضاً. وكان جبل المريّا الموضع الذي قدم فيه ابراهيم ابنه اسحق ذبيحة . كل هذه الظروف لم تتوافق بالصدفة بل بتعيين الله حسب الخطة التي رسمها للفداء .

اشترى داود ايضا المقام الذي ببيدر أرنان المذكور مع الملك كله بستماية شاقل ذهب. وكانت هذه المقامات بقاعاً مقدسة عند اهل كنعان اشار اليها موسى في سفر التثنية (١٢: ٢ و٣) وهي مرادفات للمرتفعات المذكورة بكثرة في الاسفار المقدسة . والمقامات كثيرة في ايامنا الحاضرة، ويربح اهلها ارباحاً طائلة من الزوار . ولعله لهذا السبب اشترى داود ذلك الملك بمبلغ عظيم بستماية شاقل ذهب في حين انه اشترى البيدر بخمسين شاقلاً من الفضة . والمظنون انهم اتخذوا هذه البقعة مقاماً لان فيها قدم ابراهيم ابنه اسحق .

في سفر صموئيل الثاني (٢٤: ٢٤) نجد ان داود اشترى الثيران والبيدر بخمسين شاقل فضة . وفي سفر اخبار الايام الاول (٢١: ٢٥) نعلم انه اشترى المكان بستمائة شاقل ذهب. لا اشكال ولا تناقض بين الروايتين لان الخمسين شاقل فضة ثمن للثيران واجرة للبيدر لاجل بناء المذبح واصعاد المحرقات دفعة واحدة

وهذا كان كل قصد الملك في بادىء الامر. الا انه لما قدم الذبائح وصلى واجابه الرب بنـــار من السماء غيّر فكره واراد ان يشتري البيدر والمقام الذي فيه ملكاً دائماً بستمائة شاقل ذهب ليقيم عليه الهيكل .

تحضيرات داود: «سليمان ابني صغير وغض والبيت الذي يبني للرب يكون عظيما جداً في الاسم والمجد في جميع الاراضي ».

«فهيأ داود كثيراً قبل وفاته» ، وقــدم رؤساء الاسباط والشعب تقدماتهم « وفرح الشعب بانتدابهم لانهم بقلب كامل انتدبوا للرب . وداود الملك ايضاً فرح فرحاً عظيما » (١اخبار الايام٢٩ : ٩). ومما يستحق الاعتبار في هذا المقام ان ملكنا يسر ويفرح بعطايانا الاختيارية سواء كانت نفوسنـــا او اولادنا الاعزاء او اموالنا الخ. ويُظهر داود بتسبيحته وشكره حالة القلب المستقيم كيف يعترف بان كل شيء لله . قــال داود «ولكن من انا ومن هو شعبي حتى نستطيع ان ننتدب هكذا. لان منك الجميع ومن يدك اعطيناك» (١اخبارالايام٢٩:١٤).

الفصل العاشر

سفر اخبار الايام الثاني

بناء الهيكل : ارسل سليمان الى حيرام ملك صور يطلب منه ان يمده بالصناع الحاذقين والمهمات لاجل بناء الهيكل.

رفع سليمان الارض المجاورة لبيدر أرنان اليبوسي الى مستوى الجانب المرتفع منها بواسطة احجار كبيرة الحجم من الرخام الثمين فبنى اساساً هائلاً جداً. ولما نظر الرب يسوع الى الهيكل وقال انه لا يترك حجر على حجر لا ينقض لم يقصد حجارة الاساس التي نتكلم عنها الآن بل اراد ما بني فوقها. بني اساس الهيكل على صخرة ثابتة تمثل من قيل عنه صخر الدهور اساس الله الراسخ الذي لا يتزعزع. والهيكل – في تقسيمه وخدماته واوانيه – هو رمز للمسيح وعمله العظيم في افتداء الانسان. ومن اطلع على الرسالة الى العبرانيين وكان يؤمن بانها موحى بها من الله يجزم حالاً بان العهد القديم والجديد مرتبطان، وتعليمهما واحد في الجوهر.

قال يوحنا الرائي عن المدينة السماوية « لم ار فيها هيكلا

لان الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها» . وبما ان الهيكل يمثل عمل الفداء فبطبيعة الحال يمثل المفديين ايضاً. ان تتمة عمل الله في كل الاجيال ان يكون متحداً مع شعبه في المجد . بلغت بعض احجار الاساس ثلاثين قدماً طولاً، وكانت مرصوصة باحكام وصناعة حتى تكاد لا ترى فارقاً بين حجر وآخر. من زمن قصير اكتشفوا محاجر سليمان تحت المدينة لانه ورد في سفر الملوك الاول (٦ : ٧) ما يفيد ان الحجارة كانت تنحت بمعزل عن البيت الذي يبنى . وعلى ذلك قوله «والبيت في بنائه يبنى بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا اداة من حديد» . المؤمنون في كل زمان ومكان هم الحجارة الحية التي يتركب منها هيكل السماء. وان الله يعدها للبنيان في ذات مقلعها اي وسط الغوغاء والضجة بحيث يكون كل حجر ملائماً لموضعه في الهيكل السماوي. الحجر، في بادىء الامر، بلا شكل ولا هندام. فينزل عليه الازميل والمقطعة بقوة على كل جوانبه حتى ينتظم ويوافق البناء . ليتنا نسلم نفوسنا لله تماماً حتى يصوغنا على الشكل الذي يرضاه .

يجب ان يمتلىء بالتعليم الروحي كل جزء من الهيكل، فقد قال داود لسليمان ان الله اعطى له مثال الهيكل بالروح . فهو بناء متفوّق في الابهة والجلال، يضيء في الشرق ككومة من الذهب الوهاج .

الهيكل الممتلىء من المجد : لما تم بنيان البيت جمع سليمان شيوخ اسرائيل ليصعدوا التابوت من صهيون الى المكان المعد له

في الهيكل. حينئذ «ملأ السحاب بيت الرب ولم يستطع الكهنة ان يقفوا للخدمـــة بسبب السحاب. لان مجد الرب ملأ بيت الرب» . وهذا يمثل حلول الروح القدس في القلب الذي تطهر بدم المسيح وأعدّ هيكلاً وتسلم له دائماً «ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وانكم لستم لانفسكم» (١ كو ٦ : ١٩) .

صلاة سليمان: في صلاته تعليم مهم لنا. انها مبنية على مواعيد الله، وهذا شرط لازم لكل صلاة حقيقية. ثم انها اعتراف صريح بسوء حال الانسان وشر قلبه، وبأن لا احد يعرف اعماق قلوب بني آدم غير علام الغيوب. ولا يخفى انه حالما نعترف بخطايانا لله نطمئن بالاً ويسكن روعنا لاننا لا نشك في انه يعلم بخطايانا اكثر مما نعلم نحن «وان لامتنا قلوبنا فالله اعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء» . الله وحده يقدر ان يميز من دوننا هل الملامة التي نشعر بها نتيجة تبكيت روحه الاقدس او مجرد شكوى علينا من العدو. «ايها الاحباء ان لم تلمنا قلوبنا فلنـــا ثقة من نحو الله ومهما سألنا ننال منه» (١ يو ٣ : ٢١ و٢٢) :

وذكر سليمان في صلاته سبعة انواع من تقلبات الحياة البشرية، وطلب الى الشعب ان يتوبوا ويصلوا متجهين نحو ذلـــك البيت الذي بناه فيستجيب لهم الله. فقبل الله ان يعامل الشعب بهذا الشرط، واجاب بنار علامة لقبوله. وان فهمت ذلـــك تفهم السبب الذي من اجلـه يصلي الشرقيون مولين وجوههم نحو مقادسهم كما يولي المسلمون وجوههم شطر المسجد الحرام وغيرهم

نحو مقامات اوليائهم وهلم جراً . وطلب سليمان من الله ان لا يجيب فقط شعب اسرائيل بل الاجانب عبدة الاصنام متى صلوا اليه وولوا وجوههم نحو الهيكل لكي يتمجد اسمه في الارض كلها. وفوق ذلك كان الهيكل رمزاً عن المسيح وعمله وعلاقاته بشعبه. انه في كلياته وجزئياته ، في المحرقات والفصح ورئيس الكهنة، يظهر المسيح. ولو ان سليمان لم يعلم ذلك غير انه بطريق النبوة غير المقصودة يسأل الله ان يجيب سؤال الذين يسألونه وهم مولون وجوههم نحو يسوع. فكأنه قصد بطريقة التمثيل ما قصده يسوع بالقول الصريح: «ان كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم» (يوحنا ١٦ : ٢٣) .

رأينا في سفر الملوك الاول والثاني المصاب العظيم الذي خُتم به ملك سليمان، الا وهو انقسام الشعب الى قسمين. وما اسرع ما توالت المصائب بعد ذلك اذ ان رحبعام بن سليمان ملك على سبط يهوذا وبنيامين « فصعد شيشق ملك مصر على اورشليم واخذ خزائن بيت الرب» (اخبار الايام الثاني ١٢:٩) فانظر كيف بادر الخراب الى الهيكل الجميل. ومن ذلك الوقت فصاعداً اخذ ينهب الملوك من ذخائره ويرشون الاعداء حتى ينصرفوا عن محاربتهم .

نقط بيضاء : ان كان الفشل قد عم واستمر الا انه كان يقوم بعض الاحيان في يهوذا ملوك صالحون يدافعون عن حق الله ويشهدون لمجده العظيم ويعبدونه باستقامة واخلاص . ومن هؤلاء آسا ملك يهوذا فان الله ارسل اليه عزريا بن عوديد برسالة

فلما سمعها «تشدد ونزع الرجاسات من كل ارض يهوذا وبنيامين».
ثم خلع امـه من ان تكون ملكة لانها عملت للسارية تمثالاً ،
وقطع عهداً مع الرب وادخل اقداس ابيه واقداسه من الذهب
والفضة والآنية الى بيت الله .

وبث ابنـه يهوشافاط اللاويين في كل المدن ليعلموا الشعب
كتاب الناموس ، وفي هذا دليل على ان الاسفار المقدسة كانت
موجودة في ذلك العصر. ان انتصارات يهوشافاط على العمونيين
والموآبيين لمن اعظم المحرضات على اعتماد الله في الشدائد العظام
التي لا يقوى عليها « لا تخافوا .. لان الحرب ليست لكم بل
لله... ليس عليكم ان تحاربوا في هذه قفوا اثبتوا وانظروا خلاص
الرب معكم» . « ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب
اكمنة» فانكسر الاعداء .

فشل: خلف يهوشافاط على مملكة يهوذا ابنه يهورام وحفيده
اخزيا. ولما قـتل اخزيا بيد ياهو ورأت عثليا ان ابنها (اخزيا)
قد مات قامت وأبادت جميع النسل الملكي من بيت يهوذا. ولم
ينج سوى يوآش بن اخزيا الاصغر الذي خبـأته يهوشبعة بنت
الملك في الهيكل ست سنين . ثم جـاء به يهوياداع الكاهن
وملـكـه وقتلوا عثليا. ورمم يوآش بمساعدة يهوياداع الهيكل
بعد ما اتلفته عثليا لاجل ان تعطي امتعته للبعليم. ولكن بعد
موت يهوياداع سقط يوآش ويهوذا في عبادة السواري والاصنام
ولما لبس روح الله زكريا بن يهوياداع وبخ الملك والشعب على
شرورهم رجموه .

واخطأ حفيده عزيا الى الرب في ايقاده البخور في الهيكل لان ذلك من اختصاصات الكهنة فضربه الله بالبرص ومات به.

وحزقيا ابن حفيد عزيا فتح ابواب بيت الرب ورممها وطهر الهيكل وامر الكهنة واللاويين ان يقدسوا انفسهم وقدم ذبائح ومحرقات وحافظ على فريضة الفصح « وكان فرح عظيم في اورشليم لانه من ايام سليمان بن داود لم يكن كهذا في اورشليم».

ويوشيا ابن حفيد حزقيا اجرى الاصلاحات التي اجراها حزقيا: رمم بيت الرب واحيا الديانة في البلاد وطهر اورشليم من العبادة الباطلة . وفي اثناء ترميم البيت وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة موسى فبعثه الى الملك بيد شافان الكاتب وقرأه امامه . فلما سمع يوشيا اقوال الشريعة مزق ثيابه حزناً واسفاً على اهمالها، وارسل يسأل الرب على يد خلدة النبية، فاخبرتهم بالشر الذي سيجلبه الرب على اورشليم واهلها . ولكن يوشيا تذلل امام الرب فلم تأت المصائب في ايامه .

وقف الملك الشاب بجانب عمود من اعمدة الهيكل وعقد عهداً مع الرب الهه وعمل فريضة الفصح «ولم يُعمل فصح مثله في اسرائيل من ايام صموئيل النبي. وكل ملوك اسرائيل لم يعملوا كالفصح الذي عمله يوشيا» (٢ اي ٣٥ : ١٨) .

السبي : جاءت ايام الاضطرابات والويلات بعد هذا الملك الصالح . كان الله قد ارسل رسله اليهم فتهاونوا برسله ورذلوا كلامه «حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء فاصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم

ولم يشفق على فتى او عذراء ولا على شيخ او اشيب بل رفع الجميع بيده وجميع آنية بيت الرب الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه اتى بها جميعاً الى بابل واحرقوا بيت الله وهدموا سور اورشليم واحرقوا جميع قصورها بالنار واهلكوا جميع آنيتها الثمينة . وسبى الذين بقوا من السيف الى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً الى ان ملكت مملكة فارس .

الفصل الحادي عشر

سفر عزرا

الحكم الذي قضى بـه كورش من اشهر الادلة على ان روح الله يتكلم مع الاجنبيين عن عهد النعمة . تنبأ ارميا النبي عن رجوع بني اسرائيل من سبي بابل قبل رجوعهم بسبعين سنة . ومن قبل ذلك بمائة سنة تنبأ اشعياء ان رجلاً لا يعرف الله غير ان الله يدعوه باسمه كورش يتمم قصده وينفذ ارادته في اعادة شعبه الى بلادهم . فما اعجب هذه النبوة التي تعين ذات الاسم قبل ولادة مسماه بسنين كثيرة! ومن المحتمل ان يكون دانيال النبي هو الذي استلفت انظار قواد الفرس الى نبوات انبيـاء اسرائيل في هذا الصدد وان يكون كورش قد تعلم منه معرفة الاله الحقيقي الاحد .

وكما ان روح الله استمال قلب كورش الى اعادة اسرائيل هكذا كان روح الله عاملاً في اسرائيل نفسه يشوّقهم الى الرجوع حتى يغتنموا هذه الفرصة الثمينة الا وهي تعطفات كورش نحوهم. ان السبب الذي حمل بني اسرائيل على الخروج من مصر

عن آخرهم هو العبودية المرة التي عانوها؛ واما في بابل فلم يعانوا مشقة بل نجحوا. فلولا ترغيب الروح لهم في الرجوع ما رجع احد. وقد بلغ عدد الذين رجعوا حوالي الخمسين الفاً وهم قليلون جداً بالنسبة للذين بقوا، وقليلون اكثر جداً بالنسبة لامتهم في زمن زهوهم ونجاحهم.

الرجوع والاصلاح: خلاصة هذا السفر وغايته رجوع الذين رجعوا من بني اسرائيل . وهؤلاء يمثلون الراجعين الى الله من افراد المؤمنين الذين انحرفوا عنه وتجديد عزمهم في حياة اكثر تقوى وقربى من الله . والذين لم يرجعوا يمثلون المصرّين على خطاياهم الراغبين في هذا العالم الباطل. فلنأخذ حذرنا لئلا تعيقنا هذه الفئة عن الرجوع ، ولنصغ الى الله الذي يأمرنا بالانفصال عنهم ، وما يزال يدعونا حتى هذه الساعة .

البقية الراجعة ابتدأوا يصلحون شؤونهم من الداخل الى الخارج . فحينما بلغوا بلادهم لم يبدأوا ببنيان الاسوار حتى ولا ببنيان الهيكل لكنهم «بنوا مذبح اله اسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله... وحفظوا عيد المظال». وعليه نرى المسيح وعمله التكفيري مرموزاً اليه بالمحرقات في وسط هذا السفر . فالذين رجعوا استدلوا عليه اولا، وكذلك كل نفس تائبة او راجعة من الارتداد تأتي الى الصليب من جديد .

وكانت الخطوة الثانية انهم وضعوا اساس الهيكل في اثناء التسبيح والشكر. غير ان بعضاً من المتقدمين في السن لما

تذكروا عظمة الهيكل الاول بكوا وصوتوا حتى اختلط الفرح بالنوح، والتسبيح بالعويل. وهذه الحالة تحاكي حالة الراجع الى المسيح – اساس الايمان : تختلط دموعه وانينه على خطاياه الماضية ببهجة الخلاص وفرح الشركة مع الله .

الانفصال : امامنـا درس عظيم الاهمية يجب على الكنيسة المسيحية اليوم ان تتعلمه. ان السامريين وهم قوم وسط ما بين اليهود والاُمم، أتى بهم شلمناسر ملك اشور من بلاده واسكنهم في السامرة بدل بني اسرائيل الذين سباهم من هنـــاك . كانوا مقاومين لليهود الذين شرعوا في بنيان الهيكل . وخلطهم بين الديانة اليهودية والوثنية هو لانهم لما سكنوا الارض جديداً هجمت عليهم السباع فشكوا امرهم الى الملك فارسل اليهم كاهناً من المسبيين يعلمهم ما يدعونه « قضاء اله الارض » . وكانت النتيجة كما ورد عنهم في سفر الملوك الثاني ص ١٧ انهم « كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم» .

فهؤلاء المقاومون أضمروا العداوة للذين قاموا ببناء الهيكل وتظاهروا لهم بانهم يرغبون في مساعدتهم . وهكذا اعداء الكنيسة فانهم يبدأون بان يظهروا لهـــا التودد والمساعدة . فينبغي لنا ان نأخذ حذرنا منهم ونقف بازائهم موقف بنّائي الهيكل امام السامريين فلا نجمع بين عمل الله ومساعدة الاشرار كأن لا نسمح لغير المؤمنين ان يتقلدوا مناصب عالية في الكنيسة او الاجتماعات الدينية او مدارس الاحـد . قد ظهر في هذه الايام ميل عند بعض الكنائس الانجيلية الى الاتحاد مع الكنيسة

البـابوية ولم يفطنوا الى ان هذه الكنيسة خصيمة لهم كما كان السامريون خصوماً لزربابل فلم يقبل منهم مساعدة بناء الهيكل كما تقدم .

ان هؤلاء الخصوم وان كانوا قد اظهروا التودد ما لبثوا حتى انكشفت عداوتهم فضايقوا رجال يهوذا وهم قائمون ببناء الهيكل حتى ظفروا بمرادهم واوقفوهم . غير ان الرب ارسل نبيين الى شعبه وهما حجي وزكريا فشجعاهم وامراهم ان يستأنفوا البناء على الرغم من مقاومة المقاومين . أخذوا يبنون بنشاط وإقدام ولما سألهم تتناي والي عبر النهر «من أمركم ان تبنوا هذا البيت وتكملوا هذا السور» اجابوه جواباً لم يصدقه فارسل كتاباً الى داريوس الملك لتحقيق المسألة . فراجعوا سجلاتها في أحمثا في القصر ووجدوا جوابهم صحيحاً فتشجعوا في العمل حتى اكملوا البنيان الى آخره .

النسخة السامرية : تقدم ان السامريين كانوا اعـداء ألداء لليهود في ذلك الزمن عند تجديد اسوار اورشليم . ثم ان عداوتهم في زمن عزرا ونحميا بعد هذا التاريخ بنحو ثمانين ومئة سنة لم تتناقص . وبالنسبة للعداوة بين العنصرين كان امراً اكيداً ان السامريين لن يسمحوا لعزرا نبي اليهود ان يمس نسختهم باضافة او حذف او تغيير . وقد رأينا ان هؤلاء السمرة حازوا نسختهم قبل زمن عزرا بمائة وسبعين سنة حين جاءهم الكاهن اليهودي بامر شلمناسر ملك اشور وعلمهم «قضاء اله الارض» اي شريعة موسى . ومن ذلك الوقت حصلوا على نسختهم . ولذلك لم يكن

معقولاً بعد مئة وسبعين سنة ان يسمحوا لعزرا عدوهم او لأي رجل يهودي ان يغيرهـا . ونعلم ان العداوة استمرت بين السامريين واليهود الى زمن المسيح . ومع ذلك نجد النسخة السامرية اليوم موافقة تقريباً لتوراتنا اليهودية . ونختم كلامنا بهذه النتيجة انه لا بد ان يكون السامريون قد حازوا نسختهم قبل ان يتعادوا مع اليهود اي قبل رجوع عزرا الى اورشليم بسبعين سنة. وعدا ذلك فوجود نسختهم بالخط الفينيقي دليل على بلوغها ذلك الحين من القدم. ولنا في سفر عزرا أدلة كثيرة على ان شريعة موسى رجل الله كانت موجودة في ايامه. ثم ان بناء المذبح وتقديم المحرقات وحفظ عيد المظال في زمن زربابل شواهد تؤيد هذه الحقائق .

حالما تم بناء الهيكل دشنه الشعب بفرح . وكان من جملة المحرقات التي قدموها اثني عشر تيس معزى ذبيحة خطية عن جميع اسرائيل حسب عـدد اسباط اسرائيل (انظر عزرا ٦ : ١٧). هذا احد الادلة على ان البقية التي رجعت من السبي اشتملت على جماعة من كل سبط من اسباط اسرائيل العشرة ومن سبط يهوذا وبنيامين كما كانت الحال مع البقية التالية التي رجعت تحت قيادة عزرا حينما « قربوا محرقـات لاله اسرائيل اثني عشر ثوراً عن كل اسرائيل» (عز ٨ : ٣٥) . وعدا ذلك فقد حدث قبل السبي ان عدداً وفيراً من الاسبـاط العشرة انضموا الى مملكة يهوذا تخلصاً من عبادة الاصنام ورغبة في عبادة الله (انظر اخبار الايام الثاني ١١ : ١٤-١٧ و٦:٣١).

ومما تقدم نعلم ان البقية التي رجعت من السبي البسابلي ممثلة للاسباط الاثني عشر ، وكذلك يهود زماننا الحاضر يمثلون الاسباط كلهم ، وان وجد بعض الاسباط العشرة بين نساطرة بلاد فارس. قال بعضهم ان الخلاف الذي كان مستحكماً بين مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا زال في السبي وتوادوا معاً واصبح اسم اورشليم عزيزاً عند الاسباط العشرة كما هو عزيز عند يهوذا .

ثم انهم بعد ما دشنوا الهيكل كما ذكرنا حفظوا عيد الفصح. قلما نقرأ عن الفصح لان في زمن الارتداد فرط اسرائيل في حفظ اعيادهم اذ قد نسوا معنى السرور . ولكننا كلما قرأنا عن عيد الفصح تذكرنا افتداء اسرائيل في مصر وبالتالي الافتداء الذي تم في جلجثة .

عزرا : بين تدشين الهيكل وعودة البقية التالية من السبي مضى ستون سنة من تاريخ هذا السفر. ثم اقام الله مصلحاً عظيما في شخص عزرا : هذا كان بحسب نسبه وارثاً للكهنوت . واذ لم يكن في السبي في بابل هيكل ولا مذبح تفرغ لدرس الشريعة حتى صار كاتباً ماهراً ، واشتعل غيرة على حفظ ما فيها من الوصايا والتعاليم والسير بموجبها قبل ان علمها لأمته. وهذا ما جعل لكلامه التأثير الشديد في نفوس سامعيه .

وقد منح ارتحشستا الملك لعزرا منحة لم يكن ينتظرها اذ قد دفع اليه رسالة ملكية تخوله السلطة والنفوذ للترخيص لمن اراد من اسرائيل ان يعود الى بلاده وامداده بكل ما يلزم لبيت الله ويكون له الحق ان يقيم بين الشعب حكاماً وقضاة

ويعلمهم شريعة الله. ونسب عزرا عطف الملك واستعداد الشعب للسفر وسلامتهم في الطريق الى عنساية الله وحسن رعايته لانه في كل عمل كان يتوكل على الله ويسلم له طريقه. ولما ابتدأ عزرا بتنفيذ مشروعه العظيم لبى دعوته بضعة آلاف من الشعب قد اجتمعوا معه على نهر أهوا، واستودعوا ذواتهم الى الله بالصوم والصلاة. وكانوا كلما تذكروا معاملات الله المملوءة من العناية والرحمة يطمئنون بالاً، على الخصوص حين يتذكرون تدبير الله الغريب في انقاذهم في الستين سنة الاخيرة مدة استير الملكة.

رجل مضطوم بالغيرة: ان المدة الاخيرة التي قضاها اسرائيل في اورشليم قبل رجوع عزرا كانت مدة ارتداد استحكم فيها الفتور والاهمال، ورجع الشعب الى مصاهرة الامم الاجنبية. ان وجود اسرائيل كأمة متوقف على عدم مصاهرة الاجانب وتكريس نفسه للرب. ولما بلغ عزرا هذا الخبر الرديء حزن حزناً مفرطاً ومزق ثيابه «وجلس متحيراً الى تقدمة المساء». ومرة ثانية في تلك الساعة المقدسة اتاه الفرح فجثا على ركبتيه وسكب قلبه في الصلاة لله بجهاد عظيم مشتركاً مع شعبه في الاعتراف بخطيته. ولما كانت صلاته صادرة من صميم قلبه أثرت في قلوب الشعب فاجتمعوا رجالاً ونساء واولاداً، وسرت فيهم النار التي في قلب عزرا حتى اشتعلوا جميعهم بنار الروح وبكوا بكاء عظيماً. ولم تقف ندامتهم عند حد البكاء والنحيب بل

عاهدوا الله عهداً وحلفوا امـــامه بان يرجعوا اليه ويعضدوا عزرا في مساعي الاصلاح. وكانت الرسالة التي بيده من ارتحشستا الملك من ضمن الرسائل التي عضد بهـــا الله عبده . واحصوا النساء الاجنبيات التي تزوج بها الشعب فبلغ عدد الزيجـــات المختلطة مئة واثنتي عشرة فنفذت في هؤلاء جميعهم شريعة موسى.

الفصل الثاني عشر

سفر نحميا

بعد مضي اثنتي عشرة سنة على اصلاح عزرا استأذن نحميا من ارتحشستا الملك -وقد كان ساقياً له- ان يصعد الى اورشليم. والذي أثار عزيمته لهذه المهمة ما سمعه من الاخبار السيئة عن حالة المدينة المستوحشة وأسوارها المتهدمة . ولما تحقق صحة هذه الاخبار جمع الشيوخ حسب يد الهه الصالحة عليه وقالوا: «نقوم ونبني وشددوا ايديهم في هذا العمل الصالح» .

من اجل ذلك يكون موضوع هذا السفر الاصلاح . ففي سفر عزرا نقرأ عن بناء الهيكل، وفي هذا السفر نقرأ عن بناء الاسوار. وعليه نرى ان الاصلاح يبتدىء من الداخل ويمتد الى الخارج . ومتى كان القلب مستقيماً امام الله ومسكناً لروحه القدوس تصلح كل الاعمال الخارجة منه وتمتد الى الامام بدون عائق. ان هذا السفر كله حافل بالعبر والمواعظ لخادم المسيح. يبتدىء باعتراف نحميا واتضاعه امام الرب من اجل سوء حالة شعبه . فسواء في شوشن القصر ام في المدينة المقدسة نجده

شديد الاهتمام بما للرب، رجلَ الصلاة. ولدبمواهب سياسية سامية فاستخدمها كلها لمجد الرب وسخرها لخدمته تعالى. ادرك سر التعاون والتعاضد فاقبل يثير في قلوب المتعبين روح النشاط لينجزوا عملاً عظيماً.

العمل بقلب: بدأ نحميا يبني السور من عند باب الضان، وقسم السور على الاملاك التي في مداره. فبنى كل مالك القسم الذي يقابل ملكه (انظر نح ٣: ١٠ و٢٨ و٢٩) وعملوا جميعهم قلباً بقلب ويداً بيد، التاجر والصانع والكاتب والكاهن والرئيس والمرؤوس حتى ان شلوم رئيس نصف دائرة اورشليم عاون في العمل هو وبناته. وكثير من البنائين لما اتموا القسم الذي عليهم تطوعوا لبناء قسم آخر. ومن هؤلاء مريموث بن اوريا (نح٣: ٤و٢١)، ومشلام بن برخيا رمم جانباً من السور عدا الجزء المقابل لمخدعه (نح ٣: ٤ و٣٠)، ونحميا بن عربوق رمم ثلاثة اقسام (عد ١٦)، وباروخ بن زباي رمم بعزم قسماً ثانياً من الزاوية الى مدخل بيت الياشيب الكاهن العظيم (عد٢٠).

المقاومون: ان احفاد السامريين، الذين ازعجوا زربابل ليوقفوه عن بناء الهيكل، لم يعيوا ولا ملوا من اتخاذ الوسائل لتوقيف نحميا ايضاً. فبدأوا بالهزء «ماذا يعمل اليهود الضعفاء... ان ما يبنونه اذا صعد ثعلب فانه يهدم حجارة حائطهم. اسمع يا الهنا لاننا قد صرنا احتقاراً ... فبنينا السور واتصل كل السور الى نصفه وكان للشعب قلب في العمل» (٤ : ١ — ٦).

فشل الاستهزاء فاعتصب الاعداء ليثيروا حرباً على اورشليم.

ولكن نحميا يقول «صلّينا الى الهنا واقمنا حراساً ضدهم نهاراً وليلاً» . وعدا ذلك جهز نحميا البنائين بالسلاح وامرهم انه في المكان الذي يسمعون فيه صوت البوق يجتمعون اليه يدافعون عن سلامة المدينة .

وسعى العدو في ان يدبر مكيدة لنحميا فبعث اربع مرات يستدعيه لمقابلته في بقعة اونو فاجابه في المرات الاربع قائلاً «اني انا عامل عملاً عظيماً فلا اقدر ان انزل لماذا يبطل العمل بينما اتركه وانزل اليكما». ان كان لنا جواب حسن فلا حاجة بنا الى تغييره . فاتهم العدو نحميا وقومه بالفتنة والتمرد على ملك البلاد ليوقع الرعب في قلوبهم ويثبط همتهم عن مواصلة العمل فاجاب نحميا طوبيا على هذه التهمة قائلاً «لا يكون مثل هذا الكلام الذي تقوله بل انما انت تختلقه من قلبك». وآخر حيلة لتعطيل نحميا عن العمل كانت ان رسولاً جاء يتظاهر له بالنصيحة ويقول له : انهم عازمون على قتلك فما لك سوى ان تذهب الى الهيكل وتختبىء فيه . فلم تفلح فيه هذه الحيلة لانه اجاب قائلاً : ارجلٌ مثلي يهرب؟ومن مثلي يدخـل الهيكل فيحيا . لا ادخل. وكمل السور في اثنين وخمسين يوماً (انظر نحميا ٦ : ١١ و١٥) .

لا يزال اعداؤنا الروحيون يتخذون الوسائل ضدنا كاعداء نحميا، تارة بالاحتيال واخرى بالتهديد رغبة في عرقلة مساعينا وايقاع التفرقة بيننا وبين الهنا . فيجب علينا والحالة هذه ان نقتدي بنحميا بان نرجع الى الذي بيده امرنا ونصلي اليه ان

يبطل مشورة الاعداء ويطيش سهامهم عنا .

رئيس كهنتنا العظيم: بعد تتميم السور قرأوا سفر انتساب اليهود الذين رجعوا من بابل تحت رئاسة زربابل. وحدث ان فريقاً من الكهنة لم يستطيعوا ان يثبتوا نسبهم الى اسرائيل في السفر «فرذلوا من الكهنوت. وقال لهم الترشاثا (اي الحاكم) ان لا يأكلوا من قدس الاقداس حتى يقوم كاهن للاوريم والتميم» (٧ : ٦٣ – ٦٥) . لنا هنا رمز الى المسيح : ان عدم وجود نسب جماعة من الكهنة في سجل الاسرائيليين يذكرنا ان لنا رئيس كهنة يسوع المسيح الذي عنده الاوريم والتميم اذ هو النور الحقيقي الكامل ، العالم بكل القلوب والفاحص الكلى ، والقادر ان يحل المشكل الذي يعطلنا عن التمتع بامتيازاتنا ككهنة العلي حتى يحق لنا ان نأكل من الاقداس (اي ان تكون لنا شركة مع الهنا) وان نتمتع به ونكون اهلاً لمباركة الآخرين لان رجاساتنا وادناسنا وكل ما من شأنه ان يحول بيننا وبين مقادس العلي قد أزيلت. فيسوع بدم نفسه دخل ليس الى اقداس مصنوعة بيد بل الى السماء عينها ووجد لنا فداء ابدياً . وطالما نحن واثقون في فدائه لنا الدالة العظمى عند الله وحظوى التمتع به لا مرة في العام او في الشهر او في الاسبوع بل كل حين .

المسيح كاهن عظيم ليس بانتسابه الى هرون بل لانه « على رتبة ملكي صادق» الذي كان «بلا نسب» (عب ٧ : ٣) . ان الوحي قصد ان يسقط نسبه ليجعله مثالاً لكهنوت المسيح

الذي لم يكن له أب من البشر . اعلم ان الله جعلنا كهنة له مع المسيح ؛ واستحقاقنا لهــــذه الرتبة العظيمة يتوقف على حصولنا على الميلاد الثاني الذي به تكتب اسماؤنا لا في سجل ارضي معرَّض للطوارىء بل في سفر حياة الخروف . وعلاوة على ذلك فان الله يؤهلنا لهذه الخدمة بعمل مستمر اشار اليه الرسول يوحنا في موضع بفعل في صيغة الزمن الحاضر بقوله : « الدم يطهرنا » . لا يلزم ان يكون بيننا وبين الله فاصل . واشار اليه في موضع آخر بصيغة فعل تفيد الاستمرار بقوله : « واما انتم فالمسحة التي اخذتموها منه ثابتة فيكم » بحيث انه لا يلزم ان ينقصنا تعليم لارشاد الآخرين لان مسحة الروح القدس تعلم كل شيء ضروري للخلاص .

وعظ عزرا : كان من نتائج عودة اليهود الى بلادهم واصلاح شؤونهم انهم اظهروا شوقاً عظيماً الى استماع كلمة الله، فاجتمعوا كرجل واحد في الساحة التي امام باب الماء وتوسلوا الى عزرا الكاتب ان يأتي بسفر شريعة موسى . نرى عزرا هنا مرة اخرى – ولعله بالغ الآن سن الشيخوخة – نراه واقفاً مع نحميا جنباً لجنب في خدمة الله . لنا هنا مثال مؤثر في وعظ عزرا . رأيناه قبل ذلك الوقت مصلحاً عظيماً، وعهدناه رجل الصلاة المقتدر ؛ وفي هذه الآونة نراه واعظاً بليغاً ذا خبرة بالشريعة ، ارتقى المنبر المعد لهذه الغاية محفوفاً بقواد الشعب، والجمهور مزدحم عليه . ثم فتح السفر وتلا عليهم كلمة الله، وافهمهم معناها ووالى الوعظ عليهم ساعة بعد اخرى ويوماً

فيوماً حتى سمع الكل كلمة الله رجالاً ونساء واولاداً وفهموها.

اثار وعظ عزرا مدينـــة اورشليم كما اثار وعظ سافوناورولا مدينة فلورنس. اعتبر النـــاس وبكوا من جرى تفريطهم وتقصيرهم في السير بموجب شريعـة الله فاسكتهم الكهنة واللاويون ونهوهم عن البكاء. ونعلم من سياق الكلام وقرائنه ان بكاءهم تحوّل الى فرح ونوحهم الى انشراح حينما خضعوا لوصية الله، ومن ذلك قوله: « فذهب كل الشعب ليأكلوا ويشربوا ويبعثوا أنصبة ويعملوا فرحـــاً عظيماً لانهم فهموا الكلام الذي علموهم اياه » (١٢:٨) « سلامة جزيلة لمحبي شريعتك ».

وتعهد بنو اسرائيل ان يحفظوا وصايا الرب وعلى الخصوص وصايا الزواج والسبت وعبادة الاله الحقيقي. وكان يوم تدشين الاسوار يوم فرح عام في كل المدينة « لان الله افرحهم فرحـاً عظيمـاً وفرح الاولاد والنساء ايضاً وسُمع فرح اورشليم عن بعد » (١٢:٤٣).

ارتداد آخر: مضت اثنتا عشرة سنة على بناية السور، وكان قد عاد نحميا الى شوشن القصر حسب الاتفاق الذي بينه وبين الملك. فلما رجع الى اورشليم اذا به امام شعب نقضوا العهود التي تعهدوا بها للرب واهانوا شريعته تعالى، فقاومهم بعنف وثبات واقام لهم شريعة موسى مرة ثانية ووجد فيها ان العمونيين والموآبيين لا يجوز لهم ان يختلطوا باجتماعـات الشعب. وحيث ان الياشيب الكاهن كان قد صاهر طوبيا

الموآبي واعطى عدو الرب مقاماً في هيكله المقدس غار نحميا للرب وطرد الباشيب من الهيكل . ما احوجنا اليوم الى الحذر من القرابة والمصاهرة لئلا تفسد علاقتنا بالهنا .

عاد نحميا يناقش رؤساء الشعب الحساب على اغفالهم خدمة بيت الرب واهمالهم يوم الرب . ان اهمال هذا اليوم لمن أعظم الدواعي التي تؤدي الى ارتداد كثير من المسيحيين في وقتنا الحاضر . وهذه الخطيئة مع مخالفة الوالدين تسري بسرعة في وقتنا الحاضر ، وهي من علامات الازمنة الصعبة التي تأتي في الايام الاخيرة حينما يكون الناس محبين للذات دون محبة الله (انظر٢تي٣:١-٤).

ثم وجد نحميا ان الشعب قد رجع الى مصاهرة الاجانب وان كثيرين منهم قد ساكنوا نساء اشدوديات فنتج عن ذلك ان أولادهم لم يحسنوا التكلم باللسان اليهودي بل صاروا يخلطونه باللسان الاشدودي . ان الله امرنا نحن المسيحيين قائلاً : « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين . لانه اية خلطة للبر مع الاثم . واية شركة للنور مع الظلمة » . فان خالفنا هذه الوصية وتزوجنا بزوجات غير مسيحيات نورط انفسنا ونكدر كأس صفونا كل الحياة.وقديحتج البعض قائلين ان زواج المؤمن بغير المؤمنة قد يؤدي الى اجتذابها الى الايمان والى المحبة المتبادلة بينهما، فاجيب انه في الغالب لا يبارك الرب اي عمل مبني على اساس المخالفة الصريحة لامره المقدس وتكون النتيجة انجذاب الطرف المؤمن الى غير المؤمن ووقوعه في محبة العالم والاشياء التي في

العالم . وتكون ذريتها بين بين-اي كذرية بني اسرائيل الذين تزوجوا بالاشدوديات يتكلمون باللسان اليهودي والاشدودي معاً - ويعجزون عن التكلم بلغة المدينة السماوية . وكم افسد روح التعاون مع العالم شهادتنا للمسيح ومحى آثار المسيحية من بين عائلات كثيرة .

ففي هذه المسائل وما شاكلها من المخالفات الشرعية قاوم نحميا اليهود، رؤساء واشرافاً وعوام، واصدر حكمه فيها على عجل ولم يهدأ له بال حتى فض الاشكال . لا يجوز ان نحمل هذه المعاملة من نحميا على محمل القساوة والجفاء لانه كان محباً لقومه حباً مخلصاً ويود لو بذل حياته دونهم. وانما عاملهم بهذه المعاملة لانقاذهم من التعاليم المضلة . واظن لو وجدت الكنيسة مصلحين كنحميا، فيهم الاقدام والشجاعة الادبية لمقاومة كل هرطقة وبدعة، لكانت احسن بكثير مما هي اليوم .

الفصل الثالث عشر

سفر استير

الغرض من هذا السفر اظهار عنـــاية الله بشعبه . وان لم يُذكر اسمه تعالى الا ان يده الضابطة الكل التي تدير وقائـع الزمان وظروف الأحوال تكاد تكون بارزة للعيان . ويعلل سفر التلمود غرابة هذه المسألة بما ورد في سفر التثنية(٣١:١٨) حيث يقول « وانا احجب وجهي في ذلك اليوم » . حجب الله وجهه عن شعبه من اجل شرورهم فانهم فضلوا عمداً ان يستمروا في ارض السبي بين الوثنيين على ان يغتنموا الفرصة ويعودوا الى اورشليم تحت رئاسة زربابل . تمت حوادث هذا السفر في مدة الستين سنة مـــا بين عودة البقية الاولى تحت رئاسة زربابل والبقية الباقية تحت رئاسة عزرا .

الصلاة : لم تذكر صلاة بالفعل ومع ذلك فاننا نجزم بانها كانت مُدرجة بوضوح ضمن صيام هؤلاء اليهود ونوحهم عندما بلغهم الامر الصادر من الملك باعدامهم(٤:١-٤).وعندما امرت استير قومها ان يصوموا ثلاثة ايام قبل ان تتجاسر على الدنو

من الملك قصدت ان يصلوا ايضاً (٤: ١٧) . وعدا ذلك ان عيد الفوريم الذي رسمه مردخاي واستير لا يزال يشهد الى يومنا الحاضر لا بصحة القصة فقط بل بشكر الامة وتذكار خلاصها في كل الاجيال. ذكر في السفر انهم صاموا وصرخوا. ويا ترى لمن صرخوا الا الى الله (٩: ١٧و٣٢) ؟

قضيب الذهب : اذ مد الملك صولجان الذهب جرأ كثيرين من القديسين على ان يدنوا من عرش ملك الملوك ورب الارباب بطلباتهم المتنوعة. فلا نخف ولا نرهب من الاقتراب الى ملكنا؛ ولا يخالجنا شك في انه يرحب بنا ويقضي حاجاتنا. ومع ذلك فقد توجد احوال خصوصية حينما يمد لنا قضيب الذهب ليزيدنا جرأة ودالة على التقرب منه في الصلاة .

الشيطان : من وراء هذه العداوة التي اظهرها هامان لليهود توجد عداوة اشد وطأة الا وهي عداوة ابليس . فاننا اذا تتبعنا آثاره نجده باذلاً كل وسيلة لمحو اليهود من وجه الارض لعلمه ان منهم سيولد المخلص. لقد اغرى شاول ان يرمي داود وهو في سن الصبا بسهم حتى يموت ويبطل وعد الله بان المسيح سيأتي من ذريته . وحرض الملكة عثليا على ان تستأصل النسل الملكي من بيت داود غير ان العناية الالهية نجت يوآش باخفائه في الهيكل ست سنين تحت عناية يهوياداع الكاهن . وهنا استمال قلب احشويرش الملك بواسطة هامان ان يلاشي اليهود عن وجه الارض لانهم كلهم كانوا في دائرة ملكه فأبطل الله مكيدة العدو وخلص شعبه كما مر . ولما ولد

المسيح ثار غضب ابليس فاهاج عليه هيرودس الملك فامر بقتل صبيان بيت لحم من اولهم الى آخرهم على رجاء ان يقتله معهم. وفي النهاية اهاج عليه هيرودس وبيلاطس وشعب اليهود انفسهم فحكموا عليه بالصلب ولكن الله اقامه من الاموات في اليوم الثالث وحسب موته كفارة عن خطايا البشر فخابت مساعي العدو التي بذلها منذ زمن طويل وتمم الله قصده المبارك .

الدليل التاريخي : لم يتعرض احد اسفار الكتاب المقدس للطعن كسفر استير . غير ان كتابات هيرودتس المؤرخ الشهير واكتشافات ديولافوا الفرنسي تثبت لنا صحة ما ورد في هذا السفر تفصيلاً: ان تناسب اجزاء شوشن القصر والجنات توافق القصة الكتابية ، وتصلف احشويروش وتقلب اهوائه وولائمه المتجاوزة والاسماء الفارسية لندمائه ومقاعده الذهبية والقضيب والخاتم والكتاب واصحاب مناصبه انما هي حقائق تاريخية في حكاية وليمة الملك المذكورة في (١:٦) . نجد الانسجة المعلقة في دار جنة قصر الملك انها كانت «بيضاء وخضراء واسمانجونية». واللفظة المترجمة «خضراء» تفيد بالحقيقة هذا المعنى «قطن رفيع». فتكون القراءة هكذا انسجة ارجوانية ناعمة وقطنية بيضاء . إنّ اكسنوفون الشهير يخبرنا ان هذه الالوان كانت راية امة الفرس في العصور الخالية. اما اعمدة الرخام المشار اليها في القصة فقد وجدوها في دار الجنينة ووجدوا البلاط مرصعاً كما ورد عنه.

الخلاص : اجتهد بعضهم في ان يستخرج من هذا السفر رموزاً الى المسيح ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان في هذا

السفر امرأة ودت ان تموت فداء عن قومها. وهي تمثل يسوع الذي اراد ان يموت ومات فعلاً وحقيقة لاجلنا وبشفاعته ضمن لنا الخلاص

الفرصة : أهم درس نتعلمه من هذا السفر استخدام الفرص التي يمنحنا اياها الله . اعلم ان قوة الحياة والموت تتوقف على الفرص سواء أكانت في انفسنا ام في الآخرين . كان مردخاي متأكداً من عناية الله وتوفيقه بحيث انه ارسل هذه الرسالة الى استير « لانكِ ان سكتِّ سكوتاً في هذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر واما انتِ وبيتُ ابيكِ فتبيدون . ومن يعلمُ إن كنت لوقت مثل هذا وصلت الى الملك » (١٤:٤). رب قائل يقول : ليس لي فرصة ولا نفوذ؛ لو كنت ملكاً او وزيراً لكنت افعل كيت وكيت ولكن «من يعلم ان كنت لوقت مثل هذا وصلت الى الملك». فاعلم مهما تكن ظروفك ومهما يكن مقامك انك ستملك في الحياة بالواحد يسوع المسيح (رومية ٥:١٧).فتأمل في هذه الفرصة لئلا تفلت منك . وضع الله كلا منا في خير مكان لاستخدامنا لاجل مجده ، فان لم نفطن لغرض الله من وضعنا في هذا المكان يستخدم الله سوانا لتنفيذ غرضه ويطرحنا الى جانبه ونبوء بالخسران . فلنكن كاستير التي حملت روحها على كفها وخاطرت بحياتها وكل ما عندها في سبيل خدمته لتربح .

الباب الرابع
المسيح في الاسفار الشعرية

الفصل الاول

سفر ايوب

قد يكون سفر ايوب اعجب ديوان شعري كتب .

كتب هذا السفر في زمن البطاركة ويقال انه اقدم سفر في الوجود . اما كون ايوب شخصاً حقيقياً فأمر جزم بـه الكتاب نفسه كما يدل على ذلك قوله «نوح ودانيال وايوب... لا يخلّصون ابناً ولا ابنة . انما يخلّصون انفسهم» (حز ١٤ : ٢٠) .

اما لغته فعلى اتم ما يكون من فصاحة العبارة وبلاغة المعنى . ويتضمن معرفة واسعة تتفق مع الحقائق العلمية ؛ ويحل معضلة المعضلات الا وهي « لماذا يتألم الابرار » ، ويكشف الحجاب عن العالم الروحاني ، ويعلمنا الى اي حد تبلغ سلطة ابليس ، ويعلن حقيقة القيامة . وفوق هذا كله يشير من طرف خفي الى سر الفداء .

ومع كون لغته فصيحة ، كما قدمنا ، فهي بسيطة . فان حرارة وصف آلامه وقعت في نفوس عدد لا يحصى من البشر في كل الاجيال الذين عصمهم الله في بوتقة التجارب. وبينما يصف أليهو الريح العاصفة نقدر ان نرى تأثيرهـــا من السحب المتكاثفة ووميض البرق وقصف الرعد . من وسط العاصفة يتكلم الله .

كتاب الله : مع انه ليس الغرض من الكتاب اظهـــار الحقائق العلمية نجد كثيراً من عباراته يتفق مع احدث الاكتشافات العلمية كما نرى في هذا السفر . ومن ذلك قوله : « يعلق الارض على لا شيء » (اي ٢٦:٧). فاية عبارة اصرح من هذه او ادق منها تدل على موازنة ارضنا في الفضـاء . وقوله : « هل تربط انت عقد الثريا » (٣١:٣٨) ؟ يقال ان نظامنا الشمسي يدور حول احد نجوم الثريا السبعة المسمى السيلون فما اقوى وابدع تأثير هذا النجم الذي يعقد نظام هذه العوالم فتتخطر حوله بهدوء من بعد شاسع !

ومثل قوله «عندما ترنمت كواكب الصبح معاً» (٧:٣٨). اكتشفوا اخيراً ان لاشعة النور صوتاً يسمع . ولو كانت حاسة سمعنا اقوى مما هي لامكنتنا ان نسمع صوتها .

ومثل قوله « في اي طريق يتوزع النور » . لا عبارة اصرح من هذه للدلالة على انحلال النور الى الوانه الاصلية حسب الاكتشافات الاخيرة .

سر الالم : يتكلم هذا السفر عن سر الآلام البشرية وعلى

وجه الخصوص آلام الابرار . اما اصحاب ايوب فأخطأوا في تعليل هذه الآلام فقالوا هي عقوبات من الله على خطايا معلومة « من هلك وهو بري » (٤:٧) ? وكانت هذه الفكرة محور التعزيات التي عزوا بها زميلهم المبتلى . اعتبروا ان ايوب ارتكب ذنباً متجاوز الحد في فظـاعته فاستحق عليه هذه المصيبة العظمى . فبالنسبة لهذه التهمة يلزمنا ان نفحص حالة ايوب وسلوكه امام الله فنقول اولاً انه كان يتقرب اليه بدم الذبيحة (١:٥) وسالكاً بقلب نقي وحياة مثل قلبه .

وهاك ما شهد الله به عنه « ليس مثله في الارض . رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر» (١:٨). قال بعضهم: كان ايوب السب رجل في عصره اختاره الله مثالاً للصبر على احتمال التجارب موعظة للمجربين في كل الاجيال .

كان يعلم ايوب طبعاً باخلاصه نحو ربه . من اجل ذلك لم يقبل من رفقائه التهم التي صوبوها نحوه ، وبرهن لهم فساد نظريتهم باحتمال نجاح الاشرار في هذا العالم « يعللون كرم الشرير » (٢٤:٦) . من المبادىء الخطرة التي تغري الشرير على الاستمرار في شره نجاحه في اكثر الاحيان . فالشاب الذي يربح في الدور الاول من المقـامرة معرّض لخطر الاستمرار اكثر من الخاسر .

العقوبة : ان أليهو الذي كان مصغياً الى احتجاج ايوب ورفقائه لخص بحثهم في عبارتين حسنتي النهج : « على ايوب حمي غضبه لانه حسب نفسه أبرّ من الله. وعلى اصحابه الثلاثة

حمي غضبه لانهم لم يجدوا جواباً واستذنبوا ايوب»(٣٢: ٢و٣).
فكان أليهو رسول الله الى ايوب يحمل اليه البلاغ الصحيح عن قصده تعالى في تأديب اولاده ومهد السبيل الى ايوب ليفهم الاعلان الذي اعلنه الله عن نفسه فيما بعد . فالتأديب بيت القصيد في هذا السفر .

مشاهدو الجهاد : لله في تأديب اولاده غاية ارفع من تكميلهم الشخصي ، ولنا الدليل من كلام بولس « لكي يعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة » (اف٣: ١٠) . توجد سحابة من الشهود غير منظورة تتطلع بشوق الى الجهاد في ميدان عالمنا الصغير . ان الله يريد ان يعلن للائكة النور وجنود الظلمة قصد نعمته الازلي في افتداء اولاده الذين على وجه الارض. اعترض العدو على صلاح ايوب في مجلس السماء في مظهر المدافع عن كرامة الله . ولم يعلم ايوب الا قليلاً بالنتائج العظيمة التي ترتبت على ثباته بقوله في احرج المواقف : « الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً » . ما اقل ما تعلم الكنيسة بما يترتب على امانتها ! وهل يجد الله بين الذين يثقون فيه عدداً كبيراً من القديسين اهلاً لثقته ...

العدو : ان عظم قوة ابليس ونهاية ما تبلغ اليه هي في هذا السفر ظاهرة — كانت له القدرة على جلب السبئيين والكلدانيين ليسلبوا مواشي ايوب ، وامكنه ان يعالج البرق فاخرج منه ناراً احرقت قطعان الغنم ، ودعا الريح فلبّت

دعوته واسقطت البيت على السكان الذين فيه ، وضرب أيوب بقرح رديء. أليس هو رئيس سلطان الهواء والروح الذي يعمل الآن في ابناء المعصية؟ ألم يضرب بولس بشوكة في جسده؟ومع ان له هذه القوة الهائلة والنفوذ المتسع غير انه لا يقدر ان يستخدم شيئاً من ذلك الا اذا اذن له الله. فاية تعزية لاولاد الله في هذا التعليم اذ يتأكدون انه لا تحل بهم مصيبة الا باذن ابيهم الذي في السموات الذي قال «من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم. اذ جعلتُ السحاب لباسه والضباب قماطه. وحزمتُ عليه حدي واقمت له مغاليق ومصاريع وقلت الى هنا تأتي ولا تتعدى وهنا تُتخم كبرياء لججك» (٣٨ : ٨-١١). فهو لا يجربنا فوق ما نستطيع ان نحتمل ولا يدخلنا في اتون لا نقدر ان نصبر على حرارته .

ولنا في هذا السفر ، عدا مسألة الآلام ، نموذج حي من احد اولاد الله وضع في البوتقة وظهر تأثيرها الحسين في حياته. لما كان ايوب اهلاً لثقة الله تعالى احال اليه خدمة الآلام قدوة للمتألمين، وحيث ان الله احبه فقد ادبه . واقر ايوب في وسط كربه انه لا يمحص بالنار سوى الذهب. لما كان ايوب راتعاً في بحبوحة الخيرات مشمولاً بالصحة والتوفيق في كل اعماله كان معرضاً لخطر الوثوق بنفسه ، ومعرضاً لان ينسى ان قوته وثروته ومقامه بين الناس هي نتيجة اعتماده على الله عز وجل. لكنه بعد التجربة تحطمت نفسه وذلت (١٦ : ١٢ و١٤ وص ١٧ : ١١). تمحص قلبه كالذهب (٢٣ : ١٠) ولطف طبعه

حيث جاز له ان يقول « يد الله قد مستني » (١٩ : ٢١) . « الله قد اضعف قلبي والقدير روعني » (٢٣ : ١٦).

«الآن رأتك عيني». رؤية الله هي التي جعلت ايوب يتواضع الى التراب . كان يدعي ايوب في بادىء التجربة انه يريد ان يحاج الله على معاملته له بهذه القساوة . اما وقد اتى به الله الى كلمته وقال له « هل يخاصم القدير موبخه ام المحاجُ الله يجاوبه » اجاب بتواضع قائلاً « ها انا صغير فماذا اجاوبك ؟ وضعت يدي على فمي » . واستمر الله يخاطبه ويعلمه حتى ادرك ايوب حقيقة نفسه فقال « نطقت بما لم افهم . بعجائب فوقي لم اعرفها ... بسمع الاذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني . لذلك ارفض واندم في التراب والرماد » (٤٢ : ٣-٦)

خادم الله بعد التمحيص : ايوب بعد انسحاق قلبه وتنقيته صار اهلاً بحسب امر الله للشفاعة في رفقائه الذين زادوا مصيبته ثقلاً. وقبل ان يفرج عنه قدم الذبيحة التي امر الله بها اصحابه الثلاثة ان يقدموها عن انفسهم بواسطته وصلى من اجلهم. وكان لما قدم الذبيحة وصلى الى الله من اجل رفقائه الثلاثة رد الله اليه السبي مضاعفاً من الغنم والبقر والاتن والإبل وكل مواشيه. اما اولاده فلم يضاعفهم له. وفي ذلك تلميح الى حقيقة القيامة. لا شك ان الله اجاب صلاة ايوب بخصوص اولاده وقبل ذبائحه؛ لكن السبب الذي من اجله لم يضاعف له الله البنين كما فعل له بالمواشي هو ان اولاده الاولين لم يعدموا من الوجود بل محفوظون في السماء «هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك

يستريح المتعبون » (٣ : ١٧) .

وليي حي: ان رأي ايوب عن مستقبل الحياة كان في بادىء الامر غامضاً غير واضح لاننا نراه يسأل كالمرتاب في حقيقة القيامة قائلاً: « ان مات رجل افيحيا » (١٤:١٤)؟ اما وقد تدرب في الايمان ، بفضل الضيقات ، فقد ادرك هذه الحقيقة واجاب عن سؤاله الاول جواباً سديداً قائلاً : « اما انا فقد علمت ان وليي حي والآخر على الارض يقوم وبعد ان يُفنى جلدي هذا وبدون جسدي ارى الله الذي اراه انا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر » . مهما يكن من قلة خبرة ايوب بهذا الاعلان الموحى اليه بالروح فان لنا فيه نبوة صريحة دوى صداها في العصور الاولى عن المخلص الذي يشير اليه ايوب بكلمة وليي وهو صاحب المرتبة الاولى من القرابة وله حق الافتداء .

وعدا ذلك رأينا في هذا السفر اكثر من مرة ذكر الذبائح التي تشير الى ذبيحة المخلص وذلك في بداءته حينما يتكلم عن الذبائح التي قدمها ايوب عن اولاده ، وفي ختامه حينما يتكلم عن الذبائح التي قدمها عن رفقائه الثلاثة. ثم نرى ايوب يسأل سؤالاً لا يمكن الاجابة عليه الا بمعرفة المسيح وهو قوله « كيف يتبرر الانسان امام الله » لان الانسان يتبرر بدم المسيح (انظر رو ٥ : ٩).

الوسيط : اننا نرى المسيح في هذه الكلمة « مُصالح » التي في قوله « لانه ليس هو انساناً مثلي فاجاوبه فنأتي جميعاً الى

المحاكمة. ليس بيننا مُصالح يضع يده على كلينا» (٩: ٣٢و٣٣).
ان الطلب الذي ينقص ايوب، ولا غنى له عنه، متوفر في المسيح
« يوجد... وسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع
المسيح الذي بذل نفسه فدية لاجل الجميع » (١ تي٢: ٥-٦) .

فدية : ثم نرى المسيح ايضاً في كلام أليهو حيث يقول :
«يتراءف عليه ويقول اطلقه عن الهبوط الى الحفرة قد وجدت
فدية » . ان الفدية التي يتنبأ عنها أليهو عين الفداء الذي كرز
به بولس . رأى ايوب بعين الايمان ان فاديه حي وانه سيبرره
عند مجيئـــه ؛ يترأف عليه ويخلصه من السقوط في الحفرة لا
اكراماً لبر ايوب بل باستحقاق ذاك الذي سفك دمه فدية عن
الجبلة البشرية الساقطة .

ثم في الآية التالية يشرح نتائج الفـ ٍ قائلاً : « يصير لحمه
اغضّ من لحم الصبي ويعود الى ايام شبـــابه . يصلي الى الله
فيرضى عنه ويعاين وجهه بهتاف». نعم لان التطهير من الخطية
ومعاشرة الحضرة الالهية قائمان على حقوق الكفارة الكاملة .

ثم نرى في آلام ايوب صورة لآلام المسيح ، وذلك من
جملة وجوه . اولاً ان آلام ايوب نتجت عن عداوة ابليس له.
ثانياً ان آلام الرجل المستقيم اشارة الى آلام المسيح ، رجل
الاحزان الذي لم يعمل خطيئة قط. ثالثاً ان ايوب جرح بسهام
رفقائه وصار اغنية ومثلاً عند الاوباش . قال « يكرهونني
يبتعدون عني وامام وجهي لم يمسكوا عن البصق ... فالآن

انهالت نفسي عليّ واخذتني ايام المذلة. الليل ينخر عظامي... قد طرحني في الوحل فاشبهت التراب والرماد. اليك اصرخ فما تستجيب لي » (ص ٣٠). فما اشبه حالة ايوب الموصوفة هنا بحالة مخلصنا! الا ان ايوب يشكو ويضجر، واما حَمَلُ الله القدوس فلم يفتح فاه كنعجة صامتة امام جازّيها لانه سكب نفسه ذبيحة عن خطايانا:

الفصل الثاني

سفر المزامير

لا شك ان سفر المزامير – او كما دعي في اللغة العبرانية سفر التسبيح – قد وجد في موكب الاجيال تجاوباً له منزلة عالية في قلوب البشر اكثر من اي سفر آخر من اسفارالكتاب المقدس . له صلة خصوصية باعماق القلب وحياة التكريس للرب ، وفيه بيان وافٍ لطوارىء النفس واحوالها المتباينة ، من ريب وخوف وفرح وحزن وألم وشوق الى غير ذلك مما يعرض لها على تمادي الاوقات .

ورغماً عما في سفر المزامير من نغمة حزن فهو كتاب حمد وتسبيح . وان كان ثمة مزامير تستهل بنغمة اليأس فهي نفسها – ما عدا المزمور ٨٨ – تختتم بنغمة الثقة وذلك لان المرنم يحول نظره عن ظروفه الحرجة الى الله القادر على كل شيء . والفكرة الرئيسية في هذا السفر هي «التعبد لله» . استعمل ، ويستعمل لهذه الغاية بين اليهود والمسيحيين الى يومنا هذا . ومع ان كثيراً من تسابيحه صنفت لخدمة الهيكل لكنه اصبح

مستعملاً للعبادة في كل مكان. سبح به داود في الخلاء حيث تظلله السماء المرصعة بالنجوم كما في المغائر والحصون.

المزامير سفر الطبيعة . فيه تسبح افكارنا في دائرة الكون المتسعة وتذهل ابصارنا من اعمال الخلاق العظيم . سفرٌ يلائم الانسان في كل اطوار الحياة وصروف الزمان ؛ يلائم الانسان الرازح تحت اثقال الضيقات ، والمسجون ، والملاح ، والمطرود في منفاه ، والمضطهد ، والعليل ، والمتألم ، والبائس المحتاج . يشرح الواجبات المتبادلة بين الناس : من ملك ووزير ورئيس ومرؤوس وراع ورعية وسائر الاخوان . يدل الخاطىء على رحمة الله الواسعة ويرشد التقي الى حياة اكثر تقوى وقربى من الله ؛ ويبسط المقال في مدح شريعة الله ، ويطوب السالكين بالكمال .

«اذا ارى سمواتك عمل اصابعك القمر والنجوم التي كونتها فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده» (مز٨ :٣و٤). نرى في هذه العبارة غرابة الاجرام السماوية حسب الاكتشافات الحديثة . فنحن اذ ننظر الى مكان البشر بازاء كواكب السماء يأخذنا العجب والذهول من اهتمام هذه العوالم الهائلة بخلاص سكان نقطة صغيرة من الخليقة. هذا ما حمل بعضهم على الكفر والالحاد . اما المرنم فقد علم بعظم الاجرام السماوية الكثيرة من قبل الاكتشافات العلمية بقرون. ومع دهشته العظيمة فانه لا يزداد الا رسوخاً في الايمان بفداء إله المحبة.

جاء في سفر الجامعة (ص١ :٧) قوله « كل الانهار تجري الى

البحر والبحر ليس بملآن. الى المكان الذي جرت منه الانهار الى هناك تذهب راجعة » . نرى في هذه العبارة وصفاً دقيقاً لعملية الطبيعة في ارتشاف المياه من البحار وتكثيفها الى غيوم في الجو ثم تقطيرها الى امطار لحفظ التوازن بين البر والبحر . ويشبه هذا الوصف ما جاء في مز ١٠٤ : ٨و٩ حيث نقرأ عن صعود المياه على سطوح الجبال وانحدارها الى الوديان . وتزداد هذه الحقائق العلمية بياناً في مز ١٣٥:٧ « المصعد السحاب من اقاصي الارض . الصانع بروقـاً للمطر . المخرج الريح من خزائنه». يتصاعد البخار من مياه المحيط بحجم هائل لا تقدر آلة بشرية ان تصعده ، ومتى بلغ الجو يدركه الريح البارد فيكثفه ويصيره سحباً. ولو تركت السحب حيث هي مخيمة في افق البحر لكانت عندما تمطر تعود الميـاه مباشرة الى البحر الذي صعدت منه، غير ان بقية الآية تشرح لنا كيفية تسيير السحب فوق البحر وذلك بواسطة الريح حيث يقول « المخرج الريح من خزائنه » فالسحب تحمل على اجنحة الرياح الى قمم الجبال . ورُب قائل : كيف تتحول السحب الى امطار ؟ فنجيب بهذه الآية عينها حيث تقول « الصانع بروقاً للمطر » : اصطدام الريح الكهربائي يحول السحب الى ماء . فترى المرنم هنا يكشف الحجاب عن الحقائق العلمية بالهام من الله .

كتبة هذا السفر : اولهم داود إمام المغنين الذي رتب خدمة الترنيم في المقدس . وقد كتب ثلاثة وسبعين مزموراً . ويوجد خمسون مزموراً لا يعرف لها كاتب يحتمل ان يكون

داود قد كتب بعضها . وكتب موسى المزمور التسعين ويظهر من خلال عباراته سجاياه وبعض احواله الخصوصية . وكتب سليمان مزمور ٧٢و١٢٧ . يظن ان بعضها كتب مـــدة السبي وعند العودة منه . والمعتقد عامة ان داود رتب المزامير التي وجدت في عصره ، وعزرا الكاتب جمع السفر كله ورتبه على ما هو عليه اليوم .

تقسم المزامير الى خمسة اقسام ينتهي كل قسم منها بالبركة ، وينتهي القسم الاخير بمزامير التسبيح الخمسة. فهي مرتبة ترتيباً حسناً في مجموعها وفضلاً عن ذلك لكل مزمور نظام خاص .

عدة مزامير كتبت على نظام الحروف الهجائية في اللغة العبرانية (مثل مزمور ٩ و١٠ و٢٥ و٣٤ و٣٧ و١١١ و١١٢ و١١٩ و١٤٥). فإذا تأملت في مزمور ١١٩ مثلاً تجده مقسماً على عدد الحروف الهجائية العبرية الى اثنين وعشرين قسماً وكل آية من آيات القسم الواحد تبتدىء بالحرف الذي يقابله.

وثمة خمسة عشر مزموراً(١٢٠-١٣٤)هي مزامير المصاعد. ولعلها سميت بهذا الاسم لانه رتل بها الزوار اليهود حينما صعدوا الى هيكل اورشليم احتفالاً باعيادهم .

ما هو مكتوب عني في ... المزامير : لا يمكننا ان نستقصي مادة هذا السفر. كتب اسبرجن الواعظ الطائر الصيت سبعة مجلدات كبيرة عن سفر المزامير سماها « خزانة داود ». اما نحن فنقتصر في هذا المجال على انتقاء ما في المزامير من اشارة الى المسيح .

نرى المسيح يذكر كثيراً باسم « الراعي الصالح » (راجع مزمور ٢٣ و٧٧ : ٢٠ و٧٨ : ٧٠-٧٢ و٨٠ : ١ و٩٥ : ٧ و١٠٠ : ٣ و١١٩ : ١٧٦) .

ويذكر ايضاً باسم « صخر الدهور » (كما في مزمور ٢٧ : ٥ و٤٠ : ٢ و٢٨ : ١ و٣١ : ٢-٣ و ٧١ : ٣ و٤٢ : ٩ و٦١ : ٢ و٦٢ : ٢ و٦ و٧ و٧٨ : ٢٠ و٨٩ : ٢٦ و٩٤ : ٢٢ و٩٥ : ١) .

ويذكر ممثلاً بالنور (مزمور ٢٧ : ١ و١١٨ : ٢٧ و٤٣ : ٣).

ويذكر ممثلاً بالفادي او الولي (كما في مزمور ١٩ : ١٤ و٦٩ : ١٨ و٨٢ : ١٤ و٧٧ : ١٥ و٧٨ : ٣٥ و ١٠٣ : ٤ و ١٠٦ : ١٠ و١٠٧ : ٢ و١١٩ : ١٥٤) .

ويشار الى المسيح في بعض المزامير تحت الغفران بالنعمة وهذا ما حمل لوثر ان يكني هذه المزامير بالبولسية نسبة الى بولس الذي كان من اهم تعليمه التبرير بالنعمة .

بعض المزامير تشرح بنوع خاص التوبة والندامة على الخطية (مثل مزمور ٦ و٣٢ و٣٨ و٥١ و١٠٢ و ١٣٠ و١٤٣) . فهذه المزامير تشخص الحزن المفرط عن الخطية والتذلل العميق الذي خالج قلب المرنم حينما فاه بها. ألسنا نرى في ذلك المرنم المتفاني في تذلله واعترافه بالخطية صورة المسيح الذي وان كان لم يخطىء قط غير انه اخذ مقامنا الاثيم فتذلل لخطايانا كأنها خطاياه .

نعلم من هذا السفر عن احساسات المسيح الداخلية وآلامه

اكثر من اي سفر آخر. والمسيح يقتبس منه كثيراً ويطبقه على ذات نفسه، ولعله قصد بذلك ان يستلفت انظارنا الى اعتبار سفر المزامير بمنزلة سفر مسيا الخاص. ومن الحقائق الراهنة ان سفر المزامير، بوجه الاجمال، حافل بالاشارات الى المسيح. واجمع علماء اليهود على الاستشهاد بهذه المزامير المشيرة الى المسيا كاستشهاد المسيحيين بها. فلا عجب اذا رأيت اقتباسات العهد الجديد من هذا السفر في ما يتعلق بالمسيح قد بلغت الى نصف مجموع اقتباساته من اسفار العهد القديم كلها.

الملك: في كثير من المزامير يتجلى لنا المسيح بوظيفته الملوكية كالملك الممسوح من الله (كما في مزمور ٢ و ٢٠ و ٢١ و٢٤ و٤٥ و٧٢ و١١٠).

ففي المزمور الثاني نجد ثلاثة ألقاب من ألقــاب مخلصنا الرئيسية. فدعي في عدد ٢ «مسيح»، وفي عدد ٦ «ملك صهيون» وفي عدد ٦ و٧ «ابن الله». ثم نستدل من عدد ٨ و ٩ انه مالك كل الارض وربها. ونعلم من عدد ١٢ ان السلامة ومرضاة الله تتحققان بالخضوع الصادق لذلك المسيا الذي يظهر في بداءة هذا السفر ليس كالمسيح في حالة اتضاعه وآلامه بل في حالة مجده وجلاله مالكاً على كل العالم. وفي العـدد الاول والثاني نبوة عن معركة هـائلة ستقع بينه وبين «ملوك الارض» «والرؤساء» «والشعوب». وقد تمت هذه النبوة جزئياً اي في دائرة ضيقة من الارض وذلك حينما قام هيرودس الملك

وبيلاطس الوالي وشعب اليهود واتحدوا جميعهم على المسيح وصلبوه . وظهر في بادىء الامر ان الفوز بات في جانبهم ، الا ان المسيح في اليوم الثالث قام غالباً قوة الموت الهائلة. على ان للنبوة المذكورة اتماماً اعم واوفى في آخر الزمان حينما يقاوَم المسيح مقاومة اعظم ويحارَب حرباً حـامية فينتصر انتصاراً باهراً وتصبـح ممالك الارض خاضعة لسلطانه من مشارقها الى مغاربها .

وفي عدد ٦ يقول: اما انا (اي ملك السماء) فقد مسحت ملـكي (اي ابني نائبي على العرش) على صهيون جبل قدسي . وفي هذا تلميح سابق للحقيقة المشهورة الواردة في مزمور ١١٠ من حيث انه سيكون ملكاً وكاهناً .

عدد ٧ يقول «انت ابني انا اليوم ولدتك». ان الرسول بولس يعلمنا ان اتمام هذه النبوة قد حصل بقيامة المسيح من بين الاموات ، فانه بهذه القوة الفائقة التي قام بهـــا من بين الاموات يبرهن انه ابن الله (اعمال ١٣:٣٣ ورومية ١:٤).

عدد ٨ «اسألني فاعطيك الامم ميراثاً لك واقاصي الارض ملكاً لك » . لا شك ان هذه النبوة تثير في جماعة المرسلين روح الامل والنشاط اذ يتحققون ان الوثنيين في اقاصي الارض ميراث للمسيح فيقبلون بفرح ونشاط أوامره الوداعية بالكرازة بالانجيل بينهم .

عدد ١٢ « قبّلوا الابن لئـــلا يغضب » اي اطيعوا الابن واحترموه لئلا يغضب الرب. قال المسيح « لان الآب لا يدين

احداً بل قد اعطى كل الدينونة للابن لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي ارسله» (يوحنا ٥: ٢٢و٢٣) .

مزمور ٤٥ يخبر عن عرس الملك ، فهو تسمة سفر نشيد الانشاد ومثال لعشاء عرس الحمل. ان المسيح يدعو نفسه العريس ولهذا يدافع عن عدم صيام تلاميذه وهو معهم . قال بعضهم ان كلمة « العريس » خلاصة الكتاب المقدس. هذا المزمور قد يشير الى عرس سليمان الملك . غير ان الجلال الموصوف فيه لا ينطبق تماماً الا على شخص المسيح حيث يصرح فيه أن ملكوته دائم الى الابد . وعدا ذلك يرفعه فوق رتبة البشر بقوله « انت ابرع جمالاً من بني البشر » وقوله « انسكبت النعمة على شفتيك ».

العروس « كلها مجد ابنة الملك في خدرها . منسوجة بذهب ملابسها . بملابس مطرزة تحضر الى الملك » ؛ « لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لان عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها واعطيت ان تلبس بزاً نقياً بهياً لان البز هو تبررات القديسين» . ويكون منزل العروس «قصر الملك» ، « في بيت ابي منازل كثيرة» .

مزمور ٧٢ : هو احد المزمورين المنسوبين الى سليمان يعظم فيه تتويج الملك « يزداد الملك سليمان جمالاً وعظمة اكثر من بني البشر » لانه تغير الى شكل ممجد في ضياء الوعد الذي وعد به لداود : كرجل رقي ربوة وقت الغروب فخلعت عليه

الشمس رداء ذهبياً من اشعتها الساطعة ومدت على الارض ظله اكثر من الطول المعهود . فهذا التصور البالغ منتهى المجد والجلال الذي ينعكس سناه على سليمان الملك لا يصدق الا على المسيح . فهو -دون سواه- رئيس الحياة وملك المجد ، يمتد سلطانه من البحر الى البحر ولا يكون لملكه نهاية وبه تتبارك كل الشعوب : « حفنة بر في الارض في رؤوس الجبال تتمايل » هي زمرة التلاميذ العاميين المضطهدين قد غرسوا في ارض غير صالحة للزراعة بين اليهود المفسدين ، وبقوة خارقة لناموس الطبيعة اثمرت وترعرعت وعظمت فصارت كأرز لبنان وسيملأ الحصاد كل الارض يوماً ما .

تجري في المزامير النبوة على خطين متوازيين : النبوة عن المسيح كملك ارضي ، والنبوة عن مجيء الرب ملك اسرائيل الحقيقي ومجده وفدائه . ولكن في نور العهد الجديد تجتمع النبوتان في شخص واحد حيث نرى ان المسيح ابن داود وربه. قال احد العلماء في شرح هذه الحقيقة: طلع في ليل العهد القديم نجمان متمارضان من الوعد ، احدهما يسير من فوق الى اسفل وهو الوعد بمجيء السيد الرب ، والثاني يسير من اسفل الى فوق وهو الرجاء الذي يترتب على نبوة ابن داود وقد جرى شوطاً في بادىء الامر بملء التواضع . وهذان النجمان يلتقيان اخيراً ويتحدان نجماً واحداً ومن ثم يتلاشى الليل ويضيء نور النهار . وهذا النجم الواحد هو يسوع المسيح ابن داود وربه في اقنوم واحد ، الملك الحقيقي وفي الوقت نفسه فادي العالم،

وبعبارة مفردة هو الاله المتأنس له المجد والبركة .

ابن داود وربه : في مزمور ١١٠ يشغل المسيح وظيفتي ملك وكاهن على رتبة ملكي صادق . ويجمع علماء اليهود على ان هذا المزمور يشير الى المسيح . ويستدل من الرسالة الى العبرانيين، التي يقتبس كاتبها المزمور المذكور ويسنده الى المسيح بدون ان يشفع كلامه ببرهان ولا بيان ، ان هذه القضية مسلم بها . ثم ان مخلصنا نفسه ينسب هذه الحقيقة الى ذات شخصه ، ويقدمها لنا كحجة قاطعة لاثبات لاهوته : « كيف يقول الكتبة ان المسيح ابن داود . لان داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك . فداود نفسه يدعوه رباً فمن اين هو ابنه » (مزمور ١٢ : ٣٥ الى ٣٧ مع متى ٢٢ : ٤١-٤٦) .

قال يسوع صراحة ان داود دعاه رباً بالروح القدس . ومن الغرابة بمكان ان يكلفنا بعضهم ان نؤمن بان المسيح لم يصب كبد الحقيقة في هذه المسألة ، وان المزامير كتبت بعد عصر داود بمئات من السنين. فتأمل ولاحظ ان المسيح حوالي الوقت الذي اقتبس فيه هذا المزمور اي قبل عيد الفصح قال مشيراً الى كلامه « لاني لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني ماذا اقول وبماذا اتكلم » . ان كلام داود وكلام ابن داود من مصدر واحد وهو الله . ويضيف البشير مرقس معلقاً على كلام المسيح فيقول «وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور» . يا له من توبيخ صارم يصوبه البشير بهذه العبارة الى

من يزعمون ان العامة لا يقدرون ان يميزوا بين الغث والسمين من حقائق الكتاب وان لا بد لهم من التعويل على اهل العلم والدراية . اما متى البشير فيشرح لنا نتيجة سؤال المسيح اوفى شرح حيث يقول « فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر احد ان يسأله بتة ».

وقبيل ذلك تماماً ، جاء اعلم علماء اليهود في ذلك العصر الى يسوع ، وتعاونوا عليه لعلهم يصطادونه بكلمة. وتقدموا اليه حسب طوائفهم فرقة فرقة . فجاء اليه اولاً طائفة الفريسيين والهيرودسيين فلما اجابهم حسناً تعجبوا منه ومضوا لحالهم . ثم جاء اليه طائفة الصدوقيين فاسكتهم بجواب مقنع . ولما علم الفريسيون انه حج الصدوقيين تحمسوا فأعادوا عليه الكرة وسألوه ما سألوا ، واجابهم بما استلفت مسامعهم. وبعد ما اسكتهم جميعاً سألهم سؤاله المشار اليه المتعلق بابن داود فما قدر احد من هؤلاء العلماء المتضلعين ان يجيبه بكلمة . فلو كان المسيح مخطئاً في نسبة هذا المزمور الى داود اما كان يعترض عليه اولئك الخصوم ؟ او لم يكونوا ، في مسألة تحقيق مصدر الاسفار التي بايديهم ، اعلم منا نحن المتأخرين عنهم بزهاء الفي سنة ؟

الحاصل ان محاجة المسيح اقنعت معلمي الشريعة كما اقنعت العامة . الا ان هنالك فرقاً بين اقناع العلماء واقناع الجمهور : ان الجمهور كان «يسمعه بسرور» (مر ١٢:٣٧) ، اما رؤساء الكهنة والكتبة فكانوا يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه

(مر ١٤:١) . ان الله قد ارتضى ان يجعل الحقائق الموحى بها هكذا بسيطة وفي متناول القوم البسطـــاء حتى ان الحكماء والاقوياء يعثرون بها . « من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل ».

مزمور ١١٠ يمثل المسيح في المنصب الذي عينه فيه الله كملك وكاهن . لم يكن لملوك يهوذا مدخل في الكهنوت . ونعلم من الكتاب المقدس ان عزيا الملك ابتُلي بالبرص حينما حاول ان يحرق بخوراً على مذبح الرب . وورد في الرسالة الى العبرانيين ان سبط يهوذا « لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت » (عب٧: ١٤) . وكذلك ليس لسبط لاوي جماعة الكهنة مدخل في الملك . اما المسيح فهو كاهن ملوكي ، على رتبة ملـكي صادق . وفي عدد ٢ من هذا المزمور يقول «يرسل الرب قضيب عزك من صهيون» الكلمة المترجمة هنا «قضيب» ليست هي كلمة الصولجان المستعملة عادة شعاراً للقوة الملوكية بل هي «مطا» بالعبري اي عصا الاجداد. كان في اصطلاح القدماء —ولا يزال جارياً الآن بين قبائل العرب— ان الرئاسة يتوارثها الابناء عن الآباء . ومن استقرت في نصابه يحمل عصاً شعاراً لها، وفي زمن البطاركة كان رئيس البيت يقوم بالخدمة الكهنوتية؛ ومن هنا صارت العصا او القضيب شعاراً للرئاسة مع الكهنوت. من اجل ذلك تناسب جداً ان يحمل هذا الشعار من قيل عنه انه ملك وكاهن ورئيس بيت داود . وتقول الآية ان هذا القضيب « يرسل من صهيون » . وذكر صهيون والعصا يرجعان بنا

القهقرى الى زمن هرون صاحب النفوذ الاعظم في الكهنوت. لقد وضعت عصا هرون امام الرب، ولما اخرجت من التابوت وجدت انها قد افرخت وانضجت لوزاً كناية عن القيامة من الاموات. فحقاً انه قضيب نفوذ لا نزاع فيه ارسل من المقدس.

على هذه الكيفية كانت رسالة رئيس كهنتنا العظيم مبنية على سند لا نزاع فيه. لانه «تعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات» (رومية ١:٤). لما طلب اليهود من المسيح آية لاثبات صحة رسالته قال لهم «انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه» «اما هو فكان يقول عن هيكل جسده» (انظر يوحنا ٢:١٨-٢٢). وفي حادثتين اخريين طلب منه الصدوقيون والفريسيون آية يثبت بها كونه المسيح، فقال لهم: «جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي» (متى ١٢:٣٩) يشير بذلك الى قيامته من الاموات في اليوم الثالث، كما فسر هو بنفسه. وما تزال القيامة هي الآية المثبتة ان المسيح هو ابن الله. ان عصا هرون التي أُخبرنا انها رمز الى السماء قد وضعت في قدس الاقداس. ولنا في ذلك اشارة الى صعود المسيح وجلوسه على عرش الله. ثم ان اخراج العصا مرة اخرى من حضرة الرب لعمل آيات أخرى يمثل مجيء المسيح الثاني بآيات وقوات ومجد عظيم. «لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له» ولكن نرى يسوع مكللاً بالمجد والكرامة. الآب «اعطاه سلطاناً ان يدين ايضاً لانه ابن الانسان» (يوحنا ٥:٢٧).

ذبيحة واحدة : في مزمور ٤٠ نرى المسيح ثانية في منصب الكهنوت : «هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني ان افعل مشيئتك يا الهي » . ووردت هذه العبارة في الرسالة الى العبرانيين تفنيداً لزعم القائلين بدوام الذبائح اليهودية. هذه كانت جزءاً من الشريعة الموسوية التي ترمز الى الخيرات العتيدة والدليل على عدم كمالها تكرار تقديمها المرة بعد الاخرى . ثم قابل كاتب الرسالة بينها وبين ذبيحة المسيح التي يترتب فضلها على كونها مقدمة بمحض ارادة صاحبها وطاعته؛ ثم ينبه القراء باقتباس كلام المرنم وتحقيقه في شخص المسيح .

مزمور ٢٣ : سبق لنا الكلام عن هذا المزمور في معرض كلامنا عن حياة داود . يتضمن ثلاثة امرار : سر الحياة السعيدة والموت المرضي والابدية الصالحة . ولنلاحظ ان هذا المزمور هو احد ثلاثة يظهر كل منها جانباً او مظهراً من مظاهر المسيح .

مزمور ٢٢	مزمور ٢٣	مزمور ٢٤
الراعي الصالح	**الراعي العظيم**	**رئيس الرعاة**
مائتاً	قائماً من الاموات	في المجد
يوحنا ١٠:١١	عبرانيين ١٣:٢٠	١ بط ٥:٤
مخلصي	راعيّ	ملكي
الصليب	العصا	التاج
النعمة ــ الماضية	القيادة ــ الحاضرة	المجد ــ العتيد

الجلجثة . المزمور ٢٢ يقودنا الى المكان المدعو جلجثة .
وفي ضوء هذا المزمور نسير حتى نبلغ الى مقر الصليب . وان
اضفنا اليه الاصحاح ٥٣ من سفر اشعياء نستحضر منهما شرحاً
وافياً لواقعة الصلب اكثر صراحة من اي موضع آخر من بين
أسفار العهد القديم . فالاصحاح ٥٣ يبسط حادثة موت المسيح
من الوجهة التكفيرية، والمزمور ٢٢ يبسطها بازاء الآلام المبرحة
التي كابدها . ويبتدىء بالصرخة التي صاح بها المسيح في ساعة الظلمة :
« إلهي إلهي لماذا تركتني » ، وينتهي بقوله « بانه قد فعل »
– او «قد اكمل» حسب الاصل العبري – وهي ذات الكلمة
الاخيرة التي فاه بها السيد المسيح على الصليب . فهو «مزمور
التنهدات » لان فصوله ليست منسوقة على نهج الكلام المطرد
بل سلسلة من تنهدات الانين والالم التي يصعّدها المحتضر .

واذا اضفنا الى هذا المزمور المزمور ٦٩ يتألف منهما حكاية
الصليب . وكثيراً ما استعار منهما البشيرون في بشائرهم لتطبيق
وقائع الجلجثة على التصريحات الواردة فيهما . فقوله « اما انا
فدودة لا انسان . عارٌ عند البشر ومحتقرُ الشعب » يصور
لنا هوان المسيح على الصليب « كل الذين يرونني يستهزئون
بي . يفغرون الشفاه » (٢٢: ٦و٧) . « كان ... الرؤساء ايضاً
معهم يسخرون به » « والجند ايضاً استهزأوا به » (لو ٢٣:
٣٥ و٣٦) « ينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجّه .
لينقذه لانه سُرّ به» (مز ٢٢: ٨) « وكان المجتازون يجدفون
عليه وهم يهزّون رؤوسهم ... وكذلك رؤساء الكهنة ايضاً

وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا... قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده» (متى ٢٧: ٣٩و٤١ و٤٣). « احاطت بي ثيران كثيرة . اقوياء باشان اكتنفتني . فغروا عليّ افواههم كأسد مفترس مزمجر» (مز٢٢: ١٢و١٣) « ثم جلسوا يحرسونه هناك... وبذلك ايضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيّرانه» (مت ٢٧: ٣٦و٤٤) «ثقبوا يديّ ورجليّ. أحصي كل عظامي» (مز ٢٢: ١٦و١٧). لاحظ ان طريقة الصلب الرومانية لم تكن معروفة عند اليهود ، ومع ذلك سبقت فتنبأت النبوة عن الصلب : من تسمير على الاعواد ، وشد العظم والعضل حتى تكاد تنفصل . واكثر من ذلك فقد تنبأ عن ذات العمل الذي عمله العسكر بثيابه: «يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون» (مز٢٢: ١٨) « لصق لساني بحنكي » (مز٢٢: ١٥) « في عطشي يسقونني خلاً» (مز ٦٩: ٢١) « بعد هذا رأى يسوع ان كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال انا عطشان . وكان اناء موضوعاً مملوءاً خلا . فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه » (يوحنا ١٩: ٢٨و٢٩).

قلب مكسور: « كالماء انسكبتُ ... صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط امعائي» (مز٢٢: ١٤) «العار قد كسر قلبي» (مز٦٩: ٢٠). يصرح هنا بالعلة التي قضت مباشرة على مخلصنا: مات بسبب كسر قلبه . وتكررت كلمة «العار» ست مرات في مزمور ٦٩: تحمّل العار والهوان والخزي لاجل الآخرين. ما الذي كسر قلبه يا ترى ؟ انه ثقل خطايا العالم ، وكذا

احتجاب وجه الآب عنه. هنا نرى عار المسيح وعثرة الصليب! ولا عجب أن اتّباع المسيح ما يزال يجلب العار على المؤمنين الى هذا اليوم.

« فصرخ يسوع ايضاً بصوت عظيم واسلم الروح. واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل. والارض تزلزلت والصخور تشققت » (مت ٢٧: ٥٠و٥١). فلما جاء اليه العسكر لاجل ان يكسروا ساقيه ، إجهازاً عليه ، وجدوه قد مات. فكسروا سيقان اللصين اللذين صلبا معه ؛ واما هو فلم يكسروا ساقيه « لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء. والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا انتم » (يوحنا ١٩: ٣٢-٣٤). الموت بعلة انكسار القلب نادر جداً ؛ وهو ينتج عن انفعال نفسي شديد. ومما يبرهن على موت يسوع بهذه العلة صرخته العالية وموته بعدها حالاً وخروج الدم والماء من جنبه على اثر طعنة الحربة. كل هذه تبرهن هذه الحقيقة. ويصدق عليها كلام المسيح في الموضوع عينه حيث يقول « لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لآخذها ايضاً. ليس احد يأخذها مني بل اضعها انا من ذاتي » (يوحنا ١٠: ١٧). بمشورة الله وعلمه السابق أُسلم للموت ؛ وبأيدي اثمة صُلب. اما حياته فقد بذلها بملء ارادته. فهذه الحقائق الثلاث تمت في سر الذبيحة العظمى المقدمة للتكفير عن الخطايا.

ولا شك ان لنا في المزمور ٥١ ليس فقط صرخة الخاطىء

بل ايضاً نبوة عن هذه الذبيحة العظمى»: «ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره». واعلم ان صيغة الجمع في اللغة العبرانية ترد كثيراً حيث يتضمن الاسم المفرد معنى العظمة. وعليه يكون نص الآية هكذا «ذبيحة الله العظيمة هي روح منكسرة»، وهي ذات الذبيحة التي قدمها عنا مخلصنا. لقد لبس جسدنا البشري حتى يستطيع ان يموت (عب ١٠: ٥ و٩ و١٠)، واقتنى قلباً انسانياً لكي تمثل فيه عملية الكسر. فطريق الاقداس اذاً فتحت امامنا بواسطة كسر قلب مخلصنا.

هذه هي بشارة الخلاص لنا نحن الخطاة. هذا هو الانجيل الذي يذلل كبرياءنا ويعلن لنا قوة صليب المسيح على سحق سلطان الخطية وكسر نيرها من اعناقنا لنخدم من فدانا بدمائه. ثم ان المزمور ٢٢ والاصحاح ٥٣ من سفر اشعياء، فضلاً عن كونهما يشرحان لنا واقعة الصلب عن طريق النبوة، فانهما يتقدمان الى ما وراء ذلك المشهد المهيب ويبشران بقيامته. ويختمان اقوالهما بهتاف النصر. ولا عجب في ذلك فان راية الغلبة ما هي الا عود الصليب وترنيمة الانتصار بدم الحمل. ان الصليب هو الطريق الوحيد الى حياة القيامة، او بعبارة اخرى، الى جدة الحياة التي نحياها هنا لمجد الله. لا يجوز لأتباع السيد المصلوب ان يستعفوا من الصليب. فالصليب لا سواه يفطمنا عن محبة العالم ويحرك قلوب البشر. «كلمة الصليب» هي قوة الله للخلاص حينما يكرز بها لا بحكمة الناس بل ببرهان الروح.

افصل الثالث

سفر الامثال

سفر استير هوآخر اسفار العهد القديم التاريخية. وبينها وبين الاسفار النبوية مجموعة من الاسفار الشعرية لتدريب النفس على حياة القداسة. فسفر ايوب يعمل على اماتة الحياة الذاتية. وبعد هذا الموت لنا في سفر المزامير تعليم عن الحياة الجديدة بعد القيامة، وعن روح العبادة. ولنا في الامثال حكم سماوية للاسترشاد بها في الحياة الدنيا. وسفر الجامعة يعلمنا ان العالم اعجز من ان يشبع نفوسنا الخالدة. ونشيد الانشاد يعلمنا ان الذي يشبع نفوسنا انما هو الحبيب.

حكمة سليمان: ان سليمان، بصرف النظر عن الوحي، كانت له المواهب والصفات العالية التي تؤهله لكتابة هذا السفر. لقد منحه الله «حكمة وفهما كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر» (١مل٤: ٢٩). كان سليمان فيلسوفاً حكيماً ومهندساً معمارياً عظيماً. فهو عالم كما هو ملك. خاب الذين سعوا في تخطئة بعض اقواله المتعلقة بالحقائق

العلمية ، وبات الخطأ في جانبهم. بصواب قال « بعلمه انشقت اللجج وتقطر السحاب ندى » (٣: ٢٠) . قال المعارضون : لا ينزل الندى الا في ليالي الصحو . والحقيقة انه ينزل من سحب لطيفة لا ترى للعين بحيث يظن الجو صحواً .

وعدا معرفته الواسعة بالطبيعة كانت له ملكة حادة لاستكشاف وفرز اخلاق البشر بداهة، ومعرفة ما يدفعهم الى اعمالهم. وظهرت ملكته الغريبة في الوسيلة التي استنبطها لتمييز ام الصبي الحي في الدعوى المشهورة التي رفعت اليه في صدر ملكه . ولما علم بنو اسرائيل بذكائه المفرط الذي اظهره في هذه الدعوى هابوه «لانهم رأوا حكمة الله فيه لاجراء الحكم» (١ مل ٣: ٢٨) .

شرائع لحياتنا اليومية : الغرض من هذا السفر معين بصراحة في بداءته (ص١: ٢-٤) وهو قوله « لمعرفة حكمة وادب لادراك اقوال الفهم . لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة لتعطي الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبراً» . فهو يدرب النفس على طلب الحكمة التي بها خلقت السموات والارض للسير بها في هذا العالم الشرير المشوش .

مخافة الله المرفقة بطاعة الوالدين لها المنزلة الاولى في سفر الامثال . ويرتب وجوب تأديب الآباء لابنائهم على الاقتداء بالله في تأديبه اولاده . ويأخذ بالتأمل في تأثير الام الصالحة حتى يبلغ الى ارقى ادواره في الاصحاح الاخير حين يصف المرأة الفاضلة . ولكن، بكل اسف، خالف سليمان في الجزء

الاخير من حياته حكمته وامثاله ، وخصوصاً هذا الاصحاح الذي يطنب في مدح المرأة الفاضلة لانه تزوج بنساء غير فاضلات.

ورسالة الله لنا بهذا السفر هي ان نبتعد عن الخطية والمعاصي- بصرف النظر عن حياة الرسول الذي يبلغنا اياها. ان الكاتب يشدد على ما خبره في والده من حكمة ورشاد لكي يحث ابنه على قبول نصيحته، ويشرح ذلك باسلوب جميل مؤثر. انه يحذر الشبان على نوع خاص من تأثير الاصحاب الارديا، ومن الدنس والدعارة والخصام والشقاق والغضب وفرطات اللسان والكذب والخداع في الاخذ والعطاء وضروب المعاملات والرشوة ، ويهدد الكسلان والمتراخي والمتكبر كما يهدد طلاب الثروة بافراط ، ويأمر بالاحسان الى المسكين.

مخافة الرب : يعلم سفر الامثال ان راس الحكمة مخافة الرب . وليست المخافة هنا عبارة عن روع القلب من هول القصاص ، بل هي الاحتراس من تكدير محبة الآب السماوي (اي التقوى مع الطاعة) .

الحكمة : جمال سفر الامثال يرجع الى معنى مستتر في كلمة الحكمة . من المؤكد ان لها معنى آخر أسمى من الصفة المعلومة . لا مجال للريب ان الحكمة هنا هي الذات المدلول عليه بلفظة « الكلمة » المتجسد في العهد الجديد . ويعلم ذلك من انها تمثل بكائن عاقل موجود مع العزة الالهية من الازل، كالصانع الذي خلق به السموات والارض (٨: ٣٠).

الحكمة	الكلمة
(ام ٨: ٢٣) منذ الازل مُسحت منذ البدء منذ اوائل الارض .	(يو١:١) في البدء كان الكلمة
عد ٢٧ لما ثبّت السموات كنت هناك انا .	والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله .
لما رسم دائرة على وجه الغمر... لما رسم اسس الارض.	عد٣ كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان
عد ٣٠ كنت عنده صانعاً	(عب١:٢) ابنه... الذي به ايضاً عمل العالمين
عد ٢٢ الرب قناني اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم.	(كو ١:١٧) هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل
عد ٣٠ كنت كل يوم لذته.	(لو٣:٢٢) انت ابني الحبيب بك سررت
فرحة دائماً قدامه	(يو ١٧:٢٤) احببتني قبل انشاء العالم
عد ١٤ لي المشورة والرأي. انا الفهم	(١كو ١:٣٠) المسيح يسوع ... صار لنا حكمة
ص٢:٤ ان طلبتها (الحكمة) كالفضة وبحثت عنها كالكنوز	(كو٢:٣) المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم

٥:٨ يا جهال تعلموا فهماً	(لو١٠:٢١) اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال
١: ٢٠و٢٣ الحكمة تنادي ... ارجعوا عند توبيخي	(مت١٨: ٤) ان لم ترجعوا ...
١: ٣٣ اما المستمع لي فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر	(مت ١١: ٢٨) تعالوا الي يا جميع المتعبين... وانا اريحكم
٨: ١و٤ ألعل الحكمة لا تنادي ... لكم ايها الناس انادي	(يو ٧ : ٣٨) وقف يسوع ونادى قائلاً ان عطش احد فليقبل الي ويشرب
٩: ٥ هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها	(يو٦: ٣٥) انا هو خبز الحياة. من يقبل الي فلا يجوع
٨: ١٧ انا احب الذين يحبونني والذين يبكرون الي يجدونني	(غل٢: ٢٠) ابن الله... احبني (مت٧: ٧) اطلبوا تجدوا
عد ٣٥ من يجدني يجد الحياة	(يو ٦: ٤٧) من يؤمن بي فله حياة ابدية
عد ٣٢ طوبى للذين يحفظون طرقي	(يو١٥: ١٠) ان حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي
عد ٦ إسمعوا فاني اتكلم بأمور شريفة	(لو ٤: ٢٢) وكان الجميع... يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه

ما اسم ابنه : « من صعد الى السموات ونزل . من جمع الريح في حفنتيه . من صر المياه في ثوب . من ثبت جميع اطراف الارض. ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت» (ام٣٠: ٤)؟ ان هذه الآية عجيبة جداً . ان سألت يهودياً السؤال الاول «ما اسمه» يجيبك فوراً «الرب» ؛ ولكن ان سرت معه الى الامام وسألته : ما اسم ابنه ؟ فاما ان يسكت او يقول : من التجديف ان تنسب الى الله ابنـاً . غير أن الآية تنسب الصعود الى السماء وادارة الكون الى الله والى ابنه «نعلم ان ابن الله قد جاء واعطانا بصيرة لنعرف الحق» (١يو٥: ٢٠) .

الفصل الرابع

سفر الجامعة

هـذا السفر شرح مطول على آية واحدة من كلام المسيح «من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً» .

عبارة « تحت الشمس » وردت في هذا السفر لا اقل من ثمان وعشرين مرة ، بينما لم ترد مرة واحـــدة في بقية اسفار الكتاب المقدس . من اجل ذلك يناسب ان نتخذها فكرة اساسية لهذا السفر . اما عبارة «تحت السماء» فذكرت ثلاث مرات ، و «على الارض » سبع مرات، وكلمة « باطل » سبعاً وثلاثين مرة . وعلى الاجمال يردد الروح القدس ذكرى الارض وما عليها من الاباطيل نحو اربعين مرة ، ولم يتعدها الى ذكر ما فوق الشمس الا قليلاً عند الختام .

من يتأمل في الحياة الدنيا ولم يكن مؤمناً بالله يراها عناءً باطلاً ويرى الوجود معضلة لا تقبل الحل . وعليه فغاية السفر عرض متاع الدنيا ولذاتها على الذوق الروحي لاقامة الدليل على بطلانها وعجزها الكلي عن ترضية مطامع النفس واشباع

اشواقها الباطنية . ويمكن عرض المسألة بالشكل التالي : هل الدنيا، بمعزل عن الله، تكفي النفس؟ والجواب عليها يكون : «الكل باطل».

ما المنفعة : ليس احد اهلاً لعرض هذه المسألة على بساط البحث مثل سليمان لانه كان حاصلاً على منزلة عالية تؤهله لابداء الرأي السديد . كان يمتلك ما في امكان الدنيا ان تنيله لطالب، ليس من الامتعة المادية فقط بل من المواهب العقلية . سليمان – ومعناه رجل السلام – قدرت له العناية الالهية ان يبلغ من عظمة الملك والجاه ما وراء العقل . فاننا نقرأ عنه في صدر سفر الملوك الاول انه كان ذا املاك واسعة ، واراضي خصبة . واستتب في عصره الامن والسلام في داخلية البلاد وخارجيتها ؛ وتدفقت الى خزائنه الثروة والخيرات كالسيل الجارف من زراعة وتجارة واستكشاف وهدايا . واما عن مقدرته العقلية فحدث ولا حرج: عقل رفيع ، وذكاء مفرط، وقريحة وقادة تكاد تنبىء بالغيب. وكذا كانت سجاياه الادبية من الطبقة العالية : قلب رحيب ، متعطف على بني الانسان ، راغب في العلم وتصنيف الاسفار في الحكم والامثال ونظم الانشاد . والحاصل انه ادهش رصفاءه من اهل زمانه حتى اقروا له بالتفوق عليهم في كل شيء . ومن يقرأ الاصحاحات ٤و٥و١٠ من سفر الملوك الاول، والاصحاح ٢ من سفر الجامعة يعلم قوة الرجل في التعبير عن افكاره . كانت له الثروة والشبابه والقوة اعواناً وانصاراً من بداءة ارتقائه على عرش

الملك ، فاشتغل في بناء الهيكل مدة سنوات . وان الهيكل لجدير بعناية ملك حكيم كسليمان لانه هيكل الله .

كان ذا املاك واسعة ، وكان له ما تتوق اليه نفسه من مشتهيات الحياة. وكان من الجانب الآخر غزير العلم حاد الذكاء. فهو بالتالي اجدر بان «يزن» لذات العالم بازاء عناء الحياة ويأتي بفصل الخطاب . هنا تنجلي لنا الفلسفة والعلم في مظهريهما الحقيقيين . ظفر سليمان بأم المسائل ودوّنها باسلوب شائق ، ولكنه لم يحلها . شخّص الداء فاصاب كبد الحقيقة ولكنه لم يصف الدواء . اتانا بسفر الجامعة احصى فيه لذات الدنيا وصفاءها الى الحد الذي ليس بعده مزيد ، وحكم عليها بغاية الصراحة والجزم انها باطلة وليس فيها حظ ولا سرور .

وفي العددين الاخيرين من السفر نجد الحل للسؤال المتقدم والدواء الشافي : « فلنسمع ختام الامر كله . اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو الانسان كله . لان الله يُحضِر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً او شراً». هذا سر الوجود وسلم النجاة. فمن احب الله واطاعه وتوكل عليه تخترق بصيرته الروحية حجاب السموات وتتجلى له مشاهد السعادة الحقيقية التي ينشدها الجهال تحت الشمس على غير طائل .

مركز جديد : نجد في الاصحاح ٢ مقابلة مع الاصحاح ٧ من رسالة رومية تستلفت الانظار فان كلا الاصحاحين ممتلئان من ضمير المتكلم ، اي الانانية ، وينتهيان الى خيبة وكارثة شقاء. ففي ص٢ من سفر الجامعة يقول سليمان: «قلتُ انا في قلبي هلمّ

امتحنيك بالفرح ... قلتُ . افتكرتُ . عظّمتُ عملي . بنيتُ . غرستُ . قنيتُ . جمعتُ . فعظّمتُ . ثم التفتُّ انا فاذا الكل باطل وقبض الريح » . اعاد ضمير المتكلم ستاً وثلاثين مرة . وكذا في ص ٧ من رسالة رومية يعيد هذا الضمير ثلاثين مرة للتعبير عما تكون عليه حالة الرسول بولس على افتراض اعتزاله عن المسيح واعتماده على ذاته حيث يصرح بانها ستكون حالة تعيسة للغاية . ولكنه حول سهماً عن نفسه وحصر آماله في المسيح كما ترى في الاصحاح التالي ووصل الى نتيجة في منتهى السعادة « لا دينونة » « انتصار فائق » « لا انفصال عن المسيح » .

حين نجعل ذاتنا محور حياتنا وننظر الى كل شيء بنسبته الى ذاتنا فحينئذ تمسي الحياة فشلاً في فشل . وحين يصبح المسيح محور حياتنا ومحور كل شيء فحينئذ نجد راحة وطمأنينة .

الثياب البيض : في سفر الجامعة آية ترفعنا الى ذات الجو الذي كان فيه يوحنا الرسول في رسالته الاولى « لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن » (٩ : ٨) . يتبين منها ان الكاتب لا يشير الى الاشياء المادية لانه لا ضرورة لارتداء الملابس البيضاء كل حين بل يشير الى حياة الطهارة والنقاوة . ولكن كيف يمكننا ان نحفظ ذواتنا من دنس الجسد والروح ونحن في عالم الإثم ؟ وكيف يتأتى لنا ان نكون امام الله وفي كل حين رائحة المسيح الذكية ؟ « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » . ما دمنا نسلك في النور كما هو في النور ونبقى تحت

قوة الدم المسفوك نكون بأمن من الدنس « واما انتم فلكم مسحة من القدوس... المسحة التي اخذتموها منه ثابتة فيكم». فطالما تثبت في مسحة الروح القدس - المعزي - يثبت معنا الى الابد.

المدينة الصغيرة : يتضمن هذا السفر مثلاً جميلاً يحجب في طياته حقيقة رائعة تهم الذين يؤمنون ان كل اجزاء الكتاب المقدس تدور حول محور واحد (جا ٩: ١٤و١٥).

«مدينة صغيرة فيها اناس قليلون». هذه كناية عن الارض التي سلمها الخالق الى بني الانسان . وهذه الارض ، بالنسبة الى الكون باجمعه ، هي كنقطة في بحر ؛ ومع ذلك فان الله يهتم ببني الانسان .

« فجاء عليها ملك عظيم وحاصرها وبنى عليها ابراجاً عظيمة». قال المسيح «رئيس هذا العالم يأتي» . وقال الرسول « إله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح » . والحاصل انه استولى على مدينة نفس الانسان .

« ووُجد فيها رجل مسكين حكيم فنجّى هو المدينة بحكمته » « فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا انتم بفقره » ، « اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . واذ وُجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب » ، « ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة واما عندنا نحن

المخلصين فهي قوة الله » .

« وما احد ذكر ذلك الرجل المسكين » . « اما شعبي فقد نسيني اياماً بلا عدد » «قد نسي تطهير خطاياه». «فأجاب يسوع وقال أليس العشرة قد طهروا . فاين التسعة . ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس » . يا معاشر المفديين لا تنسوا كل حسناته .

يكون كلاهما جيدين سواء: يشتمل الاصحاح ١١ على اقوال مشجعة لخادم المسيح : «ارم خبزك على وجه المياه فانك تجده بعد ايام كثيرة » . الخبز معناه ـ حسب سياق الكلام ـ الحنطة . تزرع بعض الحبوب ببذرها على وجه المياه ، كالارز ؛ فلما تجف المياه ينبت الحب ويأتي بالاثمار المطلوبة . قال المسيح في مثل الزارع ان الحب او البزر هو كلمة الله . وفسر «الطريق» «والاماكن المحجرة» والارض ذات «الشوك» «والارض الجيدة» بقلوب البشر . ومن هذا المثل نعلم ان قلب الانسان لا يشتمل ، من ذاته ، على بذور الملكوت ، ولكن تطرح فيه من الخارج بيد الزارع . ان زرع البذار الجيد هو ابداً عمل ايمان . « لانك لا تعلم ايهما ينمو هذا او ذاك او ان يكون كلاهما جيدين سواء» . فان كان الامر كما ذكر فلا نكف عن القاء البذار صبحاً ومساء ، ولا نرصد الريح ولا نراقب السحب ! ويقول بولس الرسول لتيموثاوس « اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب . وبخ انتهر عظ بكل اناة وتعليم» .

الذين يبكون الي يجدونني : يتناهى هذا السفر بنداء

موجه الى الشباب : « افرح ايها الشاب في حداثتك وليسرك قلبك في ايام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك واعلم انه على هذه الامور كلها يأتي بك الله الى الدينونة». بكل تأكيد لا يقصد الكاتب بقوله«اسلك في طرق قلبك»ان يحرض الشاب على السير بحسب هوى قلبه بلا مراعاة لمخافة الله، بدليل كونه يحذره من انتهاج هذا المورد في العبارات التالية« فانزع الغم من قلبك وابعد الشر عن لحمك لان الحداثة والشباب باطلان . فاذكر خالقك في ايام شبابك قبل ان تأتي ايام الشر او تجيء السنون اذ تقول ليس لي فيها سرور » .

فنرى مما تقدم إن الغاية من سفر الجامعة ان يكون بمنزلة «علم الخطر» الذي نصب في مقدمة سبيل الحياة ليحذر المارة من موارد العطب ويكفيهم مؤونة اختبار الخطر بانفسهم حيث يخشى على سلامتهم .

قيل ان اكثر الذين كرسوا حيياتهم لخدمة الرب قد اختاروا طريق الرب منذ حداثة سنهم ؛ والذين اهتدوا بعد فوات الشباب قليلون ! فما أهم التبكير الى الله ! قال يسوع « دعوا الاولاد يأتون اليّ ولا تمنعوهم» .

الفصل الخامس

سفر نشيد الانشاد

اعتبر المسيحيون هذا السفر مجازاً منذ الاجيال الاولى . وورد ضمن قانون اسفار العهد القديم في الزمن الذي تمت فيه ترجمة اسفار موسى الخمسة سنة ٢٤٠ قبل الميلاد ولا يزال من ضمن القانون الى عصرنا الحاضر . وصبغته الرمزية ، او بعبارة اخرى اسلوبه الغزلي ، اسر قلوب الكثيرين .

وضعت السيدة ادلايد نيوتن كتاباً في معاني هذا السفر يهذب النفس ويقربها الى حضرة رب المجد . وتقول في المقدمة : نزعة هذا السفر مخالفة على خط مستقيم لنزعة سفر الجامعة . هذا يصف بطلان العالم وذاك يصف الحبيب الذي يفدي بهج القلوب . وفي الانجيل آية جامعة لهذين السفرين وهي قول المسيح للمرأة السامرية : « من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً » (الاشارة هنا الى التمتع بأباطيل الدنيا المشروحة في سفر الجامعة) ، « ولكن من يشرب من الماء الذي اعطيه انا فلن يعطش الى الابد » والاشارة هنا الى التمتع بالحبيب المشار اليه في سفر

النشيد . فهو من اجل ذلك مملوء من سيرة يسوع – لا يسوع كملك او نبي او رئيس كهنة – بل كعريسنا ، وقد اختارنا لنفسه شعباً خاصاً وقدسنا عروساً لذاته .

ان هذا سر عظيم ولكنه من اثمن الحقائق لدى الذين يحبون الرب يسوع بضمير صالح. واشارت اليه اسفار الكتاب جميعاً بامثلة ونصوص ، والمثال الاول آدم وحواء في جنة عدن . وزاد وضوحاً حسب اصطلاح الكتاب الرمزي حتى ظهر اكثر في العهد الذي عقده الله مع شعبه المختار على نحو العهد الذي يعقد بين العريس وعروسه . ومن النصوص الصريحة على تأييد هذه الحقيقة ما قاله الرسول بولس بلسان المجاز لجماعة المؤمنين « خطبتكم لرجل واحد لاقدم عذراء عفيفة للمسيح ».

حاجة الكنيسة في العصر الحاضر : يتضمن سفر النشيد تعليماً تمس اليه حاجة الكنيسة اليوم. وربما لم يسبق للمسيحيين في عصر من العصور الخالية ان يخصوا شخص المسيح بمباحثهم كعصرنا الحاضر . فانهم يفيضون الكلام عن طبيعته واخلاقه وعمله وملكوته الى غير ذلك . ولكننا نأسف ونقشعر حالما نصغي الى اقوال هؤلاء الباحثين لانهم يتكلمون بدون اختبار حقيقي او باختبار قليل لا يشفي غليلاً . اما اذا تكلم عن المسيح رجل ليس من اهل العلم ولكنه محب مخلص له وعارف به على طريق الاختبار فلا يسعنا ان نسمعه دون ان يتملكنا تأثر عميق يسري من قلبه الى قلوبنا فنجزم على الفور « ان هذا الرجل العامي من جلساء الملك العظيم » !

لقد امسينا في عصر لا يدرك جرم الخطية وفظاعتها ، ولا يتهم اذا ارتكبها . فلا عجب اذاً ان رأينا محبة القوم المخلصين آخذة في الجمود لان «الذي يغفر له قليل يحب قليلاً».

ان سمعان الفريسي دعا مخلصنا الى ضيافته إجـلالاً لمقامه ، ولكنه قصّر في واجبات الضيافة والترحيب . الا ان امرأة تائبة دنت - وقد تبكتت وندمت وبكت على خطاياها - من يسوع واراقت بسخاء محبة قلبها على قدمي يسوع. فقال لها : « ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام » .

الفداء : تظهر حقيقة الفداء في هـذا السفر مكنى عنها بالجمال ولكنه ليس جمال العروس بل جمال العريس معكوساً عليها ببهائه الساطع. فقالت «انا سوداء وجميلة يا بنات اورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان » اي سوداء كخيام عرب البادية المصنوعة من شعر الماعز ، وجميلة كاستار الهيكل . فمن اين اتاها هذا الجمال وهي سوداء ؟ فاجيب: القاه عليها عريسها . على ذلك قوله تعالى مخاطباً شعبه المختار: «خرج لك اسم في الامم لجمالك لانه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك » . برنا الذاتي هو في الحقيقة كخرقة بالية لا تزين ولا تستر ، ولكننا لبسنا رداء بره الكامل .

يقول الحبيب خطاباً لعروسه «يا حمامتي في محاجيء الصخر» اي مستترة في معقل «صخر الدهور» . « مع المسيح صلبت » فمت عن العالم . فأكد لها مكرراً « انت جميلة » ها انت جميلة يا حبيبتي «لا دنس فيك». «احب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة لكي

يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (اف٥:٢٥-٢٧).

الحبيب : «كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتهيتُ ان اجلس وثمرته حلوة لحلقي» (٢:٣). للتفاح اربع خواص: الرائحة العطرية(٧:٨) و كثافة الظل (٢:٣) وزكاوة الطعم وجمال اللون . هذه كناية عن محاسن المخلص العظيمة «نرجس شارون سوسنة الاودية». النرجس زهر ناصع البياض من اطيب الزهور وامثنها، وسوسنة الاودية هي زهرة شقائق النعمان القرمزية البرية . الزهرة الاولى تمثل صحيفة المخلص النقية البيضاء ، والثانية تمثل دمه المسفوك لاجلنا، دم كريم كما من حمل بلا عيب كما في ص٥:١٠ «حبيبي ابيض واحمر» . بهذا الوصف، مع ما يليه ، اجابت العروس بنات اورشليم على سؤالهن لها «ما حبيبك من حبيب» «معلم بين ربوة ... وكله مشتهيات هذا حبيبي وهذا خليلي».

اذا امعنا النظر في هذا السفر نجد محبة العروس تزداد لعريسها كلما ازدادت من معاشرته.وجاء فيالقصة انها انقطعت مرتين عن معاشرته الى حين ، وادى بها هذا الهجران الى الجد في طلبه باوفر غيرة من قبل . وسبب فتور العلاقة بين الحبيبين إما ارتداد المؤمن عن المسيح او تخلي المسيح عن المؤمن موقتاً ليقوده الى عشرة افضل، ولا يدعه يكابد اكثر من طاقته حتى تعاوده التعزية والبهجة .

«حبيبي لي وانا له» (١٦:٢). الفكر الرئيسي هنا امتلاكها

للمسيح . هو لي لانه بذل نفسه من اجلي . والفكر الثانوي « انا له » لاني مقتنى بدمه « انا لحبيبي وحبيبي لي »: الاولوية هنا امتلاك المسيح لها «انا لحبيبي والي اشتياقه » (٧:١) ومع ملكيته يتلاشى كل فكر آخر

هذه الثلاث آيات تشرح فكر الرسول المشار اليه في أصحاح ١ من رسالته الى افسس: المسيح ميراث القديسين والقديسون ميراث المسيح « الذي فيه نلنا نصيباً » (عد١١) « غنى مجد ميراثه في القديسين » (عد١٨) .

نتائج المحبة للمسيح : لا مجال للريب في سمو الحالة التي تكون عليها الكنيسة ان احبت المسيح محبة شخصية خالصة.

١ – حفظ وصاياه : «ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» (يو ١٤:١٥) . ان كانت فيكم المحبة الحقيقية لشخص المسيح تسعون جهدكم في عدم تكدير خاطره وان تكونوا متصفين فعلا بما يعتبركم به حسباناً «بلا دنس» «بلا عيب» صالحين بالكلية .

٢ – رعاية غنمه: قال ثلاث مرات لبطرس «هل تحبني؟.. ارع غنمي... ارع خرافي».يظهر من هذا السفر الرغبة في جلب البركة الى الآخرين وذلك من اهتمام العروس برعاية القطيع كما في اصحاح١، ومن عنايتها بغرس الجنات والفراديس (ص٤و٦) وحرصها على الكرم (ص٧و٨) .

٣ – الثمرة لاجل مجده : قال المسيح « بهذا يتمجد ابي ان تأتوا بثمر كثير ». نرى في سفر النشيد تحقيق هذه الآمال بدليل قوله «اختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم»

(۱۲:٤). هذا تشبيه جميل يمثل ميراث المسيح في القديسين : جنة يخيم عليها السلام والسكينة ، مملوءة من كل خير وثمر ، محبوسة على ذمته « استيقظي يا ريح الشمال وتعالي يا ريح الجنوب . هبّي على جنتي فتقطر اطيابها. ليأت حبيبي الى جنته ويأكل ثمره النفيس » (١٦:٤). فيجيب العريس قائلاً : «قد دخلت جنتي يا اختي العروس . قطفت مري مع طيبي. اكلتُ شهدي مع عسلي . شربتُ خمري مع لبني » (١:٥). ثم يدعو الآخرين ان يشاطروه في الفرح قائلاً : « كلوا ايها الاصحاب اشربوا واسكروا ايها الاحباء » . ارادة السيد ان تعم بركات كنيسته الشعوب الآخرين . «العين المقفلة» التي في وسط الجنة هي محفوظة تحت طلبه اولاً، حيث يقول «اعطيني لاشرب »، وبعد ذلك يريد ان تفيض لسقي الآخرين « ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان » (١٥:٤) . فيا للموافقة الغريبة بين هذا الوصف وبين الماء الحي المشار اليه في انجيل يوحنا! انه يشبهه في ثلاث خصال : اولاً «من يشرب من الماء الذي اعطيه انا فلن يعطش الى الابد» . لا يروي عطش النفس سوى ذلك الذي هو الينبوع . ثانياً « الماء الذي اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة ابدية». هنا الاعالة الدائمة في نفس المؤمن. « من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه انهار ماء حي » «سيول من لبنان» تفيض من المؤمن الى العالم الظمآن.

مشرقة وموهبة: الكنيسة المفرزة حقاً عن العالم لربها تمثل سطوته للعالم الاثيم. «من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر

طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية »؟ هذا وصف حسن للكنيسة القائمة بواجباتها. فهي منارة عظيمة تنير دياجير الظلام في ليل غياب سيدها. «مرهبة كجيش بألوية» كنيسة غالبة منصورة تحطم حصون العدو، لا بسيف ولا بنار، بل بقوة رب الجنود. «اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون». ولكن بالاسف ان كنيسة هذا الزمان لم تقم بالواجب الذي عليها لسيدها وفاديها، بل شوشت عليها محبة العالم فانحجب ضوءها الا قليلاً. انكسفت تلك الشمس المشرقة فلم ترسل الى العالم المظلم الا نوراً ضئيلاً. وعوضاً عن ان تأخذ مقام المهاجم الذي يهدم حصون الاعداء لم تحفظ مركزها الذي حصلت عليه باتعاب السالفين وغدت حصونها عرضة للاخطار.

«المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب» (٨: ٦). بهذه الغيرة النارية يلتهب قلب المسيح شوقاً الى كنيسته وبها يقدمها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها.

مراقبة ظهوره: الكنيسة التي لم يسلها عن سيدها التسليات العالمية لا شك انها تنتظر قدومه بفروغ صبر. بهذا الرجاء ينطوي سفر النشيد «اهرب يا حبيبي وكن كالظبي او كغفر الايائل على جبال الاطياب» (٨: ١٤). وبهذا الرجاء عينه ختم الكتاب المقدس «الروح والعروس يقولان تعال ... يقول الشاهد بهذا نعم. انا آتي سريعاً. آمين. تعال ايها الرب يسوع».

الباب الخامس

المسيح في الاسفار النبوية

« ان شهادة يسوع هي روح النبوة » (رؤ ١٩ : ١٠)

الفصل الاول

نظرة عامة في النبوة

قبل الشروع في فحص كل سفر على حدته نقول كلمة موجزة شاملة للكل.

تعريف النبوة : ان الكتاب نفسه يحدد لنا مركز النبي ومهمته . « قال الرب لموسى انظر. انا جعلتك الهاً لفرعون . وهرون اخوك يكون نبيك» «تضع الكلمات في فمه»(خر ٧ : ١ و ٤ : ١٥) . يستفاد من هذا التعريف البسيط والصريح للغاية ان موسى قد تعين تعييناً الهياً في موضع الله بالنسبة الى فرعون ، وتعين هرون نبياً لموسى يتلقى عنه الرسالة ويسلمها الى فرعون.

اهمية النبوة : للنبوة في الكتاب المقدس منزلة رفيعة وتشغل نحو ثلث صحائفه . وكم يجب ان نعيرها التفاتنا وعنايتنا

ونقرأها مسترشدين بها الى الحقائق الالهية ومستعينين على فهم اخبارها واسرارها بنور الروح القدس .

النبوة اعلان من الله لاولاده عن مقاصده من نحوهم. أُوحي بها ليس فقط لقصد متعلق بزمن خاص بل ايضاً لافادة الناس في كل زمان ومكان. يقول الرسول في هذا الصدد : « لان كل ما سبق فكُتب كُتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء » (رو١٥:٤).واذ ليس بمستور احد سوى الله ان يعلم الغيب، فهو وحده مصدر الانباء بالاشياء قبل زمانها. قال يسوع لتلاميذه «قد سميتكم احباء لاني اعلمتكم بكل ما سمعته من ابي» (يو١٥:١٥).ودُعي ابرهيم «خليل الله»؛ ولما كان الله على وشك ان يسكب نار دينونته على مدينة سدوم قال « هل اخفي عن ابرهيم ما انا فاعله». فينبغي ان لا يبرح من ذهننا ، خلال دراسة الاسفار النبوية ، انه تنازلٌ من الله ان يعلن للانبياء مقاصده « ان السيد الرب لا يصنع امراً الا وهو يعلن سره لعبيده الانبياء». (عا ٣:٧).

للنبوة ثلاثة مبادىء :

الاول — كان على الانبيـاء ان يبلّغوا اهل زمانهم رسالة خاصة فصرفوا معظم عنايتهم في اجلال سلطان العزة الالهية . فسواء خاطبوا اقوامهم بقسوة البرق او بلين النسيم فباسم الله وبسلطانه تكلموا.ما كانوا ليهابوا الموت الاليم لان جل غايتهم تمجيد الله . وكم ساءهم تفريط بني اسرائيل في قضاء حق نعمته عليهم وتقصيرهم في تكريم اسمه امام امم الارض المجاورة لهم!

ولكنهم على رغم هذه الظواهر المحزنة امتلأوا حماسة ورجاء بأن الفوز في النهاية هو في جانب الله .

الثاني – انبأ الانبياء بحوادث مستقبلة. ان معظم مشتملات اسفارهم هو من هذا النوع. والنبوات الرئيسية هي سقوط بني اسرائيل والقضاء عليهم، وكذا القضاء على الامم المجاورين لهم، ومجيء المسيح ورفض بني اسرائيل له ، ثم مجيئه في مجده ورجوع بني اسرائيل ، واخيراً اقامة ملك المسيح على كل الارض .

ثالثاً – تتضمن الاسفار النبوية رسالة لعصرنا الحاضر. فالحق حق والباطل باطل مهما كانت العصور . من اجل ذلك، ما احوج زماننا الى تهديدات اولئك الانبياء السالفين ضد الخطية، ومطالبتهم بعبادة الله دون سواه ونبذ عبادة الاوثان! الا نرى الخطية متفشية بين معاشر المسيحيين انفسهم، فضلاً عن اهل الاديان الاخرى، في اقبح مظاهرها؟ وكذا التعبد والسجود لغير الله من صور وتماثيل وخبز . الخ.

ان سقوط الانسان كان الفرصة التي فيها جاءت النبوة الاولى المتعلقة بمجيء المخلص العظيم من نسل المرأة . وعبودية الشعب المختار اوجبت ارسال موسى في مقام نبي ؛ وكذا صموئيل النبي قام في الزمن الذي رفض فيه الشعب ان يكون الله ملكاً عليهم وارادوا ملكاً من بني البشر . وجاء ايليا واليشع يزجران الشعب عن المروق الى الوثنية ويردانه الى عبادة الله . ولما انجرف الشعب وراء الآلهة الكذبة قامت

«كوكبة» الانبياء ينادون ويناشدون ويحذرون ... يقول بطرس الرسول متكلماً عن النبوة « عندنا الكلمة النبوية وهي اثبت». ثم يشبهها بالسراج المنير فيقول : « تفعلون حسناً ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير في موضع مظلم » (٢بط١ :١٩).

النبوة شيء والعرافة شيء آخر : ليست النبوة ضرباً من ضروب التنجيم والكهانة. يقول الكتاب المقدس انها ليست من مجهودات البشر، بل صادرة من قوة روح الله القدوس الى روح النبي « كما تكلم بفم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر » (لو ١ :٧٠). والانبياء لا ينسبون «الرسالة النبوية» لانفسهم ؛ بل انهم ينسبون الى الله ذات الالفاظ التي بها يؤدّون الرسالة، ويستهلون الرسالة «هكذا يقول الرب» او «فكانت كلمة الرب اليّ ». وعبارة بطرس الرسول في هذا الموضوع تؤيد ما قلناه «لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢بط١ :٢١). وقال الله لارميا النبي «ها قد جعلت كلامي في فمك» (١ :٩) . وقال لحزقيال: « وتتكلم معهم بكلامي » (٢ :٧).. واما الانبياء الكذبة — كالعرافين والمنجمين - فانما يتكلمون من انفسهم (انظرار ١٤ :١٤ و٢٣ :١٦) .

اهل العرافة يدّعون انهم ينبئون بالغيب في اي موضوع كان بلا شرط ولا قيد ؛ اما الانبياء الحقيقيون فلا يتنبأون الا لبسط او استيفاء الحقائق المتعلقة بتاريخ الفداء اظهاراً لمقاصد النعمة الالهية. وأنباء العرافين خالية من هذا الموضوع،

وخالية ايضاً من المبادىء الاخلاقية . فما هي الا تكهنات وتخرصات بالمستقبل دفعهم اليها حب الغرابة .

وكذا اعلم ان النبوات الحقيقية ، وان تكن مدهشة بحكم الضرورة حين تتم وقائعها ، قد كتبت اعلاناً لمقاصد الله من جهة خلاص الجبلة البشرية. وهي تدور حول المسيح وخلاصه العجيب «الخلاص الذي فتش وبحث عنه انبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لاجلكم باحثين اي وقت او ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها. الذين اعلن لهم انهم ليس لانفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الامور التي أخبرتم بها انتم الآن بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس المرسل من السماء. التي تشتهي الملائكة ان تطلع عليها» (١بط١: ١٠-١٣ واع٢٦: ٢٢ و٢٣) .

المرئيات بعين النبوة: التنبؤ بحوادث المستقبل يشبه رؤية الاشياء من ُبعد. مثال ذلك ترى سلسلة جبال من مسافة بعيدة كأنها متماسكة لا فرجة بينها ، ولكن لما ترقى اليها تجدها متباعدة بعضها عن بعض باميال كثيرة . وهكذا الحال مع المرئيات النبوية ، فلا يسع النبي من مركزه القاصي ان يقدّر المسافة بين الحادثة والاخرى بل يراهما متواصلتين كحادثة واحدة. ومن هذا القبيل تنبأ الانبياء عن مجيء المسيح الاول في اتضاعه، والثاني في مجده كأنهما مجيء واحد؛ وقصرت باصرتهم عن ادراك القرون الكثيرة التي بين الحادثتين. ولا عجب في ذلك فانهم يرون هذه المرئيات باقتباس من علم الله الذي ليس للزمان

اعتبار عنده . وما احسن ما قيل في هذا المعنى : يوم واحد عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد !

تفسير النبوة : من الواضح ان الانبياء انفسهم لم يكونوا يفهمون على الدوام ما اتوا به ؛ كما صرح بذلك الرسول بطرس في ما ذكرناه آنفاً (١بط١: ١٠-١٣) . وتظهر هذه الحقيقة في مواضع اخرى من الكتاب المقدس . راجع (دانيال٧: ٢٨و٨: ١٥-٢٧و١٠: ٧-١٥ ؛ رؤيا١: ١٧ و٧: ١٣ و١٤ و١٧: ٦) . ويلزم من ذلك ان نفس الكلمات قد اوحيت اليهم ؛ وبالتالي تصبح النبوة دليلاً لا يقبل الطعن في نسبة الكتاب المقدس الى مصدر الهي .

ولفهم النبوات على الوجه الصحيح يجب ان نطالعها في نور العهد الجديد الذي يشرحها شرحاً مدققاً في شخص المسيح . فاسفار الكتاب ، والحالة هذه ، تشبه عقداً من الدرر المسيح سلك نظامه ، او بعبارة كتابية ، تشبه بناءً حجر الزاوية فيه هو المسيح . ويجب ايضاً الاستعانة على فهمها بارشاد الروح القدس الذي املاها على الانبياء لانه اعلم بمراده . وغني عن البيان ان التاريخ شارح محسوس للنبوات ينسخها من جديد على صحائف الزمان بياناً لطالب البيان وبرهاناً لطالب البرهان . الا ان التاريخ لا يعلمه الا فئة قليلة من الناس ، والنبوات كتبت لافادة الجميع . فلزم كما تقدم ان نفهمها بانارة العهد الجديد وارشاد الروح .

وكم لام المسيح تلاميذه لقلة فهمهم الوقائع التي اصابته مع

سبق بيانها في اسفار الانبياء « فقال لهما ايها الغبيان والبطيئا القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء . اما كان ينبغي ان المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده . ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب» (لو ٢٤:٢٥-٢٧). وعلى هذا الحال يكون مجيئه الثاني ، فقد سبقت واخبرت به الاسفار ، ولذا فسيلحقنا مثل هذا الملام ان كنا نلهو عن انتظاره «لذلك كونوا انتم ايضاً مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان» (مت ٢٤:٤٤).

وصرح المسيح انه كان ينبغي للامة اليهودية ان تعترف به لانهم قرأوا عنه في اسفار انبيائهم قائلاً « انكِ لو علمتِ انت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك . ولكن الآن قد أخفي عن عينيك ... لا يتركون فيك حجراً على حجر » (لو ١٩:٤٢-٤٤).وقال استفانوس في هذا المعنى خطاباً لليهود « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان انتم دائماً تقاومون الروح القدس . كما كان آباؤكم كذلك انتم . ايُّ الانبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأوا بمجيء البار الذي انتم الآن صرتم مسلّميه وقاتليه»(اع٧:٥١و٥٢). وقال الرسول بولس « لان الساكنين في اورشليم ورؤساءهم لم يعرفوا هذا . واقوال الانبياء التي تقرأ كل سبت تمموها اذ حكموا عليه » . « فانظروا لئلا يأتي عليكم ما قيل في الانبياء انظروا ايها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لانني عملاً اعمل في

ايامكم. عملاً لا تصدّقون ان اخبركم احد به» (اع١٣: ٢٧و٤٠ و٤١ ؛ انظر ٢بط٣).

استحالة تمام النبوات على طريق العرض والاتفاق : ان الذين يقولون بتمامها على هذا الوجه يجهلون ناموس الاتفاق، ولا يميزون بين البسيط منه والمركب. فنقول لامثال هؤلاء ان النبوة المشتملة على مادة واحدة يحتمل ان تتم ويحتمل العكس. وعلى هذا القياس تتم نبوة من اثنتين. واما اذا كانت النبوة ذات مادتين فتمامها بالعرض ابعد وقوعاً من ذات المادة الواحدة. وكلما ازدادت موادها بَعُد وقوعها عرضاً. والنبوات التي نحن بصددها ذات تفاصيل مدققة تتناول مسائل كثيرة وشؤوناً متنوعة سواء كانت متعلقة بما قضي به على بني اسرائيل او على الامم الذين حولهم. ويزيد عن ذلك تفصيلا وتنوعاً النبوات التي وردت من قبيل المسيح. فتتميمها على سبيل الصدفة ضرب من المحال كما هو ثابت عند المحققين. واتمام نبوات كتابنا دليل قاطع على صحته، ومعجزة لم يشاهد العالم نظيرها. وهي سارية في الكتاب من اوله الى اخره سريان الدم في الجسم.

امثلة النبوات : ونأتي الآن على ذكر امثلة من النبوات قد تمت. ان عمل الفداء باجمعه قد لُخص في جملة ذات فقرتين وعد بهما الله آدم. واوجز نوح في ثلاث عبارات تاريخ الجنس البشري، فجاء كلامه مطابقاً لآراء المتأخرين من علماء هذه المباحث (انظر اصحاح ١٠ من سفر التكوين).

وأعلن لابرهيم تاريخ ذريته من اسحق ومن اسمعيل. كما

أعلن له الضيق الذي يقع على ذريته اربعمائة سنة في ارض مصر. وأعلن له ان كل امم الارض تتبارك بنسله المسيح. وقد رأى ابرهيم ويعقوب وموسى يوم المسيح وفرحوا به. واعلن لاشعياء وارميا ليس فقط الضيقات والنجاة التي تلحق شعبهما في الزمن القريب، بل ايضاً سر التجسد والكفارة. ورؤيا دانيال المدهشة كشفت له حجاب الغيب عن سلسلة الوقائع العظيمة، او بعبارة اخرى، لمحة عن الاحداث الكبرى التي ستتم – مع الضبط والترتيب – من زمانه الى انقضاء الدهر: سقوط بلشاصر؛ ثم قيام كورش، وفتوحاته، وعظمة ملكه؛ ثم قيام كمبيز وسمروس وداريوس، وما كان عليه زركسيس من الخلق والقوة. وانبأ ببسالة اسكندر المكدوني، وفتوحاته العجيبة وموته الفجائي وتقسيم مملكته، ثم ملك البطالسة والسلوقيين. وانبأ بقيام الامبراطورية الرومانية، ووصف ما تكون عليه من الخصال. ثم انبأ بخراب اورشليم على يد تيطس، ثم انحطاط هذه الامبراطورية وانقسامها، ثم قيام البابوية وسيرها واضطهادها الوحشي لقديسي الله. اعلن دانيال كل هذا واكثر منه في رؤياه لانه كان رجلا محبوباً عند الله. وانبأ غيره عن سوريا ومصر وارام وهور وصيدا وموآب وفلسطين وقيدار وعيلام وبابل وجوج وماجوج فضلا عما تنبأوا عنه بالتفصيل عن يهوذا وافرايم.

اتمام نبوات الامة اليهودية: تكلمنا سابقاً عن النبوات الرئيسية المتعلقة بهذه الامة، فراجع كلامنا عن سفر العدد.

ولكن لا بأس من زيادة التفصيل هنا عن النبوات التي تمت .

اولاً – الانباء عن رفضهم المسيح : « محتقر من الناس... محتقر فلم نعتد به » (اش ٥٣: ١–٣)، « الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية »(مز١١٨: ٢٢) «مكروه الامة» اي الانسان الذي يكرهه بنو اسرائيل (اش٤٩: ٧).

ثانياً – طول رفضهم له: سأل اشعياء النبي: الى متى يبقى اسرائيل في ظلمة الضلال؟ فاجيب له «الى ان تصير المدن خربة بلا ساكن والبيوت بلا انسان وتخرب الارض وتقفر ويبعد الرب الانسان ويكثر الخراب في وسط الارض»(اش٦: ٩–١٢). ويجيب بولس الرسول على هذا السؤال قائلاً «الى ان يدخل ملء الامم» (رو١١: ٢٥) . فاليهودي ، بذات رفضه ، يثبت الدعاوي التي يحتقرها .

ثالثاً – الانباء عن الامة الرومانية التي يستخدمها الله لتأديب اسرائيل : « يجلب الرب عليك امة من بعيد من اقصاء الارض كما يطير النسر امة لا تفهم لسانها امة جافية الوجه» (تث ٢٨: ٤٩و٥٠؛ انظر ايضاً ارميا ٥: ١٥). فهذه الاوصاف مستوفاة حرفياً في الامة الرومانية التي جُلبت من بعيد ، من اقصاء الارض ؛ ولغتها لا تشاكل لغة البلاد نظير لغات الامم المجاورة بل مغايرة لها تماماً . واغرب من ذلك كانت علامة النسر شعار الرومان المعروف.وهي امة جافية بالحقيقة لا تهاب الشيخ ولا تحن الى الولد لان الوحشية التي مثلوها باليهود عند خراب اورشليم لم تف بها عبارة البشر .

رابعاً ــ الانبـــاء بعودهم الى مصر محمولين على السفن :
«ويردك الرب الى مصر في سفن» (تث٢٨ : ٦٨) . من اليهود الذين نجوا في هذه الواقعة ملأوا سفناً كثيرة من فوق سن السبع عشرة سنة وبعثوا بهم الى مصر للخدمة في المناجم اسوة بالمسجونين يعملون عملاً متواصلاً ليلاً ونهاراً بلا فترة حتى يقعوا امواتاً .

خامساً ــ الانباء بحصار اسوار مدن اسرائيل: «تحاصرك في جميع ابوابك في كل ارضك التي يعطيك الرب إلهك » (تثنية ٢٨ : ٥٢) . ان فتوح الرومان لارض اسرائيل كان بخلاف الحروب المعهودة لانها كانت حرب محاصرات في الغالب .

سادساً ــ طريقة الهجوم : «حتى تهبط اسوارك الشامخة الحصينة التي انت تثق بها» وقد هبطت بالفعل حصونهم المنيعة من اهوال منجنيق الرومان .

سابعاً ــ شدائد الجوع : تأكل ثمرة بطنك لحم بنيك وبناتك» (تث٢٨ : ٥٣؛ ار١٩ : ٩) .تمت هذه النبوة بحروفها في حصار اورشليم .

ثامناً ــ الانباء ببقاء القليل منهم : «فتبقون نفراً قليلاً . . فتستأصلون من الارض» (تث٢٨ : ٦٢و٦٣) « لان المخرب يأتي علينا بغتة» (ار٦ : ٢٧) . ذبح في حصار اورشليم مئات الالوف، ما عدا الذين افنـاهم الجوع والوباء والحريق . واضف الى هذه الاعداد الكبيرة الجماهير الذين سبوهم احياء .

تاسعاً ــ تشتيتهم الكلي: «ويبددك الرب في جميع الشعوب من اقصاء الارض الى اقصائها» (تث٢٨ : ٦٤؛ هو٩ : ١٧) . اليهود

من تلك الايام في كل ارض من مشارقها الى مغاربهـا ومن الشمال الى الجنوب.

عاشرا - الانباء ببقائهم كامة : « ولكن مع ذلك ايضاً متى كانوا في ارض اعدائهم ما ابيتهم ولا كرهتهم حتى ابيدهم » (لا ٢٦: ٤٤؛ ار ٣٠: ١١ و٤٦: ٢٨) . قال بعضهم في وصف اليهود: يذبحون بالألوف لكنهم يجبرون نقصهم كانهم يسيلون من نبع غير منقطع ظاهرين في كل زمان ومكان . حيروا رجال السياسة بدوام عنصرهم بالرغم عن الشدائد والاهوال، ولقي فيهم رجل الدين موضوع اعجاب ودهشة .

حادي عشر - الانباء بدوام عزلتهم: «هوذا شعب يسكن وحده . وبين الشعوب لا يُحسب» (عد٢٣: ٩). «والذي يخطر ببالكم لن يكون إذ تقولون نكون كالامم كقبائل الأراضي فنعبد الخشب والحجر» , ان ميلهم الشديد الى عبادة الاوثان مع الضغط عليهم والاضطهاد لم يكن يقوى على ازالة ما قدره لهم الله من بقائهم على دين آبائهم امة معزولة اينما ذهبت واينما حلت ولو تمادى عليها الزمان لانهم من عهد السبي البابلي الى اليوم يكابدون انواع الاضطهاد وصنوف العذاب من كل شعب ولا زالوا باقين على دين آبائهم بمعزل عن كل الاديان والاجناس تحت السماء.

ثاني عشر - الانباء بعدم قرارهم على حال من القلق : «وفي تلك الامم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك بل يعطيك

الرب هناك قلباً مرتجفاً وكلال العينين وذبول النفس . وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهاراً ولا تأمن على حياتك» (تث٢٨: ٦٥–٦٧ عاموس ٩: ٤). فهذه الانباء تمت فيهم حرفياً في المذابح المروّعة التي وقعت عليهم من وقت الى آخر.

ثالث عشر – لا تكون لهم حكومة ولا هيكل: «لان بني اسرائيل سيقعدون اياماً كثيرة بلا ملك ولا رئيس ولا ذبيحة» (هو ٣: ٤). وهم اليوم بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة.

والآية التالية تقول «بعد ذلك يعود بنو اسرائيل ويطلبون الرب الههم وداود ملكهم ويفزعون الى الرب والى جوده في آخر الايام» (هو ٣: ٥) . لا يجوز لنا ان نرتاب في كلمة الرب وقد رأينا كيف تمت بالتدقيق في القضاء على بني اسرائيل . فمن باب اولى تتم فيهم نبوة النعمة التي تصرح ببيان شاف وشرح واف. وعلى ذلك قوله تعالى « اسمعوا كلمة الرب ايها الامم وأخبروا في الجزائر البعيدة وقولوا مبدّد اسرائيل يجمعه ويحرسه كراعٍ قطيعه» (ار٣١: ١٠). «لانه هكذا قال السيد الرب هأنذا اسأل عن غنمي وافتقدها. كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة هكذا افتقد غنمي واخلصها من جميع الاماكن التي تشتتت اليها في يوم الغيم والضباب . وأخرجها من الشعوب واجمعها من الاراضي وآتي بها الى ارضها وارعاها ... واقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً» (حز٣٤: ١١–١٣و٢٣ انظر ايضاً ارميا ٣٠: ٣).

تام النبوات المختصة بالامم المجاورة .

صور : (حز٢٦: ٧-١١) يصف النبي العقاب الذي سينزله ملك بابل بهذه المدينة . ثم يقول : « لا تبنين بعد » . وكان قبل سقوطها قد بادر اهلها وهربوا ثروتهم وذخائرهم الثمينة الى جزيرة في البحر على مقربة من الساحل ولم يعودوا يهتمون ببنيانها . وحدث بعد ذلك الزمن ان اسكندر المقدوني حمل عليهم وهم في الجزيرة فلم يسلموا له فاضطر الى بناء جسر يصل بينها وبين الساحل فامر ان تهدم البقية الباقية من مدينة صور وتردم في المياه لبنيان ذلك الجسر .وتحققت نبوة النبي من القاء حجارتها وخشبها وترابها في وسط الماء وعدم اعادة بنيانها .

النبوة عن صيدون : قال الرب على لسان نبيه : « هأنذا عليك يا صيدون وساتمجد في وسطك فيعلمون اني انا الرب حين أجري فيها احكاماً واتقدس فيها. وارسل اليها وبأ ودماً الى ازقتها ويسقط الجرحى في وسطها بالسيف الذي عليها من كل جانب» (حز ٢٨: ٢٠-٢٣) . لم يقض عليها بالانقراض كما قضي على صور بل قضي عليها بمذابح مريعة . وقد تحققت هذه النبوة في كل من الوقائع الكثيرة التي دهمت هذه الارض . ولما حاصرها جيش الفرس اضرم اربعون الفاً من اهاليها النار في بيوتهم وآثروا ان يموتوا حرقاً بالنار على ان يقعوا اسرى في يد الاعـداء . وفي غير هذه الواقعة قامت مذابح كثيرة سالت فيها الدماء في الازقة والطرقات .

فلو كذبت نبوات النبي عن هاتين المدينتين مثلاً لوجد المقاومون حجة على تزييف دعوى النبي بإنه يتكلم على لسان الله.

تحقيق النبوات في شخص المسيح: قد بيّنا في احد الابواب الماضية شهادة الاسفار للمسيح. وبسطنا عدداً من النبوات التي تحققت في حياة يسوع وموته وقيامته وصعوده. «ان شهادة يسوع هي روح النبوة»، «في درج الكتاب مكتوب عني». وانما تشير هذه الكلمات الى كتاب واحد والى شخص واحد. ولنا في نبوات العهد القديم صورة كاملة مفصلة عن المسيح؛ ولنا في الاناجيل الاربعة صورة كاملة عن حياة يسوع المسيح. فمن اين لكتبة العهد القديم علم بوقائع يسوع الناصري يشرحونها تارة بالنصوص الصريحة واخرى بالرموز وقد مضى على آخرهم اربعمائة سنة قبل ان يولد المخلص؟ وكيف اتجهت كتاباتهم نحو هذا القصد الواحد وقد كتبوا ما كتبوه في ازمنة متفاوتة وامكنة مختلفة وظروف متنوعة؟ فلا يمكن تعليل ذلك إلا بالتسليم الكلي ان يد «الله القدير» كانت عاملة فيهم. وهذا التسليم يقودنا بحكم الضرورة الى قبول مسيح العهد الجديد حسبما هو معلن فيه وقبول ما عمله وعلم به الى آخر ما نص عنه الانجيل المقدس.

ان ملاءمة مفتاح لقفل ما يحملني على الظن ان هذا قد صنع لذاك. فان بلغ تركيبها من التعقيد والاشكالات الى الحد الذي لا يضاهي درجات عقول رجال الصناعة في فتح القفل بغير مفتاحه ولم يكن في العالم كله مفتاح يفتحه سوى مفتاحه نجزم

قطعاً بان صانع الاثنين معلم واحد صنع القفل للمفتاح والمفتاح للقفل . فليبت نبوات العهد القديم عن المسيح اقل تعقيداً وتنوعاً من المثل المضروب ولا اقل غرابة منه لدى علماء الدهور وفلاسفة العصور . وليس لها مفتاح سوى تاريخ المسيح كما في اسفار العهد الجديد. فمن يسعه، والحالة هذه، ان يغمض عينيه تلقاء هذا الحق الواضح ولا يصرح بجرأة ويقين ان الله لا سواه علّام الغيوب هو الموحي بالعهدين ؟

الفصل الثاني

سفر اشعياء النبي

لكلام اشعياء بعض المزايا التي تميز سفره عن اسفار العهد القديم كافة لانه يجمع في كثير من المواضع بين جلال الله الفائق وتنازله العجيب. فبينما يضرب الامثال عن عظمته غير المحدودة بانه يكيل بكفه مياه البحار يصفه براعي غنم يرعى قطيعه ؛ بذراعه يجمع الحملان. وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات. وعندما يقرع اسماعنا بقضائه الرهيب ينحني علينا بعاطفة الوالدات قائلاً « كانسان تعزيه امه اعزيكم انا ». وفيه من انباء الخلاص المجيد الوافية الشرح ما اوجب تسمية كاتبها بالنبي الانجيلي .

رؤية المجد : سر القوة التي تفرد بها سفر اشعياء يعود الى رؤياه العظيمة التي شاهدها في الهيكل . قال «رأيت السيد» الرب . فرؤيا الله غيرت له منظر كل شيء فلم يعد يرى شيئاً حوله الا في ضياء هذه الرؤيا الساطعة المجيدة، فانجلت له حقائق الامور في ذات دنياه . وعلى هذا المنوال قال الرسول بولس

«اما رأيت الرب» ؟ وهذه الرؤيا اهلته لان يكون رسول المسيح وخادم الانجيل لليهود والامم . وبمراجعة انجيل يوحنا نعلم ان السيد الذي رآه اشعياء في الهيكل هو يسوع المسيح ابن الله الازلي بدليل انه ، بعد ما وصف قساوة قلوب اليهود في رفضهم المسيح وشفع هذا الوصف بالقساوة المذكورة في رؤيا اشعياء، صرح « قال اشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه » (يو ١٢: ٤١) .

رأى اشعياء الرب كملك المجد، وسمع السرافيم ينادي الواحد الآخر «قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض». وكانت قوة تأثير هذه الرؤيا عميقة جداً. ولنلاحظ في اشعياء:

١ — انغماره بشعور عميق بالخطية ودينونة الله العادلة.

٢ — شموله بتصور عظمة قداسة الله وجلال سلطانه .

٣ — رؤياه الجميلة للمسيح وخلاصه ثم ملكه النهائي.

فلنقتف آثار نتائج هذه الرؤيا الثلاث في كل السفر مع تحري الاختصار .

اولاً — ان اشعياء، اذ راى بهاء مجد الرب ، امتلأ تبكيتا على خطاياه ، وشعوراً عميقاً بعجزه وحاجته ، حتى انه صرح قائلا: «ويل لي اني هلكت» ولم يتمالك ان صرّح بهذا الاعتراف « اني انسان نجس الشفتين ». فاعتبر الله انكسار قلب نبيه كما نستدل على ذلك في غير هذا الموضع حيث يصرح النبي ان العلي القدوس يسكن مع المنسحق والمتواضع الروح (٥٧ : ١٥). وأتبع اعترافه على الفور بتطهيره اذ قد طار اليه واحد من السرافيم وبيده جمرة لمس بها شفتيه. أخذت تلك الجمرة المطهرة

من مذبح المحرقات . حقاً ان التطهير بني على استحقاق دم الكفارة. ونقول على السؤال الذي عرضه الرب في بحضره «من أرسل ومن يذهب من اجلنا» ان النفس المطهرة من الخطية مستعدة لتلبية الطلب في الحال : « هأنذا ارسلني » . هذا هو **التكريس** لخدمة الرب . وحينئذ **قلّده الرسالة** : «اذهب». فعلى هذا المنوال تكون الرسالة الحقة رؤية المخلص شخصياً ، ثم مقابلة رسمية مع رب المجد بتخشع فانكسار قلب، ثم شفتان طاهرتان ، فتكريس، فمأمورية شخصية معينة . الشفتان الفائضتان برسالة الله يجب ان يقام عليهما حارس (مز١٤١:٣) وتكونا محترقتين لا تأتيان بسمو الكلام والفكر لتسلية الخواطر البشرية بل مخبرتين بشهادة الله بخشوع وتقوى وبساطة غير عارفتين الا المسيح واياه مصلوباً. حتى ان بعضهم سخر بالنبي اشعياء لانه جاء في رسالته بامور بسيطة كأنه يخاطب صبياناً قليلي الادراك لا رجالاً ، بلسان غير فصيح.

الخطية والدينونة:ارّخ النبي رؤياه بسنة وفاة عزيا الملك. وكان ذلك الملك من خيار الملوك، حكم في اورشليم خمسين سنة بخوف الله لكنه زل في آخر حياته زلة لعله انقاد اليها بدبيب روح الكبرياء الى نفسه . وذلك انه تجاسر ان يلقي بخوراً في مذبح الله وهذا العمل خاص بجماعة الكهنة. فضربه الله بالبرص فاعتزل في مكان خاص له . وكأن هذه الواقعة اثرت في قلب النبي فأرخ رؤياه بوفاة عزيا الملك: « انا ساكن بين شعب نجس الشفتين». لم ينشغل بخطية نفسه فقط بل مر على خاطره خطايا

امته وملكه ايضاً.

من المحتمل ان تكون رؤيا اشعياء الخطوة الاولى في سبيل النبوة، وانه في الاصحاح السادس يعود الى تذكار اوائل دعوته، ولهذا يقاوم الخطية ويهدد عاملها بجراءة وثبات، حتى ليصح ان نعتبر نبوته رسالة دينونة لليهود على خطاياهم ائتمنه الله عليها كما يتبين من صدر كلامه «رؤيا اشعياء بن آموص التي رآها على يهوذا واورشليم» (١:١). ثم يأخذ في شرح فساد القلب البشري وعصيانه على الله على التوالي باسلوب بالغ جداً. «كل الرأس مريض» مصدر قوة التفكير، «وكل القلب سقيم» مصدر الارادة والاميال، «من اسفل القدم الى الرأس ليس فيه صحة». ومن ثم يظهر سريان عوامل الفساد من القلب والرأس الى كل الجوارح في اعمال الحياة اليومية. وبعد ذلك يوجه نظره الى المرائين - الذين يقتربون الى الله بشفاههم واما قلوبهم فبعيدة عنه يعاملون اخوانهم بالقساوة - داعياً اياهم الى التوبة «اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من امام عينيّ كفوا عن فعل الشر تعلموا فعل الخير. اطلبوا الحق انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الارملة» (١:١٦و١٧).

ان الذي تعلم في الحضرة الالهية ان يخاطب نفسه «ويل لي» أرسل ينادي بالويلات للآخرين على شرورهم: «ويل لنفوسهم لانهم يصنعون لانفسهم شراً»، «ويل للشرير» (٣:٩و١١)؛ ويل للطماعين، ويل للسكيرين، ويل للحكماء في اعين انفسهم (انظر ٥:٨، ٩، ١١، ٢٠، ٢١؛ ٢٨:١)، وويل للذين يصدون الضعفاء

(١٠:١و٢)، ويل لاورشليم (١:٢٩)، «ويل للبنين المتمردين» (١:٣٠) «ويل لمن يخاصم جابله» (٩:٤٥) . واظهر لهم النبي ان خطاياهم هي التي حجبت وجه الهم عنهم واحزنت روحه القدوس (٥٩: ٢-١٥و٦٣: ١٠)، وان «اعمال برهم» ما هي الا كثوب عدة (٦٤: ٦و٧) . وينذرهم بان مضمار الحق الالهي يظهر اعوجاج مبانيهم التي يعتمدون عليها ويهدم ملاجىء برهم الكاذب . ثم ينتهر بناتهم اللواتي يظهرن الغطرسة والغرور، ويزجرهن بكلام جارح لانهن لم يبدين سوء حال بلادهن(٣: ١٦ و٣٢: ٩) . ويحرم بصريح العبارة العرافة واستحضار انفس الموتى(٨: ١٩و٢٠).ويطوّب حافظي يوم الرب الذين لا يعملون فيه مسرتهم ولا اشغالهم ولا يلتهون باحاديثهم ومسامرتهم (٥٦: ٢ و٥٨: ١٣ و١٤) . فما احوج اهل زماننا الحاضر ان يتعظوا باقوال النبي اشعياء لانهم سالكون مسلك القدماء في ما شرحناه من المعاصي والشرور .

عبادة الاصنام : هذه الخطية رأس قائمة الخطايا التي من اجلها قضى الله على شعبه . ويشغل هذا الموضوع مقداراً وفيراً من نبوته، ويسري من اولها الى آخرها. ففي الاصحاح الثاني يتكلم عن انتشار الاصنام في كل بلادهم حتى لقد عبدها الغني والفقير (٢: ١٨-٢٠).ولكن وعد الله هو انه سيبطل الاصنام ويطهّر الارض منها (انظر ١٠: ١١و١٧: ٧و٨؛ ٣١: ٧) . وفي اصحاح ٤٠و٤١و٤٤و٤٦ يشرح بالدقة والتفصيل الطريقة التي كانوا يصنعون بها الاصنام فيصف الغني في مقام رجل مسرف

ينفق ماله على هذه التماثيل بغير حساب ويقدم للصائغ اجرة على صناعتها فيذيب الصائغ الذهب في النار قابضاً عليه بالملقط ثم يطرقه على السنديان ويصقله بآلاته المتنوعة ومتى تمت صناعة التمثال يربطه الى النصب التي يقام عليها بسلاسل من فضة حتى يكون في مأمن من السقوط .

ثم يصف عجز بعضهم عن القيام بنفقة الاصنام الذهبية والفضية . فيتخذها من الخشب فيلجأ الى شجرة حسنة القوام سليمة من العيوب من اشجار الارز العظيمة، ويستحضر نجاراً يصور منها تمثالاً، فينشر من الشجرة ما شاء، ويرسم على الشقق الشكل الذي يستحسنه، ثم يفرغه بازميله . وبعد الانتهاء من عمله يضم الى صف الآلهة في المعبد. واما شذرات الخشب الفاضلة عن ذلك التمثال فتستعمل وقوداً في لوازم المنزل من طبخ واصطلاء. فانظر حقارة الآلهة التي اتخذوها لانفسهم من دون الله العظيم .

لقد امسى شعب الله الخاص صناعاً لهذه الاوثان ، وامست بلدانهم المقدسة معامل لهذه الاوثان . فيا لعظم الشر وسوء الحال: «شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات ... بخروا على الجبال وعيروني على الآكام» (٦٥:٣-٧) ، «المتوقدون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الاولاد في الاودية تحت شقوق المعاقل . في حجارة الوادي الملس نصيبك» (٥٧:٥و٦). والحاصل، كانت الوثنية خطية بني اسرائيل العامة قبل السبي، ولكنهم تخلصوا منها تماماً من بعد السبي ولم يرجعوا

اليها حتى اليوم. وفي غضون كلام النبي عن هذه التماثيل قارن بينها وبين الاله الحي، و كشف لهم مبلغ جهلهم. وهذا يقودنا الى النتيجة الثانية من تأثيرات الرؤيا عليه وهي :

ثانياً – شموله بتصور عظمة قداسة الله وجلال سلطانه :

وبطبيعة الحال فمعظم عبارة النبي هي في تنزيه الاله ونعته باوصاف الجلال والكمال كلما قارن بينه وبين الاوثان البكم الصماء. اعلن زوالها ومحو آثارها يوماً ما مع اجلال الله واعلاء كلمته في ذلك اليوم. ثم يشير على الانسان أن يُعمل فكره ورويته في اختيار الاله الحق الها له، وعوضاً ان يخر ساجداً لما صنع بيديه من تماثيل الذهب والخشب يسجد لمن خلقه من العدم. ثم يقارن بين اوصاف التماثيل كما وردت في اصحاح ٤٠ وبين الله عز وجل. وفي هذا الجزء من السفر من اجلال العزة الالهية اكثر من اي موضع آخر في اسفار الكتاب المقدس. فوصفه بانه المبدع لسائر الكائنات من العدم، خلق اطراف الارض، وارسى الجبال الشامخة، وزجر البحار الزاخرة حتى لا تتعدى تخومها، خالق السموات والجنود العلوية، وضابط الكل، وان الارض وسكانها كغبار الميزان عنده بل كلا شيء، وكل ذي جسد كعشب الحقل امام عينيه.

وفي اصحاح ٤٠ نجد من الدقة العلمية ما يبعث فينا العجب. قال في عدد ١٢ «من كال بكفيه المياه». هنا يصرح بان المياه التي في الارض وجدت بالكيل لا جزافاً. والعلم يصدّق هذه الحقيقة ويثبت ان المياه التي على وجه الارض مناسبة المقدار

لان يتصاعد منها الكمية المطلوبة من الامطار لري الارض فلا يحصل غرق ولا شرق «وقاس السموات بالشبر». بمعنى انه مد الجو الى المسافة المعتدلة حتى تكون لنا المؤونة الكافية من الهواء ونستنشقه بدون عناء . «وكال بالكيل تراب الارض» ان التراب هو الجزء الصالح للزراعة من معدن الارض، فقدّره الله تقديراً يفي بحاجة البشر وبسطه على وجه الاراضي الزراعية، «ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان» ان ارتفاع الجبال على نسبة عمق البحار .

وفي اصحاح ٤١ يتحدى الله، على لسان نبيه، الاصنام البكم عبرة لبني البشر ان يخبروا بالمغيبات لاقامة الحجة على انهم آلهة يستوجبون العبادة ثم يعيد هذا التحدي مراراً (انظر ٤٢: ٩ و٤٤: ٧و٨و٤٣: ٩و١٠ و٤٨: ٣-٥).

وفي اصحاح ٤٦ مقابلة مؤثرة بين الاله الحق وبين الاصنام: هذه تحمل فوق اكتاف الناس ، واما الاله الحق - فضلاً عن كونه غير محمول على شيء - فهو حامل لكل شيء وعلى نوع خاص حامل شعبه لا في ايام الطفولة فحسب بل في كل سني حياتهم حتى الى الشيب والشيخوخة .

قدوس اسرائيل : للنبي اشعياء شغف بهذا اللقب الالهي اكثر مما لغيره من كتبة الاسفـــار المقدسة . فذكر مثلاً في المزامير ثلاث مرات (مز ٧١ و٧٨ و٨٩) ، ومرتين في ارميا (٥٠ و٥١) ، ومرة في سفر الملوك الثاني (ص ١٩ : ٢٣) . اما في سفر اشعياء فقد ذكر هذا التعبير ثلاثاً وعشرين مرة وذلك

من فرط تأثره من تسبحة السرافيم التي سمعها في رؤياه حينما نادى الواحد الآخر « قدوس قدوس قدوس رب الجنود » . فكأن هذا الاسم هو العلامة الخصوصية الدالة على نبوة أشعياء من اولها الى آخرها .

وفي ذلك السؤال الذي سمعه اشعياء في الرؤيا تلميح الى الثالوث الاقدس: «ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من اجلنا». اما اقنومية الله الروح القدس فمعلنة بجلاء في هذا السفر (١١: ٢و٤٢: ١و٤٤: ٣و٤٨: ١٦ و٥٩: ٢١و٦١: ١ و٦٣: ١٠و١١و١٤) .وقد رأينا من مقابلة الرؤيا بكلام الانجيلي ان الاقنوم المعبر عنه برب الجنود هو ذات المسيح. وعليه فلاهوت المسيح مصرح به في نبوة اشعياء. وهذا يؤدي بنا الى النتيجة الثالثة من تأثير الرؤيا في اشعياء

رؤياه الجلية للمسيح وخلاصه ثم ملكه اللانهائي : نغمة هذا السفر الخلاص.بل معنى اسم اشعياء هو«خلاص من الرب». وموضوعه تلك الدعوة المباركة الواردة في الاصحاح الأول«هلم نتحاجج يقول الرب.ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج»، واعاده على اسلوب آخر في غير موضع ومن ذلك قوله « قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك.ارجع الي لاني فديتك». (١: ١٨و٤٣: ٢٥و٤٤: ٢٢).

السلام-وهو نتيجة الخلاص-يمتد كخيط فضي في الاصحاحات الواقعة ما بين اصحاح٩ حيث ينبيء عن « رئيس السلام » الى اصحاح ٥٧ حيث ينادي بالسلام للبعيد والقريب ويمتد

كثير في اصحاح ٤٨ : ١٨ و٦٦ : ١٢ .

اما ملك المسيح العام على كل ممالك الارض فقد أعلن للنبي في الرؤيا من تسبيحة السرافيم «مجده ملء كل الارض». وتفصيل هذه العبارة واضح في كل السفر . ففي اصحاح ٢ : ٢ يقول : «ويكون في آخر الايام ان جبل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه كل الامم». وفي اصحاح ١١ : ٩ يقول «لان الارض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر». وفي الاصحاح الاخير ينبىء بمجده بين الامم .

المسيح : الخلاص المجيد المعلن في هذا السفر يدور حول شخص عرف **بالآتي والمسيّا الموعود**. وها هوذا النبي يعطينا، بوحي الهي، العلامة التي تميز شخص المخلص وتحصر فيه النبوات المتعلقة به لئلا تنسب الى غيره ، وهي كونه شخصاً الهياً يولد من عذراء . فالوعد الوارد عنه في اصحاح ٧ يتصل بالوعد الوارد في اصحاح ٩؛ ونستخلص من الوعدين حقيقة ذلك الطفل. فهو سيكون من جنسنا البشري، «لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً». وسيكون من بيت داود. وتكون ولادته خارقة لناموس الطبيعة شخصاً الهياً «الله معنا» - عمانوئيل؛ «عجيباً» وهو ذات الاسم الذي دعا الرب نفسه حين ظهر لمنوح وزوجته؛ «مشيراً» على وفق حقيقة الحكمة الواردة في سفر الامثال لان الله جعله لنا حكمة؛ « إلهاً قديراً » الكلمة ايل المترجمة هنا بالاله توصل هذه الآية باسم عمانوئيل؛ « اباً ابدياً » او ابا الابد وهو رئيس الخلاص الابدي المشار اليه في عب ٥ : ٩ ؛ « رئيس السلام »

استعير هذا اللقب لملك سليم كاهن الله العلي كما استعير لسليمان اي رجل السكينة والسلام .

كل هذه النبوات تحققت وتمت في حــادثة واحدة وهي ميلاد يسوع المسيح مخلصنا الذي قال عنه الملاك لمريم «القدوس المولود منك يدعى ابن الله». قال اشعياء «يولد لنا ولد» وقال الملاك عند ولادته « ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص ». دعي بعبارة النبوة « إلهاً قديراً »، « رئيس السلام » وبمثل هذا دعاه جمهور الجند السماوي وقت ولادته كما يظهر من تسبحتهم «المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة». قال النبي « الشعب السالك في الظلمة ابصر نوراً عظيماً. الجالسون في ارض ظلال الموت اشرق عليهم نور عظيم » . وقال سمعان الشيخ ان « عيني ابصرتا خلاصك » « نور اعلان للامم ومجداً لشعبك » .

وبعد ذلك بقليل وردت نبوة فجأة في اصحاح ١١: ١ «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب». هذا الوصف موافق للنبوة الواردة في اصحاح ٦١ التي استشهد بها المسيــح على نفسه في خطابه الذي القاه في مجمع الناصرة «روح السيد الرب عليّ». وخلاصة الوصفين ان القصد من مسحته بروح الرب ان يكون معزياً للمساكين مؤاسياً للبائسين الخ. وعندما وصل المسيح في قراءته الى الكرازة بالسنة المقبولة طوى السفر وحقق هذه النبوات

في شخصه وطبّقها على قصده ولم يتقدم اكثر من ذلك حيث تذكر الدينونة والانتقام لانه لم يأت المرة الاولى ليدين العالم بل ليخلّص العالم (يو ٣:١٧) وفي كلا الموضعين يقرر النبي وصف المسيح كمخلّص وكديان لانه سيأتي ثانياً ليدين الاحياء والاموات كما قال ذلك بنفسه « واعطاه (الآب) سلطاناً ان يدين ايضاً لانه ابن الانسان. لا تتعجبوا من هذا . فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة» (يو ٥:٢٧-٢٩) .

وفي الاصحاح ٢٨ وردت النبوة التي تمثله بحجر الزاوية . ووردت نبوة في الاصحاح ٣٢ تنبئنا بملك سيملك بالعدل وبانسان سيكون كمخبا من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في ارض معيية -صخر الدهور المشار اليه في اصحاح ٢٦:٤.

عبد الرب : ان اشعياء ، (اصحاح ٤٢ – ٥٢) يمثل لنا المسيح كعبد الرب:«هوذا عبدي» . بعض هذه النبوات يشار بها لاول وهلة- الى كورش الملك الذي علم اشعياء بالوحي انه سيخلص اسرائيل من الاسر البابلي.ولكن في اكثر تعابير النبي ما يشير الى مخلص اعظم من كورش ، وخلاص اجل وافضل من الاسر البابلي.والعبارات المبشرة برد منفي اورشليم هي من السعة والعظم بحيث لا يمكن تطبيقها على رجوع الفئة القليلة التي رجعت الى اورشليم بامر كورش الملك، كما ان

كثيراً من العبارات المنوه بها عن عبد الرب الذي يصنع مسرته لا تصدق على كورش بوجه من الوجوه ؛ ولا شك انها تشير الى مخلص اعظم هو المسيح والبركات المحكي عنها بانها تتناول امم الارض بواسطة شعبه الخاص تتحقق عندما يخلص اسرائيل كما قال الرسول بولس (رومية ١١) حينما يقتبس من نبوة اشعياء (ص٤٦: ٢٢) .

تبتدىء النبوات بآلام المسيح من اصحاح ٤٩ . يصرح اشعياء بان ذاك الذي سيحتقره الشعب ويكرهونه تتعبد له الملوك و يُجعل عهداً للشعب. وتزداد الاخبار بآلامه في الاصحاح التالي . ان ذاك الذي أُعطي لسان المتعلمين لم يعاند ولم يقاوم بل بذل ظهره للضاربين وخده للناتفين ، ولم يستر وجهه عن العار والبصق . وفي اصحاح ٥٢ نقرأ ثانياً عن عبد الرب أن منظره كان مفسداً اكثر من بني آدم . ومع ذلك ينضح امماً كثيرين. ومن اجله يسد ملوك افواههم .

وهذا يؤدي بنا الى ذكر ما ورد في اصحاح ٥٣ حيث صورة آلام المسيح مستوفاة اكثر من اي نبوة اخرى من اسفار العهد القديم عن آلام المسيح . فذكر فيه سبعَ مرات انه حمل خطايانا(١) مجروح لاجل معاصينا(٢) مسحوق لاجل آثامنا (٣) الرب وضع عليه اثم جميعنا (٤) ضُرب من اجل ذنب شعبي (٥) جعل نفسه ذبيحة اثم (٦) آثامهم هو يحملها (٧) حمل خطية كثيرين.

ولاجل بيان تحقيق هذه النبوات وحصولها في شخص

المسيح يلزم مراجعة نصوص العهد الجديد في هـذا الموضوع وهاك هي :

اشعياء ص ٥٣	متحقق في المسيح
عدد ١ من صدق خبرنا	(يو ١٢:٣٧) لم يؤمنوا به
ولمن استعلنت ذراع الرب	(لو١٠:٢١) اعلنتها للاطفال
عدد ٢ نبت قدامه كفرخ	(يو١٥:١) انا الكرمة الحقيقية
وكعرق من ارض يابسة	(اش ١١:١) يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصوله
لا صورة ولا جمال	(اش ٥٢:١٤) كان منظره كذا مفسداً اكثر من الرجل وصورته اكثر من بني آدم
فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه	(١كو ٢ : ١٤) الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله
عدد ٣ محتقر	(مت٢٧:٢٩) كانوا يجثون قدامه ويستهزئون به
ومخذول من الناس	(يو ١٨:٤٠) ليس هـذا بل باراباس
رجل اوجاع	(مر ١٤:٣٤) نفسي حزينة جداً حتى الموت

ومختبر الحزن	(يو ١١:٣٥) بكى يسوع
وكمستر عنه وجوهنا	(يو ٥:٤٠) لا تريدون ان تأتوا اليّ لتكون لكم حياة
محتقر فلم نعتد به	(١كو ١ : ٢٣) لليهود عثرة ولليونانيين جهالة
عدد ٤ لكن احزاننا حملها	(عب ٤:١٥) مجرب في كل شيء مثلنا
واوجاعنا تحملها	(يو ١١:٣٨) انزعج يسوع ايضاً في نفسه وجاء الى القبر
ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً	(لو ٢٣:٣٥) فليخلّص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله
عدده هو مجروح لاجل معاصينا	(١بط ٣:١٨) المسيح ايضاً تألم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة
مسحوق لاجل آثامنا	(يو ١٩ : ١) اخذ بيلاطس يسوع وجلده
تأديب سلامنا عليه	(كو ١:٢٠) عاملاً الصلح بدم صليبه
وبحبره شفينا	(عب ١٠:١٠) نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة

عدد ٦ كلنا كغنم ضللنا	(رو ٣:٢٣) الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله
ملنا كل واحد الى طريقه	(في ٢:٢١) الجميع يطلبون ما هو لانفسهم لا ما هو ليسوع المسيح
والرب وضع عليه اثم جميعنا	(٢كو٥:٢١) جعل الذي لم يعرف خطية خطية لاجلنا
عدد ٧ ظُلم	(لو٢٢:٤٤) واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجة
اما هو فتذلل	(يو١٩ : ٥) حامل اكليل الشوك
ولم يفتح فاه	(١بط٢:٢٣) اذ تألم لم يكن يهدد
كشاة تساق الى الذبح	(مت٢٧:٣١) مضوا به للصلب
وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه	(مت٢٧:١٤) فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة
عدد٨ من الضغطة ومن الدينونة أُخذ	(يو١٨:٢٤) وكان حنان قد ارسله موثقاً الى قيافا
قُطع من ارض الاحياء	(اع ٢ : ٢٣) بايدي أثمة صلبتموه وقتلتموه

ضُرب من اجل ذنب شعبي	(يو١١: ٥١) تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الامة
عدد ٩ جُعل مع الاشرار قبره ومع غني عند موته[1]	(مت٢٧: ٥٧-٦٠) رجل غني من الرامة اسمه يوسف ... طلب جسد يسوع ... ووضعه في قبره الجديد
على انه لم يعمل ظلماً	(١بط ٢: ٢٢) الذي لم يفعل خطية
ولم يكن في فمه غش	ولا وجد في فمه مكر
عدد ١٠ اما الرب فسر بان يسحقه بالحزن	(رو٨: ٣٢) الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا
جعل نفسه ذبيحة إثم	(يو٣: ١٦) هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية
يرى نسلاً	
تطول ايامه	
مسرة الرب بيده تنجح	(يو ١٧: ٤) انا مجدتك على الارض . العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملته

(١) كانت النية من بدء الامر ان يدفن مع اللصين في مقابر المجرمين ولكن قد حالت دون نيتهم المقادير لان رجلاً غنياً من الرامة اسمه يوسف تلميذ سري ليسوع تقدم الى بيلاطس وطلب منه الجسد فرخص له بأخذه فكفنه بكرامة ودفنه في قبره الجديد وبهذه الكيفية تمت النبوة حرفياً .

النص	الشواهد
عدد ١١ من تعب نفسه يرى ويشبع	(عب ١٢: ٢) من اجل السرور الموضوع امامه احتمل الصليب
بمعرفته يبرر كثيرين	(يو ١٧: ٣) هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته
وآثامهم هو يحملها	(١بط ٢: ٢٤) الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة
عدد ١٢ لذلك أقسم له بين الاعزاء	(في ٢: ٩) لذلك رفعه الله ايضاً
ومع العظماء يَقسِم غنيمة	(كو ٢: ١٥) جرّد الرياسات والسلاطين (عب ١: ٢) جعله وارثاً لكل شيء
من اجل انه سكب للموت نفسهَ	(يو ١٠: ١٥) انا اضع نفسي عن الخراف
واحصي مع أثمة	(مر ١٥: ٢٧) وصلبوا معه لصين
وهو حمل خطية كثيرين	(عب ٩: ٢٨) قُدّم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين
وشفع في المذنبين	(٢٣: ٣٤) يا ابتاه اغفر لهم (عب ٧: ٢٥) هو حي في كل حين ليشفع فيهم

الكفارة: «عند موته» في الاصل العبراني بصيغة الجمع اي عند ميتـاته. فمن المحتمل انه قصد بصيغة الجمع التعظيم تنويهاً بسمو قدر كفارته عن الخطايا، او قصد الأشارة الى موت جماعة المفديين في شخص نائبهم وفق الآية القائلة «ان كان واحد قد مات لاجل الجميع فالجميع إذا ماتوا» كأن موته مثل موت الجمهور العظيم الذي مات من اجله. ومما هو جدير بالملاحظة انه من بعد استيفاء النبوات الدالة على آخر منازل اتضاعه تبتدىء اغاني النصر ينشدها المفديون. والاصحاح التالي يبسم عن مستقبل مجيد ويتبع ذلك الدعوة الانجيلية في اصحاح ٥٥ «ايها العطاش جميعاً هلموا الى المياه» وهذه الدعوة تمثل لنا يسوع وهو ينادي في احد مواقفه «ان عطش احد فليقبل اليَّ ويشرب».

ملك المسيح: الاصحاحات الختـامية فائضة بانباء الغلبة والانتصار كما وانها تكرر ذكر الضربات والانتقامات التي تقع على وجه الارض اعداداً لوليمة الالف سنة. وفي ذلك الوقت يكون اليهود قد عادوا من شتاتهم الى ارضهم ولعدم ايمانهم يكابدون ضيقة عظيمة ولكنهم لما ينظرون الى الذي طعنوه (زك١٢: ١٠) . وقد رجع من السماء محفوفاً بالمجد والقوة ومعه كنيسته ليجري دينونة على الارض (يهوذا ١٤و١٥) - يرفع البرقع من على بصائرهم (٢كو٣: ١٥و١٦) ومن ثم يقبلونه كالمسيا الذي عليه رجاؤهم ويملك عليهم على كرسي داود ابيه (اش٩: ٧؛ ١٦: ٥) وتغدو اورشليم تسبحة الارض (٦٢: ٧). وفي اثناء هذا المُلك يُقيَّد ابليس (اش٢٤: ٢١و٢٢؛ رؤ٢٠: ١-٣)؛ ويسود

السلام على كل الشعوب والامم (اش٢:٤)؛ حتى ان الوحوش الضارية تعدل عن طبعها تماماً وتصير أليفة، وتطول اعمار البشر كما كانت قبل ارسال الطوفان (٦٥:٢٥، ٢٠-٢٢)، وتعود مياه فلسطين الى غزارتها الاولى (٣٠:٢٣و٢٥؛٤١:١٨) وتخصب صحاريها كجنة الرب (٥١:٣ و٤٣:١٩و٢٠؛ ٤١:١٨ و١٩؛ ٣٥:١و٢و٧)؛ ويخلص كل اسرائيل خلاصاً ابدياً (٤٥:١٧)؛ وما وعد به الله من مباركة امم الارض بواسطة شعبه يتم (تك١٢:٢و٣؛ رو١١:١٥؛ اش ٢:٢و٣؛ ٦٦:١٢ و١٩ و٦٠ و٦١ و٦٢).

نبوة عن بابل: تنبأ اشعياء عن هذه المدينة وتحقق ما تنبأ به في كل من سقوطها وخرابها. نودي بالجيوش من على الجبال ومن ارض بعيدة: جيوش فارس(١٣:٤)يعدهم جيوش المديانيين (١٣:١٧). حشدهم الرب على بابل الاثيمة انتقاماً منها(١٣:٢ و٣و١١ و١٩) والارض ترتجف تحت اقدام من وكل اليهم الانتقام. وفي اصحاح (٢١:٢) خبر ان جيش مادي وفارس يحاصرون عاصمة كلدان بابل العظيمة. ورأى حارس المدينة الاعداء قادمين على خيلهم وحميرهم وجمالهم (٢١:٧).

وجاء في اخبار نبوته ان بابل تسقط في يد الاعداءوسكانها لاهون في ولائمهم يوم عيدهم (٢١:٥ ودانيال٥) ويستولي عليهم الرعب فجأة فلا تبقى فيهم روح للدفاع (١٣:٨). ويصف دانيال حال المدينة وملكها يوم سقوطها في قبضة العدو. فيقول عن الملك «انحلت خرز حقويه واصطكت ركبتاه»

ويقول « ايضاً في تلك الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين » وفتحت ابواب بابل لاستقبال كورش(٤٥ : ١). ويثبت التاريخ ان الحصار والفتح وقتل بيلشاصر تم في ليلة واحدة كما ورد في النبوة. وتحرير الخبر ان جنود كورش اجتازت الى قلب المدينة من اقنية المياه بعد تصريف مياهها الى جهة اخرى ولما دنوا من ابواب المدينة وجدوها مفتوحة إذ قد تشاغل الحراس عن اغلاقها تلك الليلة بملاهي العيد ومعاقرة الخمر والقصف . ولو كانت الابواب مغلقة والحراس حذرين لعجز العدو عن الدخول الى المدينة وباء بالخسران. الا ان العناية الالهية قدرت ان تفتح الابواب امام كورش تنفيذاً لما اوعد به بابل على لسان نبيه . وبين ليلة وضحاها نفذ القضاء ونودي بالويلات والحسرات : «سقطت سقطت بابل وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها الى الارض» (٢١ : ٩ و٤٦ : ١ و٢).

انبأ النبي عن مستقبلها المظلم حيث قال «لا تعمر الى الابد ولا تسكن الى دور فدور . ولا يخيم هناك اعرابي ولا يربض هناك رعاة . بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش وتصيح بنات آوى في قصورهم والذئاب في هياكل التنعم » (١٣ : ٢٠-٢٢). وصف النبي ما ستكون عليه حالة بابل اليوم وصفاً دقيقاً كأنه يراها بالعيان فانه ليس فيها اليوم مساكن ولا يربط عندها راعي واغرب من ذلك ان الرعاة يرعون في الاراضي المجاورة لها ولكنهم لا يجسرون على الدنو منها لاعتقادهم

انها مسحورة. كل المدن التي وقع بها الخراب تجد غالباً ضياعاً بجوارها او على الاقل اكواخاً اما بابل فموحشة من بني آدم على الاطلاق.

قال احد المؤرخين من ابناء القرن الرابع عشر في وصف بابل «انها مهجورة ومملوءة من التنانين والحيات العظام». وهي لا تزال على هذه الحالة الى اليوم: ينعق البوم في غاباتها، وتزأر الاسود في اطلالها، وتكن بنات آوى في اخاديدها، وتغطيها اكوام من الرديم تغوص في تربتها الاقدام. وتم فيها ما تنبأت به التوراة «وتكون بابل كوماً» (ار ٥١: ٣٧)، «انزلي واجلسي على التراب ايتها العذراء ابنة بابل» (اش ٤٧: ١). وزاد الطين بلة ان ذخائرها الدفينة اثارت مطامع السياح حتى امعنوا فيها تخريباً وتنقيباً طمعاً بالغنم مصداقاً للنبي القائل «كل مغتنميها يشبعون» (ار ٥٠: ١٠). «صارت مدنها خراباً ارضاً ناشفة وقفراً ارضاً لا يسكن فيها انسان ولا يعبر فيها ابن آدم» (ار ٥١: ٤٣). كانت بابل في ايام مجدها محاطة بالاراضي الزراعية الى مسافات بعيدة من ساحل النهر، وعانى الكلدانيون مشقة حتى اصلحوا تلك الاراضي وابلغوها من الجودة والخصب بحيث صارت عديمة النظير. ولكنها لما اهملت سنين وقروناً امحلت واجدبت وامست مستنقعات وبراري.

اقسام نبوة اشعياء

يمكن تقسيم سفر اشعياء الى ثلاثة اقسام: القسم الاول

والثالث يحتويان نظماً من ابدع القصائد لفظاً ومعنى. والقسم الثاني اكثره نثر. اصحاحان منه مرتبطان بالقسم الاول ويسردان غزوة الاشوريين ونتائجها؛ واصحاحان مرتبطان بالقسم الاخير وفيهما خبر مرض زكريا وشفائه وحادثة سفراء بابل.

القسم الاول من (ص١–٣٥)

١ – ملامات مصوبة غالباً الى يهوذا واورشليم (ص ١–١٢) المجد الآتي (ص١١و١٢).

٢ – عقوبات تلحق الامم المعادية ليهوذا كبابل وسوريا ومصر وصور (ص١٣–ص٢٣).

٣ – عقوبة تقع على العالم والسامرة ويهوذا. الخطايا الموجبة لهذه العقوبة. غزوة اشور وخراب اورشليم (ص٢٤–ص٣٥). المجد الآتي (ص٣٥).

القسم الثاني (من ص٣٦–٣٩)

١ – الغزوة الاشورية ونتائجها (٣٦و٣٧) (ملحقان بالقسم الاول).

٢ – مرض حزقيا وشفاؤه. سفراء بابل. النبوة عن سبي بابل (ص٣٨و٣٩) (ملحقان بالقسم الثالث).

القسم الثالث من (ص ٤٠–٦٦)

١ – تعزية. مقابلة بين السيد الرب والاصنام وبين اسرائيل والامم. وجملة معترضة تنتهي بانـذار الدينونة «لا سلام قال إلهي للاشرار» (ص٤٠–٤٨).

٢ – عبد الرب. مقابلة بين ما يقاسيه من الآلام وبين ما

يحرزه من الامجاد التي بعدها . وجملة معترضة تنتهي بالدينونة « لا سلام قال إلهي للاشرار» (ص٤٩–ص٥٧) .

٣ – **المجد الموعود به** . مقابلة بين المخلصين والمرائين وبين الخطية الحاضرة والحزن والقداسة المستقبلة واسباغ البركة (ص ٥٨–٦٦) . ثم جملة معترضة تنتهي بدينونة اكثر هولاً مما تقدم (٦٦:٣٤)

الصليب هو المحور : السبعة والعشرون اصحاحاً المكون منها القسم الثالث هي قصيدة كبيرة عن المسيا تنقسم هي ايضاً الى ثلاثة اقسام . وكل قسم منها يحتوي على ثلاثة اجزاء كل منها يتألف من ثلاثة اصحاحات . والاصحاح ٥٣ – مع الثلاثة اعداد الاخيرة من اصحاح ٥٢ – هو الاصحاح الاوسط من الجزء الاوسط من هذه القصيـدة الكبيرة ، وهي واقعة وسط الاسفار النبوية من العهد القديم . والآية الوسطى من الاصحاح الاوسط تتضمن خلاصة الانجيل :

مجروح لاجل معاصينا

مسحوق لاجل آثامنا

تأديب سلامنا عليه

وبجبره شفينا

وحدة سفر اشعياء

انه لا يمكن ان يذكر اجمال تام عن سفر اشعياء بدون ان نلمح الى المسألة التي ظهرت مؤخراً وهي : هل مؤلفه شخصان او اكثر . وقيل : ما هي اهمية هذا الموضوع؟ وما الفرق اذا كانت النبوة قد كتبها شخص واحد او اثنان او عشرون شخصاً؟ -فحسب الظاهر ربما يقال انه لا فرق على شرط اثبات الوحي به . لانه ان تحقق لدينا ان روح الله هو المتكلم فمسألة اليد البشرية لا اهمية لها. ولكن لاننا نرى ان مسألة الوحي هي من الاهمية بأعظم مكان لذلك كانت المسألة ذات اهمية عظمى.

اولاً - لان انكار وحدة سفر اشعياء مؤسس على انكار القوة الخارقة الطبيعة المتنبئة، اي التي تعرف بالحوادث وتقررها قبل حدوثها .

ثانياً - لان انكار وحدته يبطل صحة العهد الجديد وسلطانه .

وفي كلامنا عن هذه المسألة نغض الطرف عن هذا التقسيم السابق لسفر اشعياء الى ثلاثة اقسام. ونقول ان اشعياء مقسوم الى قسمين رئيسيين احدهما من (ص ١ - ٣٩) والآخر من (ص ٤٠ - ٦٦) . وان القسم الاول كتبه النبي اشعياء بن آموص، والقسم الثاني كما يدّعون كتبه نبي مجهول في اثناء سبي بابل . فلنبحث الآن في المسألة

اولاً من جهة اللغة : قال المعترضون ان اختلاف اللغة في

قسمي السفر هو سبب الشك في وحدته . لكن علماء اللغة العبرانية العظام - إلا ما ندر جداً - يقررون انه لا توجد لازبة لغوية تضطرنا لان نفكر ان سفر اشعياء كتبه كاتبان او اكثر . بل قد قالوا ان المشابهة بين اسلوب القسم الاول وبين القسم الثاني لهي اغرب جداً من المشابهة بين اي من القسمين وبين اي سفر آخر من اسفار العهد القديم ، والمماثلة بين قسمي السفر عجيبة بهذا المقدار حتى التزم الذين ينسبون السفر لمؤلفين ان يقولوا ان اشعياء الثاني قد قلد اسلوب اشعياء الاول .

حقاً اننا اذا راعينا طول المدة التي مارس فيها اشعياء النبوة كما اخبرنا هو في سفره - من ايام عزيا الى ايام حزقيا اي زهاء ستين سنة - وراعينا ايضاً اختلاف المواضيع التي كتب عنها رأينا سبباً كافياً لان يعلل ما يمكن ان يرى هنالك من اختلاف الاسلوب . على اننا نقول ان اشعياء الثاني يستعمل كلمات لا تعرف الا عند اشعياء الاول والتي صارت غير معروفة في ايام ارميا . واشعياء الثاني يظهر نفسه ان له اصطلاحات علمية لا يشاركه فيها احد غير اشعياء الاول . هذا ما يؤكده العلامة البروفسور مرجوليوث في كتابه « الدفاع عن وحي الكتاب المقدس » . وهذا العلامة هو اعظم ثقة في العالم في معرفة الكتاب العبراني .

والعلامة بركس في درسه الكلمات المستعملة في اشعياء الاول والثاني والتي لم ترد في سفر آخر من اسفار الانبياء وجد كلمات كثيرة جداً بحيث قال ان عدد الكلمات المتدئة

بحرف (الف) اربعون كلمة .

ثانياً من جهة التنبؤ : ان سبب انكار وحدة سفر اشعياء يتجاوز مسألة لغته الى مسألة انكار القوة الفائقة الطبيعة في النبوة . وكما يقول الدكتور باين سميث : اذا رفعنا من الوسط حجر العثرة العظيم الذي هو حقيقة الانباء بالمستقبل صار كل شيء سهلاً من جهة صحة السفر .

أن يتنبأ النبي عن سقوط بابل ويقول عنها انها سيدة الممالك بينما لم تكن قد وصلت في ايامه الى اوج مجدها كسيدة الممالك كما وبينما اشور كانت العدو اللدود للامة اليهودية ، وأن يتنبأ عن الانقاذ من السبي قبلما يسبى الشعب ، وأن يتنبأ ان الخلاص يأتي عن طريق الفرس بينما هاتان الامتان كانتا منفصلتين عن بعضها وعديمتي الاهمية عندما تنبأ ، وان يذكر المنقذ من السبي باسمه « كورش » قبل ولادته بمئة سنة ، هذه هي حجارة عثرة للذين لا يرون في النبوة الا فهماً بشرياً وبصيرة رجل صالح يفهم الازمنة . اما للمؤمنين فهي تثبيت لايمانهم بالله القدير الذي اوحى لانبيائه بروحه القدوس .

وفي القسم الثاني يقول الله نفسه عن لسان نبيه ان اتمام النبوات الاولى هي اساس للايمان بان النبوات الاخيرة لا بد ان تتم (اش ٤٨:٣-٥) . فهذا القول يكون عديم المعنى اذا لم تكن سابقاً نبوات يشير اليها . ومن ضمن النبوات الواردة في القسم الاول الهجوم على السامرة، وخرابها على يد سنحاريب، وغارته الهائلة على اورشليم، وانقاذها الاخير وخلاصها النهائي،

واطالة عمر حزقيا .

والآن يطلب الله من شعبه المختار ان يكونوا شهوده لاتمام ما تنبأ به في الاصحاحات من ٤٠-٤٦ (انظر ص٤٣: ٩و١٠) ويتحدى الاصنام ، آلهة الامم ، وينازلها الى المبارزة لاثبات صحة دعواها او بطلها-ويتحداها ان تتنبىء بحوادث مستقبلة (ص٤١: ٢٣ و٤٢: ٧-٩) .

ان ذكر كورش يعتبر معجزة، الغاية منها ان يعلم كل العالم من المشرق الى المغرب ان الرب الاله هو الاله الوحيد لا سواه (ص ٤٥: ٤-٦) .

ان ذكر كورش باسمه قبل وجوده بزمن مديد قد كان له تأثير كلي في كورش نفسه وفي شعب اسرائيل . فيخبرنا يوسيفوس ان قراءة كورش لنبوة اشعياء عنه قادته لان يصدر امره ويقول « هكذا قال كورش ملك فارس ان الرب إله السماء قد اعطاني جميع ممالك الارض وهو اوصاني ان ابني له بيتاً في اورشليم التي في يهوذا (٢ اي ٣٦: ٢٣) . فلو كانت النبوة كتبت في بابل حوالي ذلك الوقت عندما كان اسم كورش مشهوراً، ولو كان كورش نفسه معاصراً للوقت الذي كتبت فيه، فهل يصدق ان يكون لهذه النبوة تأثير في كورش حتى يصدر الامر الذي اصدره ؟

قد سبقنا ونوهنا عن تأثير نبوة اشعياء في اليهود انفسهم . فانهم كانوا قد نزلوا الى بابل ولهم ميل شديد الى الوثنية . ثم رجعوا منها وبقوا الى يومنا هذا متمسكين غاية التمسك بوحدانية

الله . فلا يمكن ان تتغير امة هـــذا التغيُّر العجيب الا بالاقتناع بقوة قاهرة . وهذا الاقتناع قد تم لهم عندما لاحظوا ان نبوات اشعياء قد تمت بالحرف الواحد ، وتحققوا ان الله قد سبق فرأى هذه الحوادث وأنه اعلمّ بهذه منذ القديم واخبر بها منذ زمان (ص ٤٥:٢١) فرجع قلب الشعب المختار الى الابد من الاصنام الى عبادة الرب الاله .

ثالثاً من جهة التاريخ : ان التاريخ باطراد ينسب القسم الثاني من السفر الى اشعياء النبي نفسه . ولم يعرف قسط زمن وجد فيه القسم الثاني مستقلاً عن القسم الاول او منفصلاً عنه . ومقرر بان اتحاد القسمين معاً كان معروفاً من ايام عزرا . فلو كان القسم الثاني قد كتبه احد معاصريه او نبي عاش في الجيل السابق له لكان عرف ذلك جيد المعرفة . اما اذا تجرأ احد ان ينسب لعزرا الغفلة او الغش فذلك يخالف ما هو مشهور عن صفاته واخلاقه . ومعلوم ان الترجمة السبعينية قد ترجمت سنة ٢٨٠ ق.م. وتحتوي على السفر باكمله تحت اسم سفر اشعياء بن آموص . وان احد اسفار الابوكريفا ، المدعو سفر حكمة سليمان، الذي كتب سنة ٢٠٠ ق م . يقول : « ان اشعياء قد رأى بروح فائقة ما هو عتيد ان يحدث في الآخر وعزى نائحي صهيون ، وذكر ما سوف يحدث الى الابـــد وكشف خفايا المستقبل » .

فشهادة التاريخ العمومية تبرهن ببراهين دامغة ضد منكري نسبة القسم الثاني من السفر الى اشعياء النبي . وكما يقول العلامة

ادوارد ستراتشي « ان قوانين المنتقدين المألوفة تستلزم ان نقبل اشعياء كمؤلف للسفر المنسوب اليه بأكمله الى ان يثبت خلاف ذلك » .

ولنبحث الآن في شهادة العهد الجديد عن وحدة سفر اشعياء:

ان شهادة العهد الجديد لهي قاطعة مانعة . فانه قد ذكر فيه ليس اقل من احدى وعشرين مرة ان كاتب هذا السفر هو اشعياء النبي . يشار عشر مرات الى القسم الاول من السفر ، واحدى عشرة مرة الى القسم الثاني. يقول العلامتان وستكوت وهورت ان سفر اشعياء باكمله مقتبس منه او مشار اليه في العهد الجديد اكثر من مئتين وعشر مرات . والقسم الثاني (اي الاصحاحات ٤٠-٦٦) مشار اليه اكثر من مئة مرة .

ويشهد كتبة العهد الجديد عن سفر اشعياء بقولهم « كلام اشعياء النبي الذي تكلم به بالروح القدس». ويذكر متى البشير بوضوح ان كاتب ص٤٢ من سفر اشعياء هو اشعياء نفسه (مت ١٢:١٧و١٨). ويقول لوقا ان ص ٥٣ من سفر اشعياء قد كتبه اشعياء النبي (اع ٨:٢٨-٣٥) ، وان اصحاح ٦٦ قد كتبه اشعياء نفسه (لو ٤:١٧). ويوحنا كذلك ينسب الاصحاح ٥٣ والاصحاح السادس لاشعياء بالاسم (يو١٢:٣٨-٤٣). وكذلك ينسب بولس الرسول ص٥٣و٦٥ الى النبي اشعياء ذاته (رو١٠ :١٦و٢٠). فنرى ان كتبة العهد الجديد ينسبون السفر باكمله الى اشعياء مميزين بين السفر وبين النبي نفسه الذي كتب السفر (انظر لو ٤:١٧ و٣:٤ ويو ١٢:٤١)

واخيراً وحدة القصد: ان وحدة الفكر والقصد في السفر، من اوله لآخره، شهادة قاطعة عن وحدة المؤلف.

ان العلامة مرجوليوث يقتبس اقوال ارسطاطاليس الفيلسوف فيقول: ان صنع الآلة يجب ان يكون متركبا ومؤتلفاً معاً بحيث اذا نزعنا جزءاً منه يتسبب عن ذلك تحطيمها باكملها. ويقول اننا اذا طبقنا هذا المبدأ على سفر اشعياء وجدنا ان وحدة ذلك السفر المنسوب الى ذلك النبي محققة بطريقة جلية واضحة. والذين ارادوا ان يقسموا سفر اشعياء الى قسمين وجدوا انه مستحيل عليهم ان يرسوا على تاريخ متقدم كتب فيه القسم الاول بتمامه من غير مناقضة. وكذلك وجدوا انه مستحيل عليهم ان يقرروا هل كتب القسم الثاني بتمامه في اثناء السبي البابلي او بعده لان سقوط بابل متنبأ عنه (في اصحاح ١٣و١٤). ولذلك نجد المعترضين، لما تحيروا وارتبكوا، التزموا ان يقولوا ان هذين الاصحاحين وغيرهما من القسم الاول قد كتبا مؤخراً. فمن ذلك نرى تعنت المعارضين وغرض المنتقدين في انكار معجزة التنبؤ على انبياء الله الذين قد تكلم الروح القدس على يدهم.

ان هيئة الوثنية التي اشتكي بها على اليهود في ص ٥٧ ووصفت ايضاً في الاجزاء الاولى من السفر قد ارتكبها اليهود في ارضهم قبل السبي. ومحتويات ذلك الاصحاح لا توجد الا في فلسطين: فما ذكر فيه من الجبال العالية، وشقوق المعاقل، وحجارة الوادي الملس، لا تعرف في سهل بابل المجروف بالمياه.

ولذلك اضطر المعارضون ان ينسبوا كتابة هذا الفصل وغيره من فصول القسم الثاني الى عصر اسبق من العصر الذي ادعوا انه كتب فيه . فبأعمالهم هذه قد جعلوا هذا السفر مرقعاً ترقيعاً وملفقاً تلفيقاً .

ذهب البعض الى ان سفر اشعياء هو مجموعة كتابات، لكتبة مختلفين ، ضمت معاً. ولكن نذكر القارئ، بان اسفار الانبياء الصغار قد خصصت بالشخص الذي عنونت باسمه، حتى الذين لم يكتبوا الا اصحاحاً واحداًفقط .ان وحدة الفكر والاسلوب في سفر اشعياء هو دليل قاطع ضد الذين يقولون بتعدد كاتبيه. فان الذي يطالع سفر اشعياء من اوله الى آخره يجد نفسه مضطراً ان يعرفه باسمه جيد المعرفة وانه هو الذي كتبه دون سواه . كان من عادة كتبة اليهود ان يذكر الواحد منهم اسمه في بداءة كتابته ، ولا يستثنى منهم اشعياء (ص١:١). وكون هذه الآية ليست مقدمة الاصحاح الاول فقط ، او مقدمة اي جزء من السفر ، فذلك واضح من ذكره اسماء الاربعة الملوك الذين قد تنبأ في اثناء حكمهم . فقد قصد بذكر هذه النقطة ان تكون ختماً للسفر باكمله .

لا شك اننا لاحظنا ان الجداول التي تتبعناها في درسنا سفر اشعياء كانت متصلة وغير منقطعة ، واننا اقتبسنا الشواهد من كلا القسمين معاً . ان رؤيا اشعياء في الهيكل ، عندما اتته الدعوة للوظيفة النبوية ، لهي فاتحة عظمى للنبوة باكملها. وقد رأينا فاعليتها مما وقع عليه من التأثير عند رؤيته قداسة الله

وجلاله . ومن ذلك الوقت نراه طابعاً اسم الله القدوس على جميع نبواته كأنه سبق ورأى الصعوبات التي امامنا الآن.

ويمكننا ان نقتفي آثار هذه الوحدة ايضاً في عمومية قصد الله نحو كل العالم . ووحدة السفر ترى بهيئة اوسع في النقطة المركزية لذلك السفر اي شخص مسيا (المسيح) ، في عمل فدائه العجيب ، وفي عمومية ملكوته -ملكوت البر. والخلاص والدينونة ، والسلام الذي هو نتيجة ذلك البر، وسلطان الله وجلاله في الخلق بالمقابلة مع الاوثان صنعة ايدي البشر - هذه هي المواضيع التي يتنبأ عنها سفر اشعياء والتي نجدها في السفر كله من اوله الى آخره بهيئة متصلة غير منقطعة .

الفصل الثالث

سفر ارميا النبي

قد يختار الله واسطة ضعيفة لانفاذ قصده . اختار ارميا مثلاً ولم يكن يخطر لارميا ببال انه سيبعث رسولاً كما نعلم ذلك من جوابه الذي اجاب به الرب عندما ارسله: «فقلت آه ياسيد الرب اني لا اعرف ان اتكلم لاني ولد. فقال الرب لي لا تقل اني ولد لانك الى كل من ارسلك اليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به . لا تخف من وجوههم لاني انا معك لانقذك يقول الرب » (ار ١:٦-٨) . اما ارميا فان كانت هذه المأمورية التي القيت على عاتقه ارجفت قلبه وادرك ما يلحقه بسببها من الاضطهاد ، لم ينثن عزمه عن تأدية الواجب . وقد سجن ، ووضع في المقطرة ، والقي في الجب حتى غاص في الوحل (٢٠:٢ وص ٣٨:٦) ، وسخر به (٢٠:٧) ، وصار عرضة للخصام والنزاع في كل الارض (١٥:١٠) ، واتهم بخيانة امته (٣٨:٤) ، وكابد مقاومة الانبياء الكذبة (٢٣و٢٨) ، ووقع تحت تهديد القتل (٢٦) وطرد الى مصر . كابد هذه الشدائد

كلها ، وما فرط في شيء، من رسالة الله ، بل بلّغها الى الامة بامانة وثبات مدة اربعين سنة .

تنبأ ارميا ثماني عشرة سنة مدة حكم يوشيا . ثم تنبأ مدة حكم اربعة ملوك آخرين من يهـــوذا الى ما بعد سبي اورشليم وانقراض المملكة . فيكون متأخراً عن سلفه اشعياء بمئة سنة على وجه التقريب . وكان مسقط رأسه ضيعة بارض بنيامين تسمى عناثوث واقعة على بضعة اميال من شمال اورشليم . كان من سلالة الكهنة ؛ومن المحتمل ان والده حلقيا هو رئيس الكهنة الذي عثر على سفر الشريعة في الهيكل مدة حكم يوشيا . وعلى كل حال فمما لا شك فيه ان اكتشاف ذلك السفر اثر في نبوة النبي الشاب كما اثر في سياسة الملك الشاب ايضاً. ولا ريب ان ارميا عضد الملك في مشروعاته الخطيرة . ومع انه قد كان له اعداء كثيرون منحه الله اصدقاء مخلصين من الملك فما دونه الى عبد ملك الكوشي الذي اصعده من جب الحمأة .

الشجاعة : جراءة ارميا واقدامه تلقاء الخطر يظهران جلياً في اصحاح ٢٦ حينما ارسله الرب برسالة الى دار الهيكل واوصاه ان يبلغها الى التمام. فهاج عليه جماعة الكهنة والشعب فقبضوا عليه قائلين «تموت موتاً». فقال لهم « اما انا فهاأنذا بيدكم. اصنعوا بي كما هو حسن ومستقيم في اعينكم. لكن اعلموا علماً انكم ان قتلتموني تجعلون دماً زكياً على انفسكم وعلى هذه المدينة وعلى سكانها لانه حقاً قد ارسلني الرب اليكم لاتكلم في آذانكم بكل هذا الكلام» .

ثلاث وقائع عظيمة : حدثت في ايام نبوة ارميا ثلاث حوادث ذات شأن . الاولى معركة مجدو بين يوشيا وفرعون ملك مصر ، وفي هذه الواقعة قتل يوشيا ذلك الملك الصالح . وحزن عليه الشعب حزناً مفرطاً ، ورثاه ارميا النبي. والثانية معركة كوكتيش بقرب موقع المعركة الاولى وحدثت بعدها باربع سنوات في حكم يهوياقيم الذي اصبح تابعاً لسيادة الحكومة المصرية الا انه في هذه المعركة دارت الدائرة على المصريين واستظهرت عليهم جيوش بابل تحت قيادة نبوخذ نصر . والحادثة الثالثة خراب اورشليم والهيكل وسبي الجانب الاعظم من الشعب الى بابل .

بين هذه الاهوال والقلاقل قضى ارميا الحزين ايامه . وزد على ذلك ان الشعب افسدوا طرقهم ، وبلغوا منتهى الشر ، وذلك من ايام منسى جد يهوشيا فصاعداً ، حتى ان الاصلاحات التي قام بها يوشيا لم تفد الا سطحياً وموقتاً . فلما مات عادت المياه الى مجاريها وازدادوا شراً اكثر من قبل . فبعث اليهم ارميا النبي رسولاً يردهم عن فجورهم الى عبادة الله الحي ، فهددهم بالويلات والرزايا العظام التي تحيق بهم وبارضهم ان هم اصروا على حالتهم السيئة . كان في حيز الامكان ان يتوبوا فيرتد غضب الله عنهم ، لكنهم لم يتوبوا بل تمادوا في غرورهم .

اذ ذاك سخَّر الله نبوخذ نصر لينفذ قضاءه عليهم ، وامده بالقوة والسلطان والنفوذ العريض حتى دعاه بهذا اللفظ «عبدي» . واعلن الله ذلك لارميا مقدماً فرأى ان التسليم لنبوخذنصر اسلم

عـاقبة . فاشار على قومه بالتسليم فنسبوا اليه الخيانة . ونفذ قضاء الله وخربت اورشليم وسبي الشعب . اما ارميا النبي فاطلقت له الحرية وخُيّر بين الرحيل مع المسبيين وبين الاقامة مع البقية الباقية ، فاستحسن الاقامة في بلاده . ثم توالت عليه ايام الظلمة وذلك انه نصح للشعب الذي تبقى من السبي ان لا يهربوا الى مصر بل ان يقيموا في بلادهم ويطيعوا الرب الههم فيدركهم برحمته . فلم يسمعوا لنصحه ، وهربوا لمصر ، واخذوه معهم قسراً . وفي التقليد انهم رجموه هناك فمات شهيداً.

مسطبة او رصيف بمصر: لما ابى يوحانان ورؤساء الجيوش ان يطيعوا امر الله الذي امرهم به على يد ارميا واصروا على الرحيل الى مصر هم والبقية التي بقيت من السبي رجالاً ونساء وبنين وبنات وفي جملتهم بنات الملك نزلوا واقاموا في تحفنحيس. فاخذ ارميا حجارة، كما امره الرب، وطمرها في البلاط في الملبن الذي عند باب بيت فرعون في تحفنحيس ، وتنبأ انه على هذه الحجارة يضع نبوخذ نصر كرسيه ويبسط سرادقه عليها . ان الاستاذ فلندرز بتري ، الاثري الشهير ، اكتشف اطلال قصر ابنة الملك اليهودية في تحفنحيس التي هي على الترجيح حصن قديم على تخوم سوريا اعتصم به اليهود الهاربون الى مصر . وبازاء هذا الحصن مستوىً مرتفع من الارض يصلح لمهام الحصن كنصب الخيام . قال الدكتور بتري : إن ارميا اشار الى هذا المستوى الواقع إمام تحفنحيس الذي لم يهتدِ المترجمون الى معناه الحقيقي . وهو بالتمام على شكل مسطبة انما كبيرة جداً وعلى

هذا المستوى ضرب نبوخذنصر خيامه كما تنبأ ارميا .

القلب : كان ارميا ، بين رسل العهد القديم ، اعظم رسول الى القلب البشري . لأن قلوب سامعيه فنسب الحرب والجوع والوباء الذي دهم يهوذا الى قلوبهم ، ومن قلوبهم دلهم على انه يأتي الفرج. فالقلب عند ارميا سبب الضيق والفرج وهو الداء القاتل كما انه الدواء الشافي .

خدمته انذار وخصام عام . وقف ارميا وحده في وجه ملوك يهوذا ورؤساء الشعب والكهنة والانبياء الكذبة واعظاً ومنذراً . شد حقويه بمنطقة الحق وبلغهم ما يحل بهم من قضاء الهه الرهيب . ما ارتاع من وجوههم لان الرب جعله امامهم كمدينة حصينة وعمود حديد واسوار نحاس يطاردهم بانذاراته المخيفة من مكان الى آخر : في دار الهيكل والبلاط الملوكي والطرق ، سواء سمعوا او امتنعوا . وبالجملة كان نبياً يتنبأ عن حقائق الهية لا بد منها ولو كانت ثقيلة على مسامعهم، فناصبوه العداوة غير انهم هابوا جانبه واتقوا غضبه .

كانت مأمورية ارميا ان يعمل على رد بني جنسه الى عبادة الله والخضوع لشريعته المقدسة . فتنبأ عن سبعين سنة هي مدة الاسر البابلي محرضاً اياهم ان يهتموا بحياة اورشليم ويطلبوا سلامتها. واكد لهم انهم سيعودون من السبي وان محبة الله من نحوهم ومقاصده لا تتغير. ونرى ارميا في وقت حصار اورشليم ، وهو سجين ، يشتري حقل ابن عمه حنمئيل الذي في عناثوث كما امره الرب اقناعاً لهم بان ارضهم ستعمر ويرجع سبيهم.

الانباء بالمستقبل : في أصحاح ٥٠و٥١ انباء وافية بمستقبل بابل . وهنا نقول ان جماعة المنتقدين انكروا نسبة هذين الاصحاحين الى ارميا لعدم اعتقادهم بامكانية الانباء بالغيب . وزعموا انه قد كتبهما كاتب آخر قلد عبارة النبي ارميا ونهج مناهجه الخاصة في اساليب التعبير فافلح وكان ذلك حوالي الوقت الذي سقطت فيه بابل. ولنا على بطلان زعمهم البراهين الآتية : اولاً تسليمهم بان لغة الاصحاحين المذكورين كلغة بقية السفر وعليه يلزم ان يكون ارميا كتب الكل . ثانياً ان ذينك الاصحاحين مشهود لهما بنوع خاص انهما من قلم ارميا لان الاصحاح الخمسين يبتدىء بهذه العبارة « الكلمة التي تكلم بها الرب عن بابل وعن ارض الكلدانيين على يد ارميا النبي » وينتهي الاصحاح الحادي والخمسون بهذه الشهادة الصريحة : « الى هنا كلام ارميا » . والطعن في الشهادتين المشار اليهما طعن في امانة الكاتب . ثالثاً تأخير كتابة الاصحاحين المذكورين الى الوقت الذي اوشكت فيه بابل على السقوط لا يبطل وجه الاعجاز من النبوات الواردة فيهما وذلك لانها تتضمن تفصيلات دقيقة لم تكن تخطر على البال عند حصار بابل وسقوط سوارها. وكثير من هذه التفصيلات لم يتم ويتحقق الا من بعد مرور سنين عديدة على سقوطها . ومن تلك التفصيلات ان ينقرض من ارضها الزارع والحاصد ويهجرها اهلها قاعاً صفصفاً ويبسط عليها الخراب الدائم ظلاله الى غير ذلك.

الذبائح والمحرقات : اعترض المنتقدون على العبارة الآتية

« لاني لم اكلم آباءكم ولا اوصيتهم يوم اخرجتهم من ارض مصر من جهة محرقة وذبيحة . بل انما اوصيتهم بهذا الامر قائلا اسمعوا صوتي فاكون لكم الهاً وانتم تكونون لي شعباً» (٧: ٢٢ و٢٣). لا يؤخذ من عبارة النبي ما يضاد تصريحات اسفار موسى الخمسة من جهة الذبائح والمحرقات ، ولا فيها دليل على ما يحتجون به من ان تلك الاسفار الخمسة لم تكن في حيز الوجود في عصر ارميا، بل انما العبارة اصطلاح جرى عليه كتبة اسفار العهد القديم والجديد للتعبير عن المقابلة الصحيحة بين شيئين قابل بينهما الناس خطأ فيصدر احدهما باداة نفي لا لينفي حقيقته بل ليظهر فضل الآخر عليه. ومن امثلة ذلك قوله «اني اريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله اكثر من محرقات» (هو٦: ٦). وقال يوسف بن يعقوب لاخوته « ليس انتم ارسلتموني لى اهنا بل الله » (تك ٤٥: ٨) وهو لا يقصد بهذا التصريح ان ينفي وقائع القصة المعروفة بل ان يرد عمل اخوته الى مسبب الاسباب اي الله. وقال موسى لقومه «ليس علينا تذمركم بل على الرب» يعني ان هذا التذمر كان على الله اكثر مما هو عليه وعلى اخيه هرون (خر١٦: ٨). وقال الرب لصموئيل «لم يرفضوك انت بل اياي رفضوا » (١ صم ٨: ٧) اي رفض اسرائيل الرب اكثر مما رفضوا صموئيل. وجاء في الامثال (اصحاح ٨ : ١٠) « خذوا تأديبي لا الفضة. والمعرفة اكثر من الذهب المختار ».

ومن امثلة ذلك في العهد الجديد « اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الابدية» (يو٦: ٢٧) وقوله «لا تفرحوا

بهذا ان الارواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري ان اسماءكم كتبت في السموات » (لو ١٠ : ٢٠) وقوله « الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي ارسلني» (يو ١٤ : ٢٤) . في كل هذه المواضع لا يراد باداة النفي سوى المقابلة بين شيئين من حيث السبب او الافضلية ، وترجيح احدهما على الآخر .

ثم نقول ان جوهر العهد الذي اخذه الله على شعبه المختار في جبل سيناء انما هو الطاعة «ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب » (خر١٩ : ٥) والشريعة اللاوية من ضمن الطاعة التي هي جوهر العهد.

ارميا مثال للمسيح: لا عجب ان كان بعض اليهود حسبوا رجل الاوجاع ومختبر الحزن هو ارميا النبي قام من بين الاموات (مت ١٦ : ١٤) ، للمشابهة بين الاثنين في الحزن على خطايا الناس . فكما بكى يسوع على اورشليم بكى ارميا ، وكل من الاثنين ناله ما ناله بسبب توبيخ الخطاة على خطاياهم بدون محاباة ولا خوف . ارميا يكني عن نفسه باحدى كنى المسيح الشهيرة حيث يقول «وانا كخروف داجن يساق الى الذبح» (١١ : ١٩).

المسيا المنتظر : لم يبين لنا ارميا حقائق كثيرة عن المسيا المنتظر كما بين اشعياء ، غير انه لمح اليه تلميحات تستحق الاعتبار . فكنى عنه بينبوع المياه الحية (٢ : ١٣) وبطبيب (٨ : ٢٢) وبالراعي الصالح (٣١ : ١٠؛ ٣٣ : ٤) وبغصن البر (٢٣ : ٥) وبداود الملك (٣٠ : ٩) وبالولي اي الفادي (٥٠ : ٣٤) ودعاه بهذا الاسم «الرب برنا» (٢٣ : ٦) . ومما يستحق العجب

أن يتنبأ ارميا عن الملك الذي يجلس على كرسي داود في حين ان كرسي داود تداعت اركانه وتقلص سلطانه وباد العدل وساد الظلم بين الناس حيث يقول «وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلا في الارض . في ايامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا » فهذا الوصف ينطبق على مخلصنا : اما كونه غصن بر لداود فيدل على ناسوته وولادته من ذرية داود، واما كونه يدعى « الرب برنا » فيدل على لاهوته .

العهد الجديد : قال الله على لسان عبده ارميا انه سيعقد عهداً مع بيت يهوذا واسرائيل(٣١:٣١-٣٧). ويوجه الرسول بولس هذا ليهود العصور المقبلة(رو١١:٢٦و٢٧وعب٨:٨و١٣) . واما وسيط هذا العهد الجديد فهو يسوع المسيح(عب١٢:٢٤) . وتشير النبوة الى زمن الانجيل وتشمل لا اليهود فقط بل كل الذين يؤمنون بيسوع انه الوسيط الوحيد بين الله والناس وتشرح لنا روحانية العهد الجديد الذي فيه تكتب وصاياه لا على لوحين من الحجر كوصايا العهد الاول بل على صحائف القلوب، وفيه نوعد بمعونة الروح القدس للعمل بهذه الوصايا .

الارتداد : ان القحط الشديد المشار اليه في اصحاح ١٤:١-٩ يمثل روحياً حالة المرتدين الذين بعدما عرفوا الرب يسوع تحولوا عنه فيشبهون ارضاً يابسة بلا ماء ولا مطر ولا زرع ولا عشب . ويكون الرب « كغريب في هذه الارض » و « كجبار لا يستطيع ان يخلص » . حقاً ان هذا لسان حال

القلب المرتد الذي لكثرة خطاياه وعدم ايمانه يقنط من رحمة الله تعالى . فكم يلائم هذا السفر حالة المرتدين ! فانه يعلن لهم تعطفات المحبة الالهية ودعوة نعمته الفائقة وماذا يكون لذلك من التأثير في قلوبهم حيث يقول « ارجعوا ايها البنون العصاة فاشفي عصيانكم . ها قد اتينا اليك لانك انت الرب الهنا » (٣:٢٢).

سؤالات: يتضمن سفر ارميا اسئلة لا توجد اجوبتها الا في انجيل ربنا يسوع المسيح :

«كيف اصفح لك » (٥:٧ اف١:٧)

« كيف اضعك بين البنين » (٣:١٩؛يو١:١٢) .

« اليس بلسان في جلعاد ام ليس هناك طبيب » (٨:٢٢ ؛ مت ٩:١٢)

« هل يغير الكوشي جلده او النمر رقطه » (١٣:٢٣؛ اع٨:٣٧و٢ بط٣:١٤)

«كيف تعمل في كبرياء الاردن» (١٢:٥؛ ١كو١٥:٥٥-٥٧)

«اين القطيع الذي اعطي لك غنم مجدك» (١٣:٢٠؛ كو١:٢٨ وعب ١٣:١٧)

آيات ذهبية: في سفر ارميا آيات في مواضيع مختلفة، جديرة بان نمعن فيها التأمل :

« ماذا تقولين حين يعاقبك » ١٣:٢١

« القلب اخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه» ١٧:٩

« اهربوا نجوا انفسكم وكونوا كعرعر في البرية » ٦:٤٨

« كلمتي كنار.. وكمطرقة تحطم الصخر » (٢٩:٢٣)

« احرثوا لانفسكم حرثاً » ٩:١٥

«غربت شمسها اذ بعد نهار» ٩:١٥

« عرفت الافكار التي انا مفتكر بها عنكم يقول الرب افكار سلام لا شر لاعطيكم آخرة ورجاء » ١١:٢٩

«محبة أبدية احببتك من اجل ذلك ادمت لك الرحمة» ٣:٣١

« وتطلبوني فتجدونني اذ تطلبونني بكل قلبكم» ١٣:٢٩

«اسألوا عن السبل القديمة... فتجدوا راحة لنفوسكم» ١٦:٦

« يسألون عن طريق صهيون ووجوههم الى هناك » ٥:٥٠

« كان شعبي خرافاً ضالة ... نسوا مربضهم » ٦:٥٠

« وقت معاقبتهم » ٨:٧و١٢

« مضى الحصاد انتهى الصيف ونحن لم نخلص » (٢٠:٨)

« لا يعسر عليك شيء » ١٧:٣٢

مبراة الكاتب: سفر ارميا يفيض الشرح في موضوع الوحي. فان تصفحته من الاصحاح الاول فما بعد وأعلمت على كل عبارة تفيد ان الله اوحى الى عبده - كقوله مثلاً « هكذا قال الرب» «وصارت الي كلمة الرب» «فقال الرب لي» - لوجدت عبارات كثيرة بهذا المعنى تتجاوز العشر في بعض الاصحاحات . وفي كل هذه المواضع يصرح ارميا بدون تردد بانه موحى اليه من الله.

وعند تحقيق المسألة المطروحة امامنا نرى الطريقة التي كتب بها ارميا سفره بالوحي . القى الرؤساء ارميا في السجن

لكي لا يصدع خواطرهم بكلمة الرب في ما بعد . فامره الرب « خذ لنفسك درج سفر واكتب فيه كل الكلام الذي كلمتك به من ايام يوشيا الى هذا اليوم » . فتصور ارميا في سجنه الضئيل النور ، وبجانبه رفيقه الامين باروخ يكتب ما يمليه عليه : « فكتب باروخ عن فم ارميا كل كلام الرب الذي كلمه به في درج السفر . واوصى ارميا باروخ قائلاً . انا محبوس لا اقدر ان ادخل بيت الرب. فادخل انت واقرأ في الدرج الذي كتبت عن فمي كل كلام الرب في آذان الشعب في بيت الرب في يوم الصوم» (٣٦: ٤-٦) . فالسفر الذي كان بيمين باروخ وقرأه على مسامع الرؤساء والكهنة والشعب لم يكن الا « كلام الرب » .

وبعدما قرأ باروخ السفر على مسامع الشعب مثل امام مجلس الرؤساء واعاد عليهم السفر . فسأله واحد منهم «أخبرنا كيف كتبت كل هذا الكلام عن فمه. فقال لهم باروخ بفمه كان يقرأ لي كل هذا الكلام وانا كنت اكتب في السفر بالحبر » . فاتوا بالسفر الى الملك وعرضوه عليه. وهنا المشهد الاخير المحزن . لم يتمثل هذا المشهد بين جدران السجن المظلم حيث كان ارميا محبوساً بل في قصر الملك الشتائي المتوفرة فيه وسائل النعيم والترف. فلما سمع يهوياقيم الملك بضع صفحات من السفر استشاط غضباً وامر به ان يمزق ويطرح في الموقد الذي كان يصطلي عليه فمزقه كاتب الملك بمبراته والقاه في النار. قال بعضهم نادباً حظ ذلك الملك الشقي : « لقد كانت له فرصة للتوبة .وهو يسمع

كلام الله. أما وقد طرح السفر في النار فلم يطرح فيها بالحقيقة سوى نفسه وبيته ومدينته وشعبه »

وشدد الملك على تعذيب النبي وباروخ «لكن الرب خبأهما».

وفيما كان النبي في خلوته مع رفيقه الامين امره الرب ان يكتب من جديد« كل الكلام الاول الذي كان في الدرج الاول الذي احرقه يهوياقيم ملك يهوذا » « وزيد عليه ايضاً كلام كثير مثله » .

تعساً للانسان غير المؤمن! فانه قادر ان يمزق كلمة الله ببراءة ذهنه اي يزيفها بعقله ولكنه كمثل يهوياقيم لا يمزق سوى رجائه ويطرحه في النار . اما «كلمة الله فثابتة الى الابد» وبها يقضى عليه في يوم الدين (انظر ١ بط ١:٢٥ ويوحنا ١٢:٤٨) .

كلمتي – نار : لم يكن يُنتظر من ارميا ذي الاحساس الرقيق ان يأتي بهذه الانباء القاسية من عند ذاته لو لم يتحقق انها كلام الله . فانه كأيوب ندب اليوم الذي ولد فيه، ورثى نفسه رثاء يذوب له الفؤاد . قال « صرت للضحك كل النهار كل واحد استهزأ بي » « كل اصحابي يراقبون ظلعي » . فهل يُعقل ان يمضي ارميا قُدُماً في اداء رسالته ويغرر بنفسه الى موارد العطب والهلاك لو لم يكن على يقين تام بانه يبلغ رسالة الله ! ومن فرط ما اصابه من الضيم والهوان في اداء رسالة الله راود نفسه ان لا يعود يذكر اسمه كما يدل على ذلك قوله « لان كلمة الرب صارت بي للعار وللسخرة كل النهار فقلت لا اذكره ولا انطق بعد باسمه » . ولكنه لم يجد مناصاً من هذا

التكليف كما يقول «فكان : (كلام الله) في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الامساك ولم استطع». ولا غرابة في ذلك لان الله وعده قائلاً «هأنذا جاعل كلامي في فمك ناراً» وقال «اذا اخرجت الثمين من المرذول فمثل فمي تكون» . وقال ارميا «وُجد كلامك فاكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي». واعلم ان الصلاة كانت سر نجاح الرجل ومناجاته السرية .

الفصل الرابع

سفر مراثي ارميا

مدينة الملك العظيم: «كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب. كيف صارت كارملة العظيمة في الامم. السيدة في البلدان صارت تحت الجزية». عظم الحزن في قلب ارميا اكثر مما يحتمل فما تمالك ان يضبط لسانه من بث الانين والشكوى. ونظم مراثيه، والقلب المنسحق يتقن الرثاء. وجاء في التلمود انه بعد خراب اورشليم جلس ارميا ويبكي ورثى اورشليم. ويعتقد كثير من الناس أن الكهف الذي آوى اليه ارميا واقع في وجه التل الصخري على الجانب الغربي من المدينة. في ذلك الموضع الملائم للحزن جلس ارميا ينظم نشيده على خراب الديار فجاءت مراثيه بالبيان الوافي لما مثلته بابل بمدينتهم المقدسة، بيان من يرى الوقائع بعينه ويسمع باذنه.

ثم نرى، بعد مضي هذه الوقائع بنحو ستمائة سنة، موكباً حافلاً يزحف الى المدينة من الجانب الشرقي يطوي معارج جبل الزيتون، وفي وسط الموكب الملك الوديع يهتف له الاولاد

بالتسبيح والترحيب. ولم يبقَ لهم من الطريق الا عطفة واحدة فيشرفوا على المدينة . فاطل مخلصنا من موقفه المرتفع على اورشليم المحبوبة وهيكلها العظيم ذي الاعمدة الرخامية والقباب الذهبية . وعلم ما سيحل بها من الدمار الاخير فبكى وقال : «انك لو علمت انت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك». ويظهر هنا ان صوته اختنق بالبكاء فقطع كلامه فلما تجلد ختم حديثه بالعبارة التالية : « ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك. فانه ستأتي ايام ويحيط بك اعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لانك لم تعرفي زمن افتقادك » .

فترى مما تقدم ان النبي الباكي هو رمز الى المخلص الباكي ، ذاك انبأ بخراب المدينة بجيوش بابل ، وانبأ هذا بخرابها بجيوش الرومان .

الحكم على الخطية : اذا تصفحت سفر المراثي تجده ينسب كل الخراب الذي حاق باورشليم الى خطية اهلها. والفكرة الاساسية في السفر هي الخراب . وهو مؤلف من خمس مراثي على وفق اصحاحاته الخمسة . كل مرثاة منظومة على الحروف الهجائية العبرية الاثنين والعشرين بحيث تبتدىء كل آية منها بالحرف الذي يوافق ترتيبها. ولما وصل الكاتب الى الاصحاح الثالث او بعبارة اخرى الى منتصف مراثيه بلغ منه الاسى اشده فجعل لكل حرف ثلاث آيات بدل الآية الواحدة . وانتهى في الاصحاحين الاخيرين كما ابتدأ . الا ان الاصحاح الاخير مع كونه يتضمن

اثنتين وعشرين آية على عدد حروفهم الهجائية لم يراع فيهـا الاسلوب المتقدم .

المرثاة الاولى تشبّه اورشليم بامرأة ارملة وثكلى وفوها حقها من الندب والعويل ثم عادت فاعترفت ان ما داهمها من المصاب الاليم كان جزاء لها على خطاياها من الله العادل الى ان قالت « بار هو الرب لاني قد عصيت امره » .

المرثاة الثانية : هـــي وصف شهير لخراب اورشليم على لسان ارميا .

المرثاة الثالثة : بلـغ عندها النبي اشد حالات الحزن ، فيشخص فيها شقاء امته بانه شقاؤه هو . ومن هـذا الموقف الاسيف لا يقنط من رحمة الله ، ويقرر بدون تردد لطفه العميم قائلاً : « لا يذل من قلبه ولا يحزن بني الانسان » .

المرثاة الرابعة: يعيد النبي وصف القضاء الذي نزل باورشليم

المرثاة الخامسة : الاعتراف بالخطية يحكي على لسان اليهود وطلب المغفرة والنجاة من الله .

لا تجد راحة: يوصف في الاصحاح الاول خراب اورشليم بانها « لا تجد راحة » و« لا تجد مرعى » و « ليس لها معزٍ »(٣و٦و٩) . فما اشبه هذا الوصف بحالة النفس البعيدة عن المسيح !

مع المسيح	بدون المسيح
(مت ١١:٢٨) انا اريحكم	ص ١:٣ لا تجد راحة
(مز ٢٣:٢) في مراعٍ خضر يربضني	ص ١:٦ لا تجد مرعى
(يو ١٤:١٧) يعطيكم معزياً آخر .	ص ١:٩ ليس لها معزٍ

الجلجثة : بكاء ارميا المدينة يذكرنا بخلصنا . وبعض آيات مراثيه تمثل لنا الجلجثة : « اما اليكم يا جميع عابري الطريق. تطلعوا وانظروا ان كان حزن مثل حزني » (١:١٢) ؛ وقوله «يصفق عليكِ بالايادي كل عابري الطريق. يصفرون وينغضون رؤوسهم» (٢:١٥؛ مت ٢٧:٣٩) «يفتح عليكِ افواههم كل اعدائكِ» (٢:١٦؛ مز ٢٢:١٣) ؛ « حين اصرخ واستغيث يصد صلاتي » (٣:٨؛ متى ٢٧:٤٦) ؛ «صرت ضحكة لكل شعبي واغنية لهم اليوم كله» (٣:١٤؛ مز ٦٩:١٢) ؛ «افسنتين وعلقم» (٣:١٩؛ مز ٦٩:٢١) ؛ « يعطي خده لضاربه. يشبع عاراً » (٣:٣٠؛ اش ٥٠:٦؛ مز ٦٩:٢٠) .

ثم ان قوله «من اجل خطايا انبيائها وآثام كهنتها السافكين في وسطها دم الصديقين » يذكّر بقول المسيح « يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها » ويذكر ايضاً بما قاله الرسول بطرس منتهراً امة اليهود «انتم انكرتم القدوس البار... رئيس الحياة قتلتموه» .

الفصل الخامس

سفر حزقيال النبي

كما جعل الرب ارميا النبي عمود حديد في ارض يهوذا جعل حزقيال بين قومه في ارض السبي على نهر خابور صلباً كحجر الماس (٣: ٩). امتازت نبوته بالقوة التي من مادتها اشتق اسمه. عاصر ارميا حيناً من العمر لان حزقيال بدأ بنبوته في السنة الخامسة من سبي يهوياقيم ولبث يتنبأ لا اقل من اثنتين وعشرين سنة (١: ٢و٢٩: ١٧) ونسج على منوال ارميا في الانباء عن مستقبل الشعب المختار مع بسط المقال وافاضة الشرح.

بيت المقدس: كان حزقيال كاهنـاً كارميا. والمرجح ان سنة ثلاثين التي يؤرخ بهـا رؤياه في بدء سفره انما هي السنة الثلاثون من عمره اي الوقت الذي يبتدىء فيه الكاهن بممارسة خدمته المقدسة.

استرجع الله ظهوره من هيكل اورشليم وصار يظهر من الآن فصاعداً بين شعبه المسبيين في بابل في ذلك الهيكل الروحي الصغير. فتأمل في لطف الله ومحبته ! كم مرة ننساه وهو لا

ينسانا، ونتركه وهو يتتبع آثار خطواتنا حتى الى دار منفانا !
في ذلك المنفى البعيد قرعت كلمات النعمة الالهية آذان اولئك المسبيين بما معناه ان الله لا يحصر مجده في بقعة خاصة من الارض ولو كانت هيكل سليمان بل حيث يكون شعبه هناك هيكله . فان كان الامر هكذا يكون حزقيال كاهناً لخدمة ذلك الهيكل الروحي .

يقسم سفر حزقيال الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول من ص١-ص٢٤ يشتمل على شهادات الله في حق الشعب المختار على وجه عام واورشليم على وجه خاص .

القسم الثاني من ص٢٥-ص٣٧ يتضمن الاقضية المحكوم بها على الامم المجاورين للشعب المختار .

القسم الثالث من ص٣٨-ص٤٨ يرجع الى ذكر الشعب المختار ويتنبأ عن رجوعهم من السبي وانسكاب البركات عليهم .

يقسم حزقيال سفره الى اربعة عشر قسماً، ويصدر كلا منها بتاريخه الخاص. ويبدو ان موضوعه الرئيسي هو تعزية المسبيين في غربتهم، وتحذيرهم من الانقياد الى العبادة الوثنية المحيطة بهم، وانباؤهم بآمال مجيدة مذخرة لهم إن اخلصوا لله ورجعوا اليه بكل قلوبهم. وسعة الرجل في مادة التعبير والاستعارة جعلت لسفره رونقاً وطلاوة خاصة .

يجب ان نستعين على فهمه بإرشاد الروح القدس متأكدين «ان كل ما سبق فكتب كتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء».

رؤيا الكروبيم : وقف حزقيال موقف المتفاني في خدمة الله . فأهّله الله لخدمته بان اراه رؤيا عظيمة مضاعفة : رأى اربعة حيوانات رهينة امر الله « كل واحد كان يسير الى جهة وجهه . الى حيث تكون الروح لتسير تسير . لم تَدُر عند سيرها » (١٢:١). فاتباع كهذا لا يشوبه تردد ولا زيغ في ما يطلبه الله من عبده حزقيال، وما يطلبه من كل منا ايضاً . الاسد اقوى الحيوانات ، والثور اصبرها، والنسر اعلى الطيور ارتفاعاً في الجو، والانسان مخلوق على مثال الله اي افضل انواع المخلوقات الحية التي على وجه الارض. فهذه الحيوانات الاربعة - باجنحتها وبكراتها المملوءة عيوناً ، وطيرانها بانتظام الى وجهة واحدة بسرعة البرق الخاطف وسط نار متقدة - تمثل لنا، بصورة محسوسة ، تنفيذ مشيئة الله بالضبط والسرعة كما سينفذها قديسوه حينما يرونه كما هو ، وكما يقصدون ان ينفذوها في الوقت الحاضر وان حال الضعف البشري دون قصدهم في بعض الاحيان .

رؤيا الرب : ليس علينا ان نجهد كثيراً حتى نجد صورة المسيح مرتسمة امامنا . رآه النبي في رؤياه الواردة في الاصحاح الاول لانه لا يخالجنا اقل شك ان الانسان الذي رآه جالساً على العرش ليس هو الا الابن الوحيد «صورة الله غير المنظور». وهذه الرؤيا بمثابة بدء اعلان سر التجسد المقدس. واما تفاصيلها، كما رآها النبي المنفي على ساحل نهر خابور - فتحاكي تفصيلات رؤيا منفي جزيرة بطمس . وبين السفرين مشابهات تتجاوز

الثمانين . وكما ان يوحنا قد رأى المسيح في الرؤيا التي حصلت له في جزيرة بطمس ، هكذا رأى حزقيال مجد الله في شخص ربنا يسوع المسيح . رأى حزقيال « شبه عرش كمنظر حجر العقيق الازرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق» ورأى يوحنا «واذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس» . ورأى كلاهما قوس قزح علامة العهد . ورأيا بهاء الحضرة الالهية ممثلة بالبلور النقي : رآه حزقيال كذات السماء في النقاوة ، ورآه يوحنا كبحر زجاج شبه البلور . وكذلك كلاهما نظرا مصابيح روح الله المتقدة، وسمعا صوت الحيوانات يشبه صوت خرير المياه الكثيرة (حز ١:٢٤ ورؤ ١٩:٤-٦). وكلاهما اخذا من يد الجالس على العرش المتوج بقوس قزح سفراً ، وأمرا باكل السفر ثم بالذهاب والتنبؤ (١:٢٨ و ٢:١ و ٨-١٠ و ٣:١-٤ ورؤ ١٠:١ و ٢ و ٨-١١).

«هذا». اشار حزقيال بقوله «هذا» الى «شبه مجد الرب» (١:٢٨). واذا تصفحنا ما كتبه في سفره عن «مجد الرب» ، نرى اعلان الحضرة الالهية كما هي معلنة في الابن الازلي الذي في ملء الزمان «صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب».

رؤية يسوع على الصليب حاملاً خطايانا تسبب لنا الخلاص، ورؤيته على العرش معمداً بالروح القدس تطلق حريتنا للخدمة. قال حزقيال ان الروح دخل فيه ، وانه سمعه يكلمه . هذا

بعض من الادلة الكثيرة الواردة في هذا السفر على اقنومية الروح القدس.

رجل رهين الخدمة الالهية : ارسل الله حزقيـال نبياً ورسولاً الى بني اسرائيل سواء سمعوا او امتنعوا «فانهم يعلمون ان نبياً كان بينهم» . وكثيراً ما نقرأ قوله «وكانت يد الرب عليّ. واصعدني الروح». هل علمنا ـ نحن معاشر خدام الانجيل ـ ان يد الرب معنـا ، وروحه يرقبنا ويستخدمنا حسبما يشاء ؟ كان حزقيال مطيعاً واميناً . تكلم حيث امره الله بالكلام وصمت حيث امره بالصمت «حتى يعلموا انك تبلغهم كلمتي» .

ارسال حزقيال الى قومه : قد يكون اسهل على الانسان ان يرسل الى البعيـد كالهند والصين مثلاً من ان يرسل الى اقاربه او اعضاء كنيسته . ولكن لا مناص من التكلم مع الاهل والاصحاب ان قال لنا الله ما قاله لحزقيال « لانك غير مرسل الى شعب غامض اللغة وثقيل اللسان ... امض اذهب الى المسبيين الى بني شعبك» (حز٣:٥ و١١). كان على حزقيال ان يبلّغ رسالة الله الى اناس قساة ـ الى انبياء وشيوخ ورؤساء ورعـاة ؛ الى اورشليم وبيت اسرائيل ؛ الى الامم الوثنية ؛ الى الجمادات على سبيل المجاز : الى العظام البالية ، والريح ، والطير ، والوحش ، والحرش.

الحارس: ارسل الرب حزقيال للحراسة وامره ان ينذرهم بالخطر بلا خوف ، وان لم ينذرهم يطالَب بدمهم (٣ و١٨). الاصحاحان المشار اليهما يهددانا بالمسؤولية الشخصية التي تترتب

علينا ان نحن قصرنا عن تحذير الخطاة بسوء عاقبتهم . كان بولس شديد الحرص على تأدية واجب التحذير حتى ساغ له ان يقول «اني بريء من دم الجميع» (اع ٢٠:٢٦).

آية : ارسل الرب حزقيال آية «ويكون حزقيال لكم آية» (٢٤:٢٤و٣:٤و١٢:١١). تصوير حصار اورشليم نبه اذهانهم فان الله يأتي بالعلامات في اوقاتها المناسبة . ولكي يكون حزقيال آية الله للشعب ضحى مصالحه الشخصية . وسلم نفسه لله حتى انه كان على استعداد تام ان يعمل اي شيء يأمره به الله : ان يضرب بيده او يخبط برجله ، ان يخرج الى الخلاء او ينحبس في داره، ان يضحي مقام ظهوره بين الناس(٥:١) او يأكل خبز الضيق. وكانت اصعب تضحية وامتحان حين امره الرب ان لا يبكي .

لا يكلفنا الله ما كلف به حزقيال من الامور الغريبة ولكن مما لا شك فيه ان اتباع آثار من كان محتقراً ومخذولاً من الناس لهو شيء تأباه الطبيعة البشرية ومعارض لمشرب العالم . فهل الله واجد بيننا من هو سهل الانقياد لمشيئته كما كان حزقيال ? فانه طالبٌ مثل هذا الرجل : «وطلبت من بينهم رجلاً ... يقف في الثغر امامي عن الارض لكيلا اخربها فلم اجد» (٢٢:٣٠و١٣:٥).

مجد الرب : الفكرة الاساسية في سفر حزقيال هي مجد الرب اي اعلان بهاء حضرته القدسية . وقد كرر ذكر هذا المعنى اثنتي عشرة مرة في الاحد عشر اصحاحاً الاولى ؛ ثم لم

يعد الى ذكره الا من الاصحاح الثالث والاربعين . ان مجد الرب هجر هيكل اورشليم نسبب ما حل فيه من عبادة الاصنام من نفس شعبه . وما كان الرب ليرجع عن حمو غضبه ويعود الى اتخاذ مقر لمجده في الهيكل الجديد الا بعد تدمير الهيكل الاول وقلب المدينة . وهذا كان وجه احتجاجه على شعبه ، « من اجل انك قد نجست مقدسي بكل مكرهاتك وبكل ارجاسك فانا ايضاً اجز ولا تشفق عيني وانا ايضاً لا اعفو » . وكثيراً ما انذرهم النبي بالويلات جزاء لهم على مكرهاتهم التي دنسوا بها هيكله المقدس كما نرى في الاصحاح الثامن الذي فيه انتقل النبي بالروح في رؤياه من ارض الكلدانيين الى اورشليم ورأى امثلة الرجاسات التي اغاظوا بها الله ومن جملتها انهم سجدوا للشمس وهم في الهيكل وولوا وجوههم نحو الشمس وظهورهم نحو الهيكل .

نرى فيما يلي كيف ان مجد الرب اخذ في الاحتجاب تدريجاً فترك اولاً الجانب الداخلي من الهيكل واستقر على الكروبيم ، تلك الكائنات التي تعمل حسب امره . فلما ارتفعت عن وجه الارض ارتفع معها مجد الرب هاجراً المدينة منتقلاً الى الجبال.

للمسيحي ان يحزن الروح القدس ويقاومه او يخمد دائرة عمله ويطفئه . فـكم يوجد بين المؤمنين اناس شوهوا حياتهم الروحية واطفأوا من قلوبهم جذوة النار الاولى وذلك بعدم طاعتهم كأن لا يبلغوا لاخوانهم ما احسوا به انه من قبل الرب. يقدر الله ان يعمل كثيراً بشرارة ولكن المسألة ان يجد من

هو صالح لتوصيل الحرارة . اننا نحزن الروح ان لم تتفرغ للعشرة معه؛ ونحدد دائرة عمله ان ارتبنا في مقدرته على تجديد القلب وتطهيره وملئه ؛ ونغيظه ونقاومه بوجود الاصنام في قلوبنا او بتمردنا عليه وعدم انقيادنا لمشيئته. فان استمر احد على هذه الحالة اطفأ الروح .

ومن الاصنام الرئيسية التي تحزن الروح وتخرجه من هيكله مشاكلة اهل العالم ! فهي التي تستنزف دم الحياة من شرايين الكنيسة . اما تسربت روح العالم ومحبة الذات في اشغالنا اليومية بحيث اصبحنا نعتبر الثروة والمنصب فوق ما ينبغي ، ونحب الظهور بين الناس، ونعقد ميثاق الوداد مع اهل العالم، وغاب عن صوابنا قول الرسول : «محبة العالم عداوة لله» ؟ اما نهجنا سبيل العالميين نقرأ ما يقرأون ، ونلبس ما يلبسون الخ في حين انه كان ينبغي لنا ان نكون شعباً خاصاً للرب ممتازاً عن الشعوب التي حولنا ؟ فالدواء الشافي لهذا الداء الوبيل -اعني به الروح العالمية- ان نتمتع برؤية مجد الرب الذي من ضيائه الباهر ينكسف مجد العالم في عيوننا وتنظر اليه كشيء محتقر لا يستحق هذا العناء. ان شبعت النفس بمخلصها المحبوب لا يبقى للعالم نفوذ عليها . قال يسوع « رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء ». فهل يصدق علينا هذا القول « لا يعرفنا العالم لانه لا يعرفه »؟

الرعاة : يتضمن الاصحاح ٣٤ انذاراً للرعاة الخائنين الذين يطعمون انفسهم ويجيعون الغنم. وفي ختام الاصحاح نبوة رائعة

عن الراعي الصالح اقتبسها المسيح واشار بها الى نفسه في انجيل يوحنا (ص١٠). واما وعده بانه ينشد غنمه ويردهم الى ارضهم فيشار به اولاً الى اليهود، ولكن يسوع قـال بان له خرافاً أُخر ليست من الحظيرة ينبغي ان تسمع صوته ويجمع الكل في حظيرة واحدة تحت عناية راع واحد.

القلب النقي: الاصحاح ٣٦ يراد به الاشارة اولاً الى الشعب المختـار. هؤلاء يرجعون الى الرب الههم من بعد شتاتهم في كل الاراضي والبـلدان فينقيهم الله من آثامهم ويطهرهم من خطاياهم ويكونون شهوده امام العالم. ويتضمن هذا الاصحاح، عدا ما ذكر، اشارة الى عصر الانجيل وقدرة المسيح ان يطهر ويخلص الى التمام. ومن عدد١٦ الى٢٨ يفيد ان ليس فينا شيء يقربنا الى الله باعتبار حالتنا الطبيعية، وان خلاصنا بيسوع المسيح انمـا هو نعمة من الله لاجل مجد اسمه القدوس الذي دنسناه بآثامنا. وكما وعدنا في العهد الجديد بان دم المسيح يطهرنا من كل خطية وعدنا هنا بما يوافق ذلك المعنى وهو ان ابن الله ينزع منا القلب الحجري ويعطينا قلباً لحمياً ويجعل روحه في داخلنا ليقدّرنا على عمل مرضاته.

العظام اليابسة: الاصحاح ٣٧ يشير الى اليهود اولاً «يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل» (٣٧: ١١)، ويكرر الوعد بارجاعهم. ولكنه يتضمن ايضاً صورة جميلة تمثل حقيقة الانجيل الذي هو عبارة عن احياء الله الاموات بالذنوب والخطايا. ويوافق هذه الصورة ما قاله المسيح لنيقوديموس بشأن ضرورة

الولادة الجديدة ، والعمل العظيم الذي يعمله روح الله القدوس الذي يهب حيث يشاء على الاموات بالخطية فيهبهم الحياة. ويختم الاصحاح بتجديد الوعد لداود المقبل الذي سيملك على شعب الله ويرعاهم الى الابد.

الدينونة : الاصحاح ٣٨ يتضمن واقعة خال القضاء الذي ينفذه الله في شعبه بواسطة جوج وجيشه الشمالي. والمظنون ان هذا القضاء آخر ما يحل بهم . ففي الاصحاح ٢١ يقول الرب انه سيرسل سيفاً على اورشليم : « منقلباً منقلباً منقلباً اجعله . هذا ايضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فاعطيه اياه ». وفي الاصحاح ٢٢ بعد الكلام عن تفريق شعب الله يقول الرب انه يجمعهم في وسط اورشليم كما يجمع المعدن في وسط الاتون لاذابته كذلك يجمعهم هو ليذيبهم في وسط نار غضبه. على ان تلك الاهوال والمصائب العظام التي تدهم الشعب المختار في آخر الايام تمحصهم وتعدهم للتوبة الحقيقية والرجوع الى الرب الههم.

الهيكل: الاصحاحات التسعة الاخيرة تتضمن رؤيا حزقيال عن الهيكل الجديد . هذه الرؤيا لم تتم بعد لان الهيكل الذي بناه زربابل، والذي بناه هيرودس، ينقص بكثير عن الهيكل الاخير الذي ازى الملاك مثاله لحزقيال . بقي ان معنى هذه الرؤيا – كما قال بعض العلماء المحققين – غير مجزوم به . وانما يظن ان تقسيم الارض ، وحصة الرئيس ومزارعه ، والمدينة الجديدة ، والهيكل المتسع ، الكل يشير الى عظمة الملك الالفي ،

وهذا لم يتم كما هو معلوم . واما ان كنا نصرف اقوال هذه الرؤيا الى معنى مجـــازي او روحي ونطبقها على بركات العهد الجديد التي يتمتع بها المسيحيون فلا نصيب الحقيقة، بل ونذهب بمعنى الرؤيا على غير المراد منها .

لما تم الهيكل رأى حزقيال واذا مجـد الرب رجع من الباب الشرقي ، اي من حيث ذهب ، وملأ البيت . ونتعلم من ذلك انه اذا احزنّا روح الله القدوس فترك قلوبنا يجب ان نتوقع رجوعه من الباب الذي خرج منه بمعنى انه يجب ان نتذكر الخطية التي احزنته واخرجته فنعترف بها ونتوب عنها. هذا هو الطريق السلطاني الذي ينتهجه الروح في العودة الى مسكنه الذي هجره . وبدون الطاعة لله لا يعود، كما يدل على ذلك قوله «والروح القدس ايضاً الذي اعطاه الله للذين يطيعونه» . ثم نقرأ في هذا الاصحـــاح بكل وضوح عن عودة مجد الله واتخاذه مقاماً له في الهيكل وبقائه فيه الى ان يملأه. وهذا ما ينتظره الله من كل مسيحي «امتلئوا بالروح» (اف ٥:١٨) .

النهر : ان امتلأنا بالروح نفيض حتماً الى الآخرين . وهذا يأتي بنا الى رؤيا حزقيال للنهر (اصحاح ٤٧) . لا شك ان لنا، في هذه الرؤيا ، معنى روحيـــاً . ان يسوع يريد ان يجعل انهار بركاته تفيض في كل نفس مخلّصة (يو٧:٣٧-٣٩). فهل نحن بالحقيقة كخدام للمسيح نخدم الغير بالروح ؟

الانهر تصدر من المقدس: هذه الانهر تخرج من حضرة الرب فقط وقد ملأت قلوبنا بالبركة بحيث تفيض على الآخرين. عندما تكلم

النبي عن النهر دل على ان منبعه من جانب المذبح الجنوبي مشيراً بذلك الى ان البركات المكنى عنها بالنهر انما تفيض من ذبيحة المسيح. ويؤيد ذلك قوله « واراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف» « خروف قائم كانه مذبوح». قال حزقيال ان النهر بلغ الى الكعبين على ساحله ، ثم بعد مسافة بلغ الركبتين ، ثم الى الحقوين — ومعنى ذلك ان الله يبتغي ان تزداد قوته فينا اكثر فاكثر — الى ان قال «لم استطع عبوره لان المياه طمت مياه سباحة نهر لا يعبر». حقاً ان الانسان يفقد ذاته اذا بلغ الى ملء الروح. ثم يقول حيثما يجري النهر تحيا الاسماك ، وينبت الزرع على ضفافه، وتطلع الاشجار الجيدة ، تنضج اثماراً للطعام ، وتزهر اوراقاً تشفي الامراض . ومعناه ان الله يود ان نكون كذلك النهر حيثما سرنا بعثنا في الاموات روحاً حياً ، وانتجنا في المجدبين ثمراً شهياً ، وصنعنا خيراً الى الذين حولنا كيفما كانت حالتهم. وقال ان البرك لا تشفى . ان الماء اذا انحبس يموت ، واذا جرى يحيا. وهكذا الحال مع القوم الذين يأخذون من بركات الله حتى يملأوا جعابهم ولكنهم لا يريدون ان يعطوا مما اخذوا. فمثل هؤلاء كمثل البرك لا يشفون ويكونون عديمي الثمر .

انهار ماء حي : قصدُ الله ان يجعلنا انهار ماء حي . فلا ندع الفشل يتسرب الينا او يسيطر علينا . ولا نتعثر بسبب الجفاف الذي يحل ببعض اعضاء الكنيسة . ان الله يشجعنا بقوله : « هأنذا صانع امراً جديداً. الآن ينبت. ألا تعرفونه.

اجعل في البرية طريقاً في القفر انهاراً – اي في المكان الذي لايرجى منه خير– لاسقي شعبي مختاري». (اشعياء٤٣: ١٩و٢٠).

الحياة: ان قلبنا صفحات هذا السفر نرى فيه المسيح كواهب الحياة. ان الكروبيم الذين رآهم النبي، كما ورد في الاصحاح الاول، يمثلون انتعاش الحياة في القديسين؛ وان الرجل اللابس الكتان – الذي يظن بانه ملاك العهد ورئيس كهنتنا– رآه النبي يسم سمة على جباه الامناء حرصاً على حياتهم لكي لا يهلكوا في جملة سكان اورشليم (٩: ٢). وان اول كلمة قيلت لاورشليم المشبهة بلقيطة، طرحت يوم وُلدت على جانب الطريق هي كلمة «عيشي» (١٦: ٦). وهكذا اعتنى بها الى ان صارت كاملة في الجمال بفضل بهائه الذي القاه عليها. ومثل ذلك كانت كلمة الله التي اوصى بها حزقيال – يقولها في مقام حارس مدينة ينذر قومه – «قل لهم. حي انا يقول السيد الرب اني لا أُسَرّ بموت الشرير بل ان يرجع الشرير عن طريقه ويحيا... فلماذا تموتون (٣٣: ١١). وكانت عنايته كعناية الراعي بحياة الغنم (٣٤). واجاب بنفسه على سؤاله «اتحيا هذه العظام»، «هأنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون» (٣٧: ٣و٥). واخيراً نقول كما تقدم «ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا».

ابن آدم: في كل هذا السفر يخاطب الله حزقيال بهذا الاسم «ابن آدم». انه من دلائل نعمته ان يختار الله واحداً من

البشر يرسله اليهم ولم يختر ملاكاً من ملائكته الواقفين قدامه. ولكن نعمته ظهرت في إعظم مظاهرها في اتحاد ابن الله بابن آدم اقنوماً واحداً ليقوم باعباء الرسالة خير قيام « لانه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابرهيم ». شابه اخوته في كل شيء حتى في ما هو قد تألم يقدر ان يعين المجربين.

ويختم سفر حزقيال بوعد مبارك الا وهو حضور الله الدائم في اورشليم « واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمه » اي « الرب هناك ».

الفصل السادس

سفر دانيال

قدرة الله المطلقة مثلت للعيان في حفظه دانيال في حالة الطهارة والامانة بالرغم من فساد زملائه الوثنيين الذين اشتركوا معه في ادارة شؤون البلاد ، وبالرغم عن المكائد المهلكة التي دبرها له اعداؤه حسبما ورد في سفره.عندما اخذ دانيال اسيراً في جملة من اسروا لم يدرِ الا وقد اناطوا به منصباً عسيراً على غير ارادته . ولنا من تاريخه برهان على ان لا منصب او حال، مهما يكن محفوفاً بالتجارب ، الا ويمنحنا الله فيه سبيلاً للنجاة بشرط الا نكون بارادتنا قد وضعنا انفسنا فيه .

كان دانيال سليم الطوية ، ثابت الجنان ، متواضعاً ينسب دائماً نجاحه وتوفيقه في كل اعماله ونجاته من الاخطار الى عناية الله الضابط الكل . ومع انه كان رئيس رجال السياسة في اعظم مملكة في عصره وكان اعظم محام عن امته ، لم يفتخر بشيء من ذلك، ولا ذكر نفسه بكلمة الا في سبيل اظهار مجد الله. واول خبر روي عنه انه لم يقبل، وهو صبي، ان يتدنس

باطايب الملك لانها لم تخلُ من اللحوم المذبوحة للاوثان والمحرّمة حسب الشريعة الالهية . واستفز حمية رفقائه فشايعوه ، وبقي متمسكاً بمبادئه الشريفة حتى مماته . ولم يجد اعداؤه شكاية عليه، ولا مسكوة بزلة، الى ان دبروا له مكيدة من جهة إلهه.

رجل محبوب : نقرأ عن دانيال ان الله اعطاه نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان حتى ان بختنصر ، ذلك الملك المتكبر المستبد، اكرمه واجزل له الهدايا طول مدة ملكه . والاكرام الذي اظهره له داريوس غني عن البيان . ولما فطن الى الشرك الذي نصب لدانيال « اغتاظ على نفسه جداً وجعل قلبه على دانيال لينجيه». ومما زاد تبكيت داريوس شدة انه امضى حكماً كهذا على رجل مسن نظير دانيال الشيخ . وكذلك كورش الفارسي كان كثير الانقياد لوزيره المحنك . والارجح ان دانيال اطلع كورش على نبوة التوراة في شأنه حتى انه اصدر امره ببناء هيكل اورشليم .

واهم من كل ذلك ان الرجل كان محبوباً عند الله كثيراً. يُذكر لنا ذلك ثلاث مرات . وكان رجل الصلاة كما يتضح من وقائعه المختلفة . اما تعبيره لرؤيا بختنصر فقد مُنح له اجابةً من الله لصلاته وصلاة رفقائه وشهد بذلك جهاراً. وبعد مدة صدر امر داريوس ان لا يصلي احد ولا يطلب طلبة الا منه . ولما كان دانيال رجل صلاة لم يكترث بأمر الملك ولا رهب عقابه بل ذهب الى مخدعه وصلى ثلاث مرات في اليوم على جاري عادته وكوى غرفته مفتوحة يراقبه منها الاعداء والوشاة . ثم

انه ، لما كان مؤمناً بانباء ارميا المتعلقة برجوع الشعب من السبي ، عكف على الصلاة والصيام واعترف بخطايا امته على فظاعتها وعظم جرمها اعترافاً صريحاً مجرداً من كل تنصل واعتذار، كما نقرأ ذلك في اصحاح١٠ من سفر نبوته . ثم في السنة الثالثة من حكم كورش صام وصلى ، وفي ثالث اسبوع من صيامه رأى رؤيا عن المستقبل.وفي القصة الاخيرةينكشف لنا جانب من الحجاب عن احد الاسرار الالهية المنطوية تحت تأخير اجابة صلواتنا . فما اقل شعورنا بقوات الظلمة المصطفة ضدنا ونحن لا نراها!صحيح اننا لا نقدر ان ندرك سر الصلاة؛ ولكن لنا من الله وعد بالاستجابة . وكم من مرة اختبرنا انه اجاب لنا في كثير من صلواتنا !

المقابلة بين قوة واخرى:الغرض الرئيسي من سفر دانيال ان يعظم القوة الالهية بازاء اكبر قوات العالم . والموضوع مشروح في كلا الجزئين المنقسم اليهما السفر . فالاصحاحات الستة الاولى قصة، والستة الاخيرة رؤيا .

الاصحاح الاول : ظهرت قوة الله ، كما اسلفنا بيانه ، في صون دانيال ورفقائه من الفساد الذي في العالم ، وفي امدادهم بالحكمة والفهم اكثر من حكماء بابل . كانوا مدعوين من قبل باسماء تذكرهم بالاله الحقيقي ، فلما دعوهم باسماء انتحلوها لهم من اسماء اصنام البلاد لم يؤثر ذلك في سلامة قلوبهم اقل اثر . وزد على ذلك انهم تعلموا وتفقهوا بكل حكمة بابل كما تفقه موسى بكل حكمة مصر .

الاصحاح الثاني : ظهرت قوة الله في اطلاعه دانيال على حلم بختنصر والهامه بتعبيره وقد عجزت عن ذلك جميع حكماء بابل .

الاصحاح الثالث: من اهم مظاهر قوة الله المدهشة ما تسجل في هذا الاصحاح آية لكل العصور الا وهي انقاذ الله لرفقاء دانيال الثلاثة من اتون النار القوية الاضطرام التي طرحوا فيها بسبب رفضهم السجود لتمثال الذهب. لم يكن بالشيء الغريب ان يدعي الملوك العظام في العصور الخالية بمقام الآلهة والارباب، ويصدروا اوامرهم الى رعاياهم بان يسجدوا لهم ولتماثيلهم ومن ابى اطاعة أمرهم نكلوا به واذاقوه اصناف العذاب . على هذا المنوال نسج بختنصر الذي كان ملكاً عظيماً واسع النفوذ والسلطان . لقد سولت له نفسه ان يقيم لنفسه تمثالاً كبيراً من الذهب . وبث اخباراً في البلاد يستدعي الرؤساء والاشراف وذوي المراتب ليدشنوا تمثاله ويسجدوا له .

ليس بين وقـــائع التاريخ اجمل وابلغ من واقعة اولئك الرفقاء الثلاثة الذين قاموا في وجه امة من اعظم الامم مؤمنين بالله وموقنين انه قـادر ان يخلصهم من شدة يومهم . وزد على ذلك انهم قالوا « ليكن معلوماً لك ايهـــا الملك اننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته». جاز الله معهم وسط النار الملتهبة حسب وعده (اش ٤٣ : ٢) «ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة». هنا نرى المسيح لاول مرة في هذا السفر . وهو لا يزال مصاحباً لخاصته لدى اجتيازهم النار . وقد اختبر

كثير من القديسين بان النار لا تحرق سوى قيودهم «ها انا ناظر اربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر» .

الاصحاح الرابع : هنا تظهر قوة الله في معاملته بختنصر الملك بالقهر والقوة . حذره اولاً من سوء العاقبة فأراه حلماً مروعاً – الملك فاقداً عقله – واطلع دانيال على تعبير هذا الحلم. فلما علم دانيال بالتعبير وكان يحترم ملكه ، احجم هنيهة من الزمن عن تبليغ الخبر : «تحير دانيال... ساعة واحدة وافزعته افكاره».فلما رأى الملك شواهد الاحجام والحيرة على دانيال شجعه على الكلام. فاخبر دانيال الملك وعبّر له الحلم، وحثه على التوبة وحياة البر . وفي نهاية اثني عشر شهراً من تاريخ الحلم ، فيا كان بختنصر يعجب بقوته ويفتخر بعظم سلطانه وهو جالس على سطح قصره ، حلت دينونة الله على الملك. فطرده قومه من بين الناس ، وسكن مع الحيوانات الى ان تاب في منفاه. فقبل الله توبته، واعاد اليه ملكه كما وعده. ولهذا الاصحاح مزية عن غيره لانه ليس من قلم دانيال بل نقل عن الصحيفة الملوكية التي بعث بها بختنصر الى الامة.

الاصحاح الخامس : اظهر الله قوته هنا في تلك الكتابة الرهيبة التي كتبت على الحائط حالما ارتكب بيلشاصر جرم تدنيس الآنية المقدسة . ثم ان النبي الذي تلطف في تبليغ بختنصر بما قضاه عليه الله، تقسى على حفيده بيلشاصر الاحمق المحب لشهواته، ففاجأه بالقضاء المريع . انتهى الحكم الرديء بغتة لانه « في تلك الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين »

واستولت جيوش مادي وفارس على بابل بدون حرب ولا مقاومة . ومن المحتمل ان يكون داريوس تنصب من قبل كورش في قسم من المملكة نائباً عنه . وعلى كل حال لم تتحق شخصيته عند المؤرخين وهكذا لم تتحقق شخصية بيلشاصر الا من عهد قريب لان التاريخ يصرح بان آخر ملوك بابل هو نابونيدس وانه كان غائباً عن بابل ليلة اخذها كورش وعاش سنين كثيرة بعد الفتح الفارسي . فمن هذه الوجهة كان يخالف التاريخ نص التوراة مخالفة صريحة الا انه من وقتما فكوا رموز الكتابة القديمة ظهر ان بيلشاصر كان ابن نابونيدس البكر وولي عهده وانه ناب عنه في بابل مدة غيابه ، وانه قتل ليلة الفتح الفارسي (كان بيلشاصر ليلتئذٍ هو الملك الجالس على عرش بابل).

الاصحاح السادس : ظهرت هنا قوة الله مرة اخرى لانقاذ دانيال من جب الاسود عندما هيجت استقامته سخط اعدائه فكادوا له عند الملك للفتك به حتى فازوا بطرحه في ذلك الجب .

زمن الاسر البابلي كان ملائماً لاعلان قوة الله كما كان ملائماً لذلك زمن استعباد فرعون للشعب المختار اذ اجرى هناك آيات وقوات باهرة على يد عبده موسى حتى علم الاسرائيليون والمصريون ان قوة الله فوق الكل وانه على كل شيء قدير . كذلك اظهر الله قوته حينما أسر شعبه في بابل، وعمل آيات وعجائب ادهشت ملوك الارض فاعترفوا ان

سلطانه فوق كل سلطان وانه رب السموات والارض. وبهذه الآيات عزى الله شعبه واعلمهم بمستقبلهم بالرؤيا التي اراها لعبده دانيال . قال بعضهم : « النبوة اذا تحققت تمسي اعجوبة من اعظم العجائب لدى العقل السليم ، وبرهاناً مقنعاً على علم الله السابق الذي اودعه في اسفاره المقدسة . ولا يزيد الزمان هذا البرهان الا متانة وبياناً».

وصار هذا الاعلان سبباً مضافاً الى اسباب كثيرة لتقوية ايمان شعب الله حينما رأوا بالعيان انه يتم ويتحقق شيئاً فشيئاً. وبالاولى كثيراً يكون سبباً لتقوية ايماننا نحن الذين بسطت امامنا صحف التاريخ واعادت على مسامعنا سجل النبوات كما روتها الاسفار المقدسة . ولهذا يتخذها الله حجة لاقناع الناس على تصديق كلامه (ار ٢٨: ٩ و٢بط ١: ١٩-٢١).

سلطة عامة : الاعلان الاول في هذا السفر ورد في الجزء التاريخي منه في حلم بختنصر ورؤياه للتمثال العظيم الذي رأسه من ذهب جيد ، وصدره وذراعاه من فضة ، وبطنه وفخذاه من نحاس ، وساقاه من حديد ، وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف . ان هذا التمثال اضمحل من ضربة حجر ، وصار الحجر جبلاً عظيماً ملأ الارض .

لا يقدر الذكاء البشري ولا توقد القريحة ان يفك رموز هذه الرؤيا الغريبة . ان ذلك التمثال يشخص ممالك العالم بحسب ترتيبها التاريخي. يعلن الله لبختنصر «ما سيأتي بعد هذا» اي في مملكة المسيح العتيدة فاجمل اولاً تاريخ الممالك العالمية

في اربع ممالك متعاقبة – اربع فقط – من مملكة الكلدانيين الى مملكة المسيح . المملكة الاولى مملكة بابل ورأسها بختنصر « فأنت هذا الرأس من ذهب » واعطيت له هذه المملكة من الله (٣٧و٣٨ وار ٢٧:٥و٧) .

وصدره وذراعاه اللذان من فضة هي مملكة مادي وفارس التي تغلبت على مملكة الكلدانيين وخلفتها . والنحاس مملكة المكدونيين انتصرت على مادي وفارس . والحديد مملكة الرومان وخلفت المكدونيين. ونجد هذا الشرح في السفر نفسه. ففي اصحاح ٣٨:٢ يظهر ان رأس الذهب هو مملكة بابل ؛ وفي ٢٠:٨ نرى مملكة مادي وفارس تعقب مملكة بابل ؛ وفي ٢١:٨ نرى مملكة مكدونيا تعقب مادي وفارس ؛ وفي ٢٦:٩ يصرح ان المملكة الرابعة الرومان، وبعد الرومان تنقسم السيادة على العالم بين دول مختلفة .

واما الحجر الذي قطع بلا يدين وسحق التمثال العظيم فكناية عن مملكة المسيح التي تثبت الى الابد وتسحق ممالك العالم اجمع .

الحيوانات الاربعة : الاصحاح السابع . في رؤيا دانيال تظهر الممالك الاربع كما هي في اعتبار الله في صور وحوش مفترسة، وتظهر في رؤيا بختنصر كما هي في اعتبار البشر ممالك ذات ابهة وجلال . فالمملكة الاولى في رؤيا دانيال ممثلة باسد له جناحا نسر. وقد انبأ ارميا بهذا المعنى حيث شبه بختنصر باسد ونسر (٤٩:١٩و٢٢). ومادي وفارس بدب شرس يقتل

حباً بالقتل ويمزق الجسم، فهو يشبه جيش ماذي وفارس الثقيل في كثرة عدده والثقيل في طبعه. والمملكة الثالثة مشبهة بالنمر الارقط وهو اشره كل الوحوش ولكنه بخلاف الدب خفيف الحركة وسريع الركض بحيث لا تفلت منه فريسة . وفوق ما هو معلوم عنه من هذه السرعة الغريبة ظهر في الرؤيا وله اربعة اجنحة اشعاراً بزيادة سرعته . وهاتان الخصلتان، اي الشراهة والسرعة، تنطبقان على طباع اسكندر المكدوني ممثل المملكة الثالثة . اما سرعته فحدث عنها ولا حرج لانه في مدة ثلاث عشرة سنة اخضع العالم كله تحت سلطانه !

والمملكة الرابعة ممثلة بحيوان « هائل وقوي وشديد جداً وله اسنان من حديد» وهذه صفات مملكة الرومان.

ابن الله : بعد رؤيا الحيوانات الاربعة رأى دانيال المسيح . قال انه رأى قديم الايام جالساً على العرش واسفاره مفتوحة للدين هذا هو الله الآب . وقال انه رأى « واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه. فاعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة. سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» فهذا هو المسيح ابن الله . وقوله اعطي سلطاناً الخ.. يوافق آية داود التي اقتبسها المسيح وعينها لنفسه «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك». ثم لما سأل رئيس الكهنة مخلصنا وقال له استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله قال له يسوع انت قلت

وايضاً اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء . عند ذلك مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً « قد جدف » . ان يسوع نسب الى نفسه رؤيا دانيال، ورئيس الكهنة اعتبر منه ذلك دعوى بالالوهية.

اصحاح ٨: رأى دانيال رؤيا الكبش والتيس يمثلان مملكة مادي وفارس تخلفها مملكة اسكندر المكدوني . وفي الرؤيا اشعار بتقسيم هذه الاخيرة الى اربعة اقسام ، لكل قائد من قواده قسم، وهو يموت بلا عقب . راى دانيال هذه الرؤيا في شوشن القصر عاصمة الفرس حيث تمت وقائع استير من مدة سبعين سنة .

سبعون اسبوعاً: الاصحاح ٩ يوضح كيف اكتشف دانيال من نبوة ارميا قرب انتهاء زمن السبي الذي قضى به الله على شعبه. ومن هنا تظهر لنا اهمية مطالعة الاسفار الالهية. وفي عدد ١١ شهادة الى اقدمية الاسفار الخمسة ونسبتها الموسوية. وبعد صلاة دانيال المذكورة هنا جاءته الرؤيا وفيها خبر السبعين اسبوعاً. قال له جبرائيل ان السبعين اسبوعاً قضي بها على شعبه ومدينته المقدسة في انتهائها يكون قد تمم الله كل ما وعد به وانبأ عنه في كل الكتاب .

تجدر الاشارة الى ان كلمة « اسبوع » كتبت لا لانها المعنى الحقيقي للاصل بل لانها تشبهه . واما المعنى الحقيقي فلا يوجد لفظ في العربية يدل عليه تماماً فهي سبعون سبعات.

« سبعون سبعات » من السنين اي اربعمائة وتسعون سنة.

والحساب على هذه الكيفية ليس مستغرباً عند اليهود لانهم قد جروا عليه في كثير من اعيادهم من اول نشأتهم.

وقسمت السبعون اسبوعاً بنص الكتاب الى ثلاثة اقسام: سبعة اسابيع، اثنين وستين اسبوعاً، واسبوع. وتبتدىء المدة كلها من تاريخ صدور امر ارتحشستا ببناء اسوار اورشليم، وكان ذلك في شهر نيسان من الشهور اليهودية سنة ٤٤٥ (ق م). كلام النبوة في هذه المسألة صريح اي ان المدة «من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعاً». وهذه المدة تؤدي بنا الى يوم دخول يسوع الانتصاري الى اورشليم، وهو اليوم الذي تمت فيه نبوة زكريا مخاطباً اورشليم قائلاً: «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتي اليك». وهوذا اليوم الذي اختارته صهيون. قال يسوع مشيراً الى اورشليم «انك لو علمت انت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك ولكن الآن قد اخفي عن عينيك». نرجع الى تكملة النبوة «وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح وليس له».

وبعد ذلك نأتي الى النبوة بخراب اورشليم. ففي سنة ٧٠ (ب.م) انقض النسر الروماني على المدينة المقدسة وهيكلها فقلبها رأساً على عقب. ولكن لا تزال النبوة تشير الى قسم من الزمان لم يأت بعد، وهو الاسبوع الاخير الذي ذكر بمعزل عن التسعة والستين اسبوعاً الاخرى لان حادثة صلب المسيح شقت الاسبوع الأخير من بقية الاسابيع لان من وقتها انقطعت العلاقة بين

الله وشعبه المختار .

من عدد ٢٤ الى ٢٧ يشار الى ظهور المسيح وتكميله كل البر وتقديمه الكفارة عن خطايا شعبه (قابل ١يو٣:٨؛ ٢ كو ١٩:٥) .

نهاية الايام : الاصحاحات الثلاثة الاخيرة من سفر دانيال تتضمن رؤيا واحدة . فالاصحاح ١٠ يفيد ان الكائنات العاقلة التي من وراء الطبيعة لها نفوذ على مـــا يجري في الارض من الشؤون والاعمال . والاصحاحان ١١ و١٢ يشيران الى « نهاية الايام» وظهور ضد المسيح. ان دانيال وبولس ويوحنا (٢تس٢ ورؤيا ١٩) تنبأوا بحوادث وغرائب ذلك الزمان-يوم الرب. وكثيراً ما صرحوا بصوت واحد ان ذلك المقاوم سيبطله المسيح بمجيئه. ويسوع نفسه يوافقهم على هذه التصريحات(متى٢٤و٢٥) مرقس ١٣؛ لوقا ٢٠) .واشار الى عبارة دانيال بخصوص ابطال الذبيحة اليومية وقيام رجسة الخراب في المقام المقدس .

القيــــامة : الاصحاح ١٢ (عدد١و٢) ينبىء بمجيء ضيقة عظيمة لم يكن لها مثيل ولن يكون. واَيد المسيح هذه النبوة (مت ٢٤:٢١) . ونجد بعد ذكر الضيقة تصريحاً بتعليم القيامة من الاموات ليس اصرح منه في اسفار العهد القديم: «وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي» . ثم نجد تصريحاً بثواب الذين هدوا الضالين الى سبيل الحق « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد

الدهور». ثم في ختام الرؤيا قال الملاك كلمة تعزية لذلك النبي الامين «اما انت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الايام».

صحة نسبة السفر الى دانيال : ان سفراً يتضمن نبوات مدققة كهذه لا يسلم من انتقاد خصوم الحق على وجوه متنوعة. وهو ـ اكثر من سواه ـ ميدان صراع بين انصار الحق والباطل، بين الايمان والالحاد. فهو إما حق او باطل، إما كلام الله او تدجيل مسبوك. ولا يمكن ان يكون بين بين. قال احدهم بصدده : ان كتب كاتب سفراً وعزاه الى كاتب آخر يعتبر ذلك كذباً وتزويراً. اما سفر دانيال فان كان كاتبه غير دانيال يكون كله سلسلة اكاذيب اذ انه ينسب كل ما ورد فيه الى الله.

وهاك الادلة على صحة نسبة هذا السفر الى دانيال :

١ ـ **شهادة دانيال**: ان السفر يؤكد ان دانيال هو مؤلفه (٨: ١و٢ الخ).

٢ ـ **شهادة حزقيال**، فان حزقيال يشهد لدانيال بانه في مصاف الابرار المشهورين (١٤: ١٤و٢٠و٢٨: ٣).

٣ ـ **شهادة الآثار**، فانها تفيد صحة تفصيلات السفر حتى في الدقيق منها. وانه مصطبغ بصبغة ذلك الزمن بحيث لا يمكن لكاتب متأخر ان يزوره.

تدلنا الكتابات الاثرية انه كان في قديم الزمان مدرسة لها علاقة بقصر بابل لتهذيب الشبان، بما فيهم الامراء. وكانوا يتعلمون فيها كل حكمة الكلدانيين التي تتناول دائرة واسعة

من المواضيع المختلفة.

وتؤيد ما ورد في سفر دانيال عن المراتب التي قسمها دانيال بين حكماء بابل، وعن انواع الملابس التي توشح بها رفقاؤه على طراز ما كان يلبس اشراف بابل في الاحتفالات.

الطرح في اتون النـــار وجب الاسود كان من انواع العقوبات المألوفة في بابل.

في سهول دورا ما بين النهرين رجمة مربعة ارتفاعها عشرون قدماً وقاعدتها حوالي ست واربعين قدماً كأنها ركيزة لتمثال هائل، وتدل شواهد الحال ان تمثال بختنصر الذهبي كان منتصباً فوق هذه الركيزة.

ونعلم من السفر عن كبرياء بختنصر ومحبته للذات؛ وبمثل ذلك تشهد الآثار. فقد وجد في بعضها العبارة الآتية «دهشة لبني آدم جددتُ اعجوبة سور سيبا هيكل اقاليم الدنيا السبعة». وان العرب لا يزالون حتى اليوم يأتون بالقرميد من خرابات بابل ومنقوش على كثير منها اسم بختنصر. الا يثبت ذلك صحة ما نسب اليه في السفر من الخيلاء والعظمة حيث يقول «اليست هذه بابل التي بنيتها».

٤ – **شهادة اللغة** : من الادلة المثبتة لصحة تاريـــخ سفر دانيال لغته التي كتب بها. فمن اصحاح ٢: ٤ الى آخر اصحاح ٧ كتبت بالآرامية او السريانية وتلك كانت لغة الامم الشائعة كما كانت لغة التجارة والسياسة عند العالم المعروف في ذلك العصر. وهذا الجزء الآرامي في سفر عبراني يـدل على رفعة الامم.

وسيادتهم على الشعب المختار في ذلك الزمن كما يدل على تخلي الله عنهم حيناً من الدهر. ولما كتب دانيال سفره في مدة السبي كانت الآرامية والعبرية مفهومتين عند اليهود، ولهذا كان ميسوراً لهم ان يفهموا ما كتبه. اما قبل السبي، في مدة حكم حزقيا، فلم يكن اليهود يفهمون اللغة الآرامية (٢ملوك١٨: ٢٦) لانه لما ابتدأ يقرأ عليهم عزرا سفر الشريعة ترجم ما قرأه. فان كان سفر دانيال كتب كما ادعى المنتقدون في زمن انتيوخوس ابيفانيس تعزية لليهود على ما لحقهم حينئذ من الاضطهاد المر، أكان من المناسب ان يدرج الكاتب اقواله المعزية في لغة غير مفهومة عند الذين يريد ان يعزيهم ؟

ويدعي النقاد ان اشتمال سفر دانيال على بعض الكلمات اليونانية دليل على انه كتب بعد فتوحات الاسكندر ذي القرنين. على انه وجد بعد التحري والتدقيق ان اكثر تلك الكلمات هي في الواقع عبرية، الا كلمتين فقط وهما اسمان لآلات موسيقية. ودل الاكتشاف الحديث على سعة دائرة التبادل التجاري والفكري بين اكثر الامم القديمة، وعلى انتشار اسباب المواصلات التجارية بين اليونان وبابل قبل زمن دانيال بنحو مائة سنة. اما العود ذو السبعة اوتار فهو من اختراع تربندر الشاعر والموسيقي اليوناني (سنة ٦٥٠ ق.م). ولكن هذه الآلة الموسيقية دخلت الى بابل قبل ان يمضي على اختراعها ربع قرن بدليل انها منقوشة ومرسومة على الآثار القديمة.

شهادة المسيح : بقي برهان على صحة سفر دانيال لا يليق

ان يدرج في جملة البراهين المتقدمة وذلك لاهميته العظمى الا وهو شهادة المسيح للسفر المذكور . ان المسيح اقتبس منه (كما جاء في بشارة متى اصحاح ٢٤: ١٤ و١٥و٣٠؛ لو٢١: ٢٤؛ متى ٢٦: ٦٣ و٦٤) وطبق على نفسه نبوة دانيال عن مجيء ابن الانسان على سحاب السماء كبرهان كونه هو المسيح المنتظر وعلى كونه الهاً.وفي معرض اقتباس نبوة دانيال يذكر المسيح اسم دانيال صراحة ، واردف النبوة بقوله « يفهم القارىء ». انه لامر يستحق الاعتبار ان يوصينا المسيح وصية خصوصية ان نقرأ سفر دانيال وسفر الرؤيا بترو وتفهم . والسفران فائضان بالنبوات التي لم تتم والمسائل العسرة الفهم . وزد على ذلك ان سفر الرؤيا يبتدىء بتطويب من يقرأه ومن يسمعه ويحفظ ما هو مكتوب فيه ، وينتهي بتحذير مريع لمن تسول له نفسه ان يزيد عليه كلمة او يحذف منه (رؤ١: ١-٣و٢٢: ١٦ و١٨ و١٩).

الفصل السابع

اسفار الانبياء الصغار

هذه الاسفار الاثنا عشر كانت مدرجة، عند اليهود، كأنها مجلد واحد . وتستنفد من الزمن على قدر ما تستنفده اسفار الانبياء الكبار (من سنة ٨٧٠ –٤٤٠ ق.م.). وتسهيلاً لفهمها نجمعها حول اولئك الانبياء الكبار الاربعة :

١ – سفر اشعياء يشرحه هوشع وعاموس وميخا.

٢ – سفر ارميا يشرحه عوبديا وحبقوق وصفنيا.

٣ – سفر حزقيال يشرحه يوئيل ويونان وناحوم.

٤ – سفر دانيال يشرحه حجي وزكريا وملاخي

ففي المجموعة الاولى يظهر جلياً ان الانبياء الاربعة كتبوا في عصر واحد كما يتضح من بداءة كل سفر منها. وفي المجموعة الثانية نجد ان عوبديا يتحد مع ارميا في الانباء عن ادوم ، وكذلك حبقوق وصفنيا متحدان معه وثيقاً . وواضح ان دانيال مع الانبياء الثلاثة الآخرين،وهم حجي وزكريا وملاخي، عمروا الى ان شاهدوا رجوع الشعب المختار من السبي . واما

يوئيل ويونان وناحوم تنبأوا عن الامم فهم يتحدون في ذلك مع حزقيال النبي الذي تنبأ عنهم وهو في السبي.

وهذه الاسفار الاثنا عشر للانبياء الصغار تكاد تنحصر تحت موضوع واحد الا وهو انقسام مملكة داود الى قسمين مصيرهما الى الخراب بحسب الظاهر غير انه بعد خرابها تبقى بقية من اليهود يؤمنون باعادة مجدهم وملكهم. وجعل هذا الرجاء يمتد الى ما وراء الفتوحات المكدونية والمكابية وجحود اليهود وخراب اورشليم وتفرقهم في جميع بقاع الدنيا الى الزمن الذي يشعرون فيه بخطاياهم ويرجعون الى الرب الههم ويتأسس ملكهم من جديد. فاسفار العهد القديم تصور لنا المسيح وملكه تصويراً جلياً. فالنبوات الاولى تمثل خطوط الصورة، وكل نبوة بعدها تزيد الرسم لوناً او نقشاً حتى اذا ما بلغنا الى النهاية تكمل الصورة على احسن مثال.

الفصل الثامن

سفر هوشع

كان هوشع معاصراً لاشعياء وبقي يتنبأ مـدة تتراوح بين الخمس والستين وبين السبعين سنة . بعثه الله رسولاً الى اهـل الجانب الشمالي من مملكة اسرائيل ولم يتعرض ليهوذا الا في النادر . وخاطب اسرائيل تحت جملة القاب – مثل السامرة ويعقوب وافرايم–وخاطبهم تحت هذا اللقب الاخير لان افرايم هو اكبر اسباط اسرائيل العشرة وزعيمهم في العصيان.ويكثر هذا السفر من الاستعارات البليغة مثالها «افرايم صار خبز ملة لم يقلب الخ». ابتدأ هوشع يتنبـــأ في حكم يربعام الثاني ملك اسرائيل وخلفائه . ولم يحفل النبي بذكر اسمائهم لانهم لم يكونوا مختارين من الله (٨:٤) ولا خاطر واحد منهم بعرش ملكه حباً بالله وغيرة على مجده . وكان هذا شرحاً مؤثراً لما ورد في سفر التثنية (١٥:١٧) «فانك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب الهك. من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً . لا يحل لك ان تجعل عليك رجلاً اجنبياً ليس هو اخاك» . واما

وجود سفر شريعة موسى في زمن هوشع فواضح من نصوص كثيرة نخص بالذكر النص الوارد في ٨: ١٢ .

شر الارض : بلغت شرور بني اسرائيل في عصر هوشع النبي الى ما ليس وراءه مزيد . والوثنية التي بدأ بها يربعام بن نباط استمرت نحو مائتي سنة وجرّت وراءها الرذيلة على انواعها الى ان قال هوشع شارحاً هذه الحالة التعيسة «للرب محاكمة مع سكان الارض لانه لا امانة ولا احسان ولا معرفة الله في الارض. لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق. يعتنفون» (٤: ١و٢). وسرى في البلاد رذيلة الترنح بالخمر في المواسم الوثنية . وبلغ شر كهنة الاوثان ان يكمنوا لابناء السبيل.

الدينونة والرحمة : ارسل هوشع ليبكت الشعب على خطاياهم ويعلن لهم لطف الله وامهاله واستعداده ان يرحمهم ويغفر لهم ان رجعوا اليه . وكانت معاملة النبي لزوجته مثالاً لمعاملة الله مع شعبه. فان النبي اطال اناته على زوجته وقد ثبت له عدم امانتها لعهد الزواج ، وهكذا أطال الله اناته على بني اسرائيل الذين نقضوا عهده معه وعبدوا الأصنام . وبدأ الله ان يهددهم بقضائه الرهيب اولاً ثم يعقبه الرحمة . قال انه يكون كالعث لافرايم وكالسوس لبيت يهوذا كالاسد لافرايم وكالشبل ليهوذا يفترس ولا منقذ من يده. قال «اقرضهم بالانبياء اقتلهم باقوال فمي». وانذر بهلاك السامرة بالسيف والنار. وفي غضون تهديداته المخيفة يذكر رحمته داعياً لهم الى التوبة التي هي غاية مقصوده . قال «اذهب وارجع الى مكاني حتى يجازوا

ويطلبوا وجهي . في ضيقهم يبكرون الي» (٥:‏١٥) . ويصف النبي اهتمام الله بافرايم ، ومحبته له ، وترغيبه في التوبة ، تصويراً رائعاً جداً «هلاكك يا اسرائيل انك عليّ على عونك»(١٣:‏٩؛ ١١:‏٨). « ارجع يا اسرائيل الى الرب الهك لانك قد تعثرت باثمك. خذوا معكم كلاماً وارجعوا الى الرب . قولوا له ارفع كل اثم واقبل حسناً... انا اشفي ارتدادهم . احبهم فضلاً » (١٤:‏١،٢،٤) . ثم يلي ذلك وعدُ الله بسكب البركات عليهم فيزهرون كالسوسن وتضرب اصولهم كلبنان ، ويكون بهاؤهم كالزيتون ولهم رائحة كلبنان .

المسيا : تلميحات هوشع الى المسيح صريحة وحسنة . وكل من الرسولين بطرس وبولس يؤكد لنا ان عدد١٠ من الاصحاح الاول تم في المسيح (١بط٢:‏١٠؛ رو١١:‏٢٥و٢٦).

وفي اصحاح ٣:‏٤ توصف حالة الشعب المختار في الزمان الحاضر. فانهم «سيقعدون اياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا افود وترافيم » . فالافود علامة الكاهن فحرموا منه لانهم رفضوا ملكهم وكاهنهم الحقيقي المقام على رتبة ملكي صادق ، ولا يزالون الى اليوم رافضين ذبيحته التي قدمها. وقال انهم بلا تمثال وبلا ترافيم لانهم خلصوا اليوم من الوثنية تماماً . وفي العدد التالي يتنبأ برجوعهم الى الله وطلبهم الرب الههم وداود ملكهم-الرب يسوع المسيح .

قيامة المسيح : في أصحاح ٦:‏٢ اصرح نبوة عن قيامة المسيح في اسفار العهد القديم : «يحيينا بعد يومين . في اليوم

الثالث يقيمنا فنحيا امامه». ينبىء هنا بقيامة المسيح بعد يومين او في اليوم الثالث وليس ذلك فقط بل ينبىء بقيامتنا فيه لنحيا امامه حياة جديدة، كما جاء ذلك بالايضاح في اسفار العهد الجديد. ويقول في عدد ٣ «خروجه يقين كالفجر. يأتي الينا كالمطر. كمطر متأخر يسقي الارض». الذي قيل عنه «خروجه يقين» هو الذي قيل عنه «يحيينا» «يقيمنا» يسوع المسيح «احشاء رحمة الهنا التي افتقدنا بها المشرق من العلاء» وخرج من القبر في فجر القيامة كما انبأ عنه المرنم «ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الارض» مز٧٢: ٦

من مصر: (١١: ١) «من مصر دعوت ابني». تدل هذه الآية مبدئياً على خروج الشعب المختار من ارض مصر؛ ولكنها لا تنطبق تماما (بشارة متى ٢: ١٥) الا على المسيح ابن الله الوحيد.

مخلص واحد: (١١: ٤) «كنت اجذبهم بحبال البشر بربط المحبة». اجتذبنا المسيح بحبال البشر عند ما صار بشراً ومات من اجلنا «وانا ان ارتفعت اجذب اليّ الجميع».

«لا مخلص غيري» (١٣: ٤). «وتدعو اسمه يسوع. لانه يخلص شعبه من خطاياهم». «لان ليس اسم آخر تحت السماء قد اعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص».

(١٣: ١٤) «من يد الهاوية افديهم من الموت اخلصهم» «الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا».

«اين شوكتك ياموت اين غلبتك ياهاوية». هذه نصرة الفداء الموعود به تحققت حينما قام يسوع من بين الاموات باكورة الراقدين.

الفصل التاسع

سفر يوئيل

هو النبي الاول الذي انبأ بانسكاب الروح القدس على كل البشر. ويظهر انه اوتي نبوته دفعة واحدة ؛ ولكن مداها يتصل الى انقضاء العالم بخلاف هوشع الذي اوتي بنبوته جملة مرات في سنين كثيرة.

والمظنون ان يوئيل اقدم الانبياء ، على انه لم يتكلم عن نفسه الا قليلاً في اول سفره ليدل على مصدره الإلهي : «قول الرب الذي صار الى يوئيل بن فثوئيل».

الجراد : ارسل هذا النبي الى يهوذا وقد كانت البلاد مضروبة بالجراد فاغتنم فرصة الضربة ليحرضهم على التوبة والرجوع الى الله حتى يرفع عنهم يد القصاص ؛

وبدأ بدعوة شيوخهم ، وطلب منهم ان يعتبروا عظم تلك الضربة وشدة وطأتها ؛ ثم انثنى يدعو طبقات الشعب كل طبقة على حدتها ، ويظهر لهم ما حل بهم من الشقاء والويلات. فشعر السكارى بعظم المصاب لانه لم يكن خمر ، وناح

الكهنة لانهم لم يجدوا تقدمة ولا طعامــــاً ولا شراباً : خجل الفلاحون، ولول الكرامون، ناحت الارض لانه قد تلف القمح، جف المسطار، ذبل الزيت، انّت البهائم، هامت قطعان البقر لان ليس لها مرعى، حتى قطعان الغنم تفنى . ثم انه يدعوهم الى تقديس صوم وصلاة ليرتفع عنهم غضب الله .

وبعد هذه الدعوة يستأنف حديثه عن ضربة الجراد ويقول « الارض قدامه كجنة عدن وخلفه قفرٌ خرب » (٢:٣) . جنود من الجراد كثيرة جداً بحيث لا يصدق بهـا احد حتى يراها ، تملأ الفضاء وتحجب ضياء الشمس كما في يوم الكسوف (٢:٢)،تغطي سطح الارض الى مسافة اميال وتلتهم كل ورقة خضراء وكل عود رطب. تجرد الارض من كسائها الاخضر في لحظة من الزمن (١:١١و١٢).جنود يتلو بعضها بعضاً لا يترك الاول للاخير شيئاً فيأكل قشور الاشجار (١:٦و٧) . ان الارض قد تلفت ولا تصلح الا بعد سنين(١:١٧-٢٠).صريف اجنحتها يسمع من بعيد، ورعيها العشب يسمع له صوت كزفير النار (٢:٥) . الارض التي اجتاحوهـــا اشبه بارض التهمتها النيران(٢:٣).يدخل المدينة،يصعد على الاسوار كرجال الحرب، يسير بانتظام كجيش مصطف للقتال، يدخل الى البيوت من الكوى كاللصوص ، ويتلف كل ما يعثر به في طريقه (٢:٤و٧-٩) .

يوم الرب : «اضربوا بالبوق في صهيون.. لان يوم الرب قادم لانه قريب»«قدسوا صوماً نادوا باعتكاف»(٢:١و١٥-١٧). يحرض النبي هنا الكل ان يتوبوا،من الكهنة- خدام الرب -

والشيوخ الى العريس والعروس والاولاد والاطفال. «يوم الرب» يعني يوم قضائه. اعاد النبي ذكره خمس مرات في سفره الصغير، فهو موضوعه ومحور كلامه . ويشير به الى سلسلة من عقوبات الله - العقوبة الاولى هي ضربة الجراد الحاضرة ، ثم جيش من الاعداء ، ثم العقوبة الاخيرة اي يوم الرب بالحصر وموصوف في الاصحاح الثالث.

ودعا يوئيل الى الرب الهه وطلب منه ان يعفو عن شعبه وقدم اليه تعالى احتجاجاً كما قدم موسى انهم اذا بادوا يسخرون به تعالى ويقولون اين الههم (١٧:٢) . وكما انه حرض الشعب على التوبة كما قدمنا وعدهم انهم ان تابوا واطاعوا الرب يعود فيرحمهم ويباركهم ويرفع عنهم ضربة الجراد وسيف الاعداء، ويكثر لهم الغيث ويبارك لهم محصول الزراعة ويسكب عليهم روحه القدوس.

موعد الروح: هو الموعد العظيم اهم ما ورد في هذا السفر. قد تنبأ الانبياء الآخرون بوقائع واحوال كثيرة تتعلق بحياة المسيح على الارض وملكه العتيد. اما يوئيل فقد عهد اليه بان يتنبأ عن انسكاب الروح القدس على كل ذي جسد - يهوداً وامماً، رجالاً ونساء، احراراً واماء - لان الجميع واحد في المسيح يسوع . ويصرح بان الانسكاب يبتدىء من اورشليم (٣٢:٢ و١٨:٣). ونعلم يقيناً ان هذه النبوة قد تمت في يوم الخمسين كما قال الرسول بطرس « هذا ما قيل بيوئيل النبي ».

وقال في غير موضع « فيسوع هذا اقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. واذ ارتفع بيمين الله واخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي انتم الآن تبصرونه وتسمعونه»(اع٢:١٦ و٣٢و٣٣). ومع ذلك فان لنبوة الانسكاب اتماماً غير الذي ذكر يتحقق بعد « يوم الرب ». واشار المسيح الى اتمام هذه النبوة في مثل الحصاد العظيم على نحو المعنى الذي اشار اليه يوئيل (٣:١٣؛ مت ١٣:٣٦-٤٣).وفي سفر الرؤيا يعيد عبارة يوئيل من حيث امتلاء معصرة الغضب (٣:١٣؛ رؤيا ١٤: ١٨-٢٠).

تعليم لوقتنا الحاضر : يتضمن سفر يوئيل درساً روحياً مفيداً للحالة الراهنة . ان كنيسة المسيح في حالة الفتور ان لم نقل في حالة الانحلال والخراب.قام عليها اعداؤها الروحيون وفرقوا شملها . ووصف النبي هؤلاء الاعداء على طريق التمثيل في (١:٤) . شمل الجوع والعطش كل الكنيسة ، ومن المناسب بل من الضروري ان تعاد من جديد دعوة التوبة المذكورة في هذا السفر على كنيسة اليوم لان حالتها تستدعي التوبة العميقة والتذلل امام الرب . ولعل الرب يحرك قوماً مجهولين يضرمون التوبة في صدور الكثيرين؛ كما يحصل عادة في اوقات الانتعاش . ومتى رجعت القلوب رجوعاً حقيقياً الى الله يأتي الوقت الذي وعد الله فيه بانسكاب الروح القدس ويعوض خسارة السنين الماضية.

ومع ان الاصحاح الثالث من هذا السفر يصف الدينونة غير انه يسوغ لنا ان نستنبط منه معنى روحياً بحيث تتمثل فيه الكنيسة وقد استعدت بواسطة امتلائها بالروح القدس ان تحارب حروب الرب ضد جنود الظلمة وتتهيأ للاصطفاف في وادي القضاء .

الفصل العاشر

سفر عاموس

كان قد أرسل رجل من يهوذا الى بيت ايل الى مملكة اسرائيل ليوبخ يربعام الاول ملك اسرائيل على تقديمه الذبائح للاوثان . وأرسل رجل آخر من ذلك السبط عينه يتنبأ في بيت ايل مدة حكم يربعام الثاني اخذ من وراء الغنم وهو عاموس. وكثيراً ما دعا الله افراداً من الناس من اشغالهم اليومية ، وكلفهم بخدماته المقدسة .

في مرتفعات يهوذا ، على مسافة اثني عشر ميلاً جنوبي اورشليم ، في بلدة يقال لها تقوع كان عاموس يرعى قطعان الغنم. وفي اثناء ذلك اعده الله للرسالة ، وعلمه رأساً ما يحتاج الى معرفته لاداء هذه المأمورية . فكان اسلوب تعبيره مزداناً ببساطة اهل البادية . فطن الى قدرة الله وحكمته من المناظر الطبيعية : النجوم والجبال، الليل والنهار، الرياح والعواصف. فكان من هذا القبيل شبيهاً بداود النبي كما كان شبيهاً به في رعاية الغنم. لا شك انه — شأن كل راعٍ امين- كان قد تدرب

على حماية الاغنام من سطو الوحوش . ولا يبعد ان تكون مقالته في هذا المعنى « كما ينزع الراعي من فم الاسد كُراعَين او قطعة اذن الخ. » وتكون واقعة حال له اختبر فيها كيف يكون الدفاع عن الغنم من هجمات الاشبال . ألفَ فخ الصياد الذي ينصب للطير وافعى البرية الى غير ذلك مما استعار منه مواعظه .

وكان عاموس فضلاً عن رعاية الغنم جانياً للجميز وهو ثمر شبيه بالتين ولكنه اقل منـــه زكاوة ، لا يأكله الا الفقراء . يخرَح ثمره على شجره ليبلغ حده في الاستواء والنمو. واقتبس عاموس كثيراً من امثاله وتشابيهه من الاودية والسهول التي رآها في حداثة سنه او فطن لها وهو كبير، لتوقد احساساته ، فاستعار اقواله من البلوط والارز والكرم والتين والزيتون والبساتين والحارث والزارع والحاصد والعجلة التي يحمل عليها الحزم .

الزلزلة : افتتح عاموس نبوته بما افتتح به يوئيل « الرب يزمجر من صهيون ويعطي صوته من اورشليم » . وقال في العدد السابق ما مضمونه انه تنبأ «قبل الزلزلة بسنتين». وقال يوئيل «قدامه ترتعد الارض وترجف السماء». وعليه فقد اشار كلاهما الى تلك الزلزلة التي يظهر انها كانت عظيمة جداً . فزكريا يتكلم عنها وقد مضى عليها ثلثماية عام كحادثة معلومة لم تعفُ اثرها حادثة السبي (زك١٤: ٥) . قال بعض المؤلفين المسيحيين عن عاموس انه تنبأ عن مصيبة ستحل بالبلاد ، ووصفها وصفاً

دقيقاً بصدق على مصيبة الزلزلة التي حدثت بعد ذلك بسنتين من الزمن. على انـه حين وصف المصيبة لم يعلم بانها ستكون زلزلة قال (في ٨:٨و٩:٥) «ترتعد الارض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر» وهـذا الوصف للمتأمل ينطبق على الزلازل العظيمة. ثم ان كانت هذه الزلزلة التي انتشر خبرها في بلاد فلسطين اوحي بها الى عاموس حرفياً في اقواله المكررة جملة مرار في الاصحاح الاول والثاني « ارسل ناراً فتأكل قصورها » يلزم ان تكون قد امتدت من صور الى غزة على ساحل البحر الابيض المتوسط ومن دمشق الى ربة بني عمـون شرقي الاردن. وقيل ان كل حوض نهر الاردن بركاني اي يوجد تحته قوات ان شاء الله سخرها لتنفيذ مقاصده. هذا وغني عن البيان ان النار دائماً ترافق الزلازل الهائلة.

وان قرأنا سفر عاموس باعتبار الزلزلة نجده انبأ بحوادث مختلفة منها اضطرام النيران. وذكرت مراراً من اول السفر الى آخره «يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الارض»(٨:٥) «ويضرب البيت الكبير ردماً والبيت الصغير بشقوقاً»«وترتعد الارض» (٨:٨) «ويمس الارض فتذوب» (٥:٩) «إضرب تاج العمود حتى ترتجف الاعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم»(١:٩).

ولنلاحظ أن لهذه النبوات التي عددناها اتماماً عدا الزلزلة الا وهو هجوم الجيوش الاشورية على البلاد اليهودية واسر الشعب (٢٧:٥ و١٤:٦). وعدا هذا وذاك تتم النبوات المذكورة على

وجه اجلى واصرح في «يوم الرب» «استعد للقاء الهك يا اسرائيل» (١٢:٤).

القضاء على الامم : يستهل عـاموس النبي رسالته معلناً حلول دينونة الله على ست من الامم المجاورة: دمشق (سوريا) وغزة (فلسطين) وصور (فينيقيا) وادوم وعمون وموآب. فلما فرغ من انذار هذه الامم تمهدت له الاسباب الى انذار بني امته فبدأ بانذار يهوذا (٢:٤) ثم اسرائيل (٢:٦) ثم الامة كلها (٣:١و٢).

وقد يكون البعض ارتابوا في صحة رسالته. من اجل ذلك نجده يسألهم سبعة اسئلة انكارية ليظهر لهم ان سر الرب لعبيده الانبيـاء ولهذا لا يجد مناصاً من تبليغ رسالته اليهم (٣:٣-٨).

شهّر عاموس وشنع بخطايا اسرائيل اكثر من يهوذا . وخص بالذكر من خطاياهم حياة البذخ والغفلة مع مضايقة المساكين والسلب والكذب والغدر والرياء. وتأسف الرب عليهم لانهم لا يقابلون قصاصاته بالاقلاع عن معاصيهم « وانا ايضاً اعطيتكم نظافة الاسنان في جميع مدنكم وعوز الخبز في جميع اماكنكم فلم ترجعوا الي يقول الرب » . وكرر هذا الاحتجاج مراراً ، وختمه بدعوة جديدة الى التوبة «اطلبوني فتحيوا» .

خمس رؤى : تتضمن الاصحاحات الثلاثة الاخيرة خمس رؤى كشف الله بها لعاموس عن قضائه ودينونته. الاولى الجراد، الثانية النار . اما هاتان الضربتان فرفعها الله عن الشعب

بوساطة عاموس . والثالثة الريح وهذه الاخيرة لم يرفعها الله عنه لانه قال : «لا اعود اصفح له بعد» فهاجت هذه الضربة غضب امصيا الكاهن على عاموس فوشى به عند الملك «قد فتن عليك عاموس في وسط بيت اسرائيل لا تقدر الارض ان تطيق كل اقواله» . واثار عليه الشعب وفي الوقت نفسه نصح له ان يهرب الى ارض يهوذا ويتنبأ هناك ويكف عن التنبؤ في عاصمة الملك. اما عاموس فلم يخش بأسه واراه بصريح العبارة كيف اخذه الله من وراء قطعـــان الغنم وقلده النبوة حيث يقول «لست انا نبياً ولا انا ابن نبي بل راع وجاني جميز فاخذني الرب من وراء الضان وقال لي اذهب تنبأ لشعبي اسرائيل» .

ثم نطق عليه بالقضاء الذي يصيبه هو نفسه ، ثم ذكر بقية الرؤى غير مكترث بتهديد امصيا ولا الملك . والرؤيا الرابعة سلة القطاف التي هي السلة الاخيرة «قد اتت النهاية على شعبي اسرائيل» . ورأى النبي ان خطية الامة نضجت وآن اوان القصاص . وفي الرؤيا الخامسة رأى الرب نفسه قائماً على المذبح. وختم الرائي سفره بذلك الوعد المجيد الا وهو رجوع الشعب المختار واقامة مظلة داود الساقطة وتحصين شقوقها اي بمجيء المسيح وملكه عليهم. واقتبس هذا الوعد في سفر الاعمال (١٥:١٥-١٧) ذكره يعقوب الرسول وطبقه على جميع المؤمنين من الامم لان مقاصده الصالحة الى الامم واليهود جميعاً وفي الوقت نفسه يقيم خيمة داود الساقطة .

الفصل الحادي عشر

سفر عوبديا

بين خليج العقبة وبحر لوط سلسلة من التلال الحمراء الشامخة تعرف بجبل سعير . في ذلك الجبل نزل عيسو بعد أن احتقر بكوريته ؛ وغزا بنوه الحوريين سكان سعير الاصليين واجلوهم عنه (تك١٤: ٦) ثم كثروا وانتشروا في كل الجبل(تث٢: ١٢). وعاصمتهم مدينة صليع او بترا اي صخرة وهي مدينة وحيدة في نوعها بين اعمال البشر مرفوعة كعش النسر (عد ٤) في حصون من الجبل يعسر الوصول اليها.ويرجح انهم نحتوا بيوتهم في الصخر على شكل الكهوف والمغائر (٣و٦) في مكان منيع لا يطمع فيه العدو .

القضاء على ادوم : تنبأ عوبديا على هذا الشعب .

امر الله اسرائيل (تث٢٣: ٧) قائلا «لا تكره ادوميا لانه اخوك». لكن ادوم اظهر بغضا شديداً لشعب الله المختار من يوم لم يسمح لهم بالمرور في ارضه في رحلتهم من مصر الى كنعان (٢٠: ١٤ - ٢١) الى يوم دمر الكلدان اورشليم ونادى ادوم

بشماتة «هدوا هدوا حتى الى اساسها» (مز١٣٧: ٧) .

فمن اجل قساوة ادوم وبغضه للشعب المختار وكبريائه صدر امر الله بتدميره وملاشاته (٣و٤ و١٠). ونزل عليه قضاؤه بعد خراب اورشليم بخمس سنوات حينما طرده بختنصر وهو يعد الطريق الحربية الى مصر من وادي العربة . ثم انقرض كأمة قبل المسيح بنحو قرن ونصف وامحى اسمهم عندما سبى الرومان اورشليم «كما فعلت يفعل بك» .

نجاة بيت يعقوب: يختم عوبديا سفره منبئاً بيت يعقوب بالنجاة: «واما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب مواريثهم» . وتنبأ عوبديا ايضاً عن يوم الرب وتأسيس ملك المسيح .

الفصل الثاني عشر

سفر يونان

لم يوجد في النقوش القديمة على اسوار مقابر رومية نقش اكثر تكراراً من صورة يونان مقذوفاً من بطن الحوت كرمز للقيامة . قال بعضهم : ظهرت دائماً في افق العهد القديم قيامة السيد المسيح مرموزاً اليها بآية يونان النبي. وقال المسيح ان لا تعطى آية لبني جيله الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩) . صلب المسيح ، ومن قبر المصلوب قامت قوة جددت حياة الوف وربوات في كل العصور. وعد بخلصنا بانه يقوم في اليوم الثالث ووفى بوعده وبرهن دعواه بالبنوة الالهية وتخليص العالم «وتعين ابن الله بقوة... بالقيامة من الاموات» (رو١:٤).

النبي : هو يونان بن امتاي ، من قرية جت حافر من اعمال الجليل واقعة شمالي الناصرة. جاء في التلمود انه ابن ارملة صرفة صيدا الذي اقامه ايليا الا انه ليس ثمت سند كاف لاثبات هذه الرواية. وعلى كل فانه كان خليفة ايليا واليشع. ومن المحتمل انه تعارف بهما كليهما وشغل الفترة التي بينهما وبين هوشع وعاموس

واشعياء . ولا مانع من الظن انه تعلم بمدرسة الانبياء وتدرب على خدمته في حكم يربعام الثاني وربما قبله .

ومعنى اسمه بالعربية « الحمامة » ، واول نبوة فاه بها تلائم اسمه لانه تنبـأ بتعزية شعب الله واخبرهم ان الله نظر لمذلتهم وانه سيخلصهم من الاراميين كما نجد ذلك في سفر الملوك الثاني (١٤:٢٥-٢٧) وهو خبر لعله كُتب بعدما كتب يونان سفره بزمن طويل توخى فيه الكاتب كرامة يونان الذي اعترف بزلته في اول سفره .

حكاية يونان عن اخلاقه تبرهن ان السفر واقعة حقيقية لا مجرد مَثَل ، لان كاتب الامثال لا يرى من الصواب ان يسند قصة خيالية الى رجل حقيقي لما في ذلك من الخلط والتشويش. وان صراحة يونان وتدوينه زلته في صدر تصنيفه برهان ثان على صحة الرواية. وعدا هذا فان اليهود قبلوا سفره ضمن قائمة اسفارهم المقدسة في حين انه يخالف مبـادىء تعصبهم الجنسي لانه يتضمن اعلان نعمة الله لامة اجنبية.

لماذا خالف يونان ربه : « وصار قول الرب الى يونان بن امتاي قـائلا قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لانه قد صعد شرهم امامي فقام يونان ليهرب الى ترشيش من وجه الرب» (يونان١ :١-٣) . فما الذي حمله على التردد والعصيان؟ لم يكن ذلك جبناً منه لان الرجل كان شجاعاً غير هياب من الموت بدليل مـا ظهر من شجاعته عند هبوب العاصفة على المركب الذي هرب فيه. ولا كان السبب بعد المسافة ووعورة

الطريق اذ ان ترشيش التي قصد ان يهرب اليها واقعة على سواحل اسبانيا فهي ابعد بكثير من نينوى، فضلاً عن مخاوف البحر . اما نينوى فكانت تسير اليها القوافل من آونة الى اخرى اذ كانت عاصمة العالم المعروف في ذلك العصر . واما السبب الحقيقي فلا يخلو من الفكر الذي اسلفنا ذكره وهو ان اليهود لا يودون ان تشاركهم امة اجنبية في نعمة الله . وعدا ذلك فان يونان قد علم من النبوات ان الله سيستخدم هذه الامة يوماً ما للانتقام من اليهود، وانها امة قاسية القلب شرسة الطباع لا تنفك تشن الغارات على جاراتها وتعامل اسراها معاملة وحشية حتى قيل عنها انها كانت تسلخ جلودهم وهم احياء. وقد اعترفت بهذه القساوة هي بنفسها وعدتها في جملة معاصيها يوم تابت الى الله (٨:٣).

رأى يونان ان النداء على نينوى ربما يحملها الى التوبة، وعلم ان الله رحوم يندم على الشر فلا يهلكها وهي عدوة امته (٤:٢). ولعله كان يود ان يقع عليها القصاص حتى تعتبر امته بها وترجع الى الله على وفق قول بعضهم «مصائب قوم عند قوم فوائد».

ارسل يونان نبياً للشعب المختار فكرس نفسه لخدمة امته وانقاذها من الاعداء. ولشدة محبته للوطن لم يدر ما الحكمة التي قصدها الله من تكليفه بهذه المأمورية، وخاطر براحته وبوظيفته النبوية في سبيل الاحتفاظ على مصلحة بلاده.

ويظهر انه كان واسع الاطلاع على سفر المزامير. عرف تمام المعرفة انه ان اخذ جناحي الصبح وسكن في اقاصي البحر

لا يقدر ان يهرب من وجه الله. الا انه ظن ككثيرين من خدام الله انه اذا تبدلت ظروفه يتساهل معه الله في تأدية المأمورية ويسكن تبكيت ضميره « فنزل الى يافا ووجد سفينة ذاهبة الى ترشيش فدفع اجرتها ونزل فيها ليذهب معهم الى ترشيش من وجه الرب».

العاصفة : هاكم ما حصل في رحلته. انها لقصة جميلة جداً على قصرها، يشخص فيها الكاتب بمشهد حيوي النوء الشديد ومساعي النوتية وغضب الرئيس على يونان لعدم اكتراثه بالحادثة في حين ان كل الركاب كانوا يصلون لآلهتهم. القوا القرعة ليعلموا من هو المسؤول عن هذه الحالة الغريبة فاصابت يونان. وعند ذلك احتاطت به الركاب والنوتية يجهدونه بالأسئلة: « اخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا»؟ وقال آخر «ما هو عملك ومن اين اتيت»؟ وسأله غيره: «ما هي ارضك ومن اي شعب انت»؟ وما كان اشد خوفهم ودهشتهم عند ما علموا من نفس جوابه انه هارب من وجه الهه الذي صنع البحر والبر. وشاوروه ماذا يعملون به حتى تهدأ الحال. وخافوا ان يلقوه في البحر حسب طلبه لئلا تلحقهم بلية اخرى بسببه. واخيراً اضطروا ان ينقادوا لمشورته فطرحوه في البحر سائلين الله ان يبرئهم من دمه.

بيلاطس الامي كان يريد ان يطلق يسوع، ولكن الامة اليهودية، في هياجها، لم ترد اطلاقه. وازداد الشعب صراخاً «اصلبه اصلبه». فغسل بيلاطس يديه وقال « اني بريء من دم هذا الانسان».

حالما طرح يونان في قلب البحر سكن هياجه وخمدت ثورته. وارتضاء يونان بان يطرح في البحر يمثل لنا موت يسوع الاختياري بالنيابة عنا حيث يقول « اضع نفسي لآخذها ليس احد يأخذها مني بل اضعها انا من ذاتي».

واما الرب فاعد حوتاً عظيماً : استعمل يونان كلمة «أعد» مراراً. قال «اعد الرب الاله يقطينة» «اعد الله دودة». ارسل الله ريحاً شديدة الى البحر. فكما اعد هذه الاشياء اعد ايضاً حوتاً عظيماً ليبتلع يونان لنجاته.

ولنا كلمة نقولها للذين يسخرون بهذا السفر ويعدونه قصة خيالية: ان الرب يسوع اشار الى سفر يونان واتخذ منه شاهداً على قيامته. واعتبر القيامة خير آية لبني جيله وهددهم تهديداً صارماً حيث يقول لهم: ان اهل نينوى سيقومون في يوم الدين ويدينونهم لانهم تابوا بمناداة يونان وهوذا اعظم من يونان ههنا. ولسنا نقدر ان نتصور ان مخلصنا يقول هذه الاقوال عن توبة وهمية واناس لا وجود لهم الا في عالم الخيال.

اما نحن المؤمنين الذين نؤمن بمعجزتي تجسد المسيح وقيامته من الاموات فما ايسر علينا ان نؤمن بان الله اعد حوتاً ليبتلع يونان ويقذفه على ساحل البحر حياً رمزاً الى قيامة مخلصنا في اليوم الثالث. لا مجال لنا ان نشك في ان يسوع قال ما قاله في صدد يونان؛ الا اننا نقدر ان نقول ان الكلمة المترجمة «حوت» في العهدين تفيد نوعاً آخر من السمك يسمى « كلب البحر » يبلغ طول بعضه ثلاثين قدماً؛ وهو عظيم الشره حتى انه يبتلع كل

ما امكنه ان يبتلعه من الخيل او الثيران وبني آدم. وقد وجد في بطن واحد منها رجل عليه لباس البريد.

وفي سنة ١٧٥٨ سقط رجل في البحر الابيض المتوسط من احدى السفن فابتلعه كلب البحر على مرأى من ربان السفينة، فاطلق عليه عياراً نارياً فقذف الرجل حياً وقد اصيب بجروح بسيطة. واصطادوا السمكة وجففوها وطافوا بها في اوربا وكان طولها عشرين قدماً.

ويوجد في البحر نوع من الحيتان عظيم الخلق حتى لقد يمر منه ما هو اكبر من حجم الرجل بكثير. ومن عاداته ان يتقيأ، قبل ان يموت، الاشياء التي ابتعلها. وقصت احدى الجرائد الدينية في اغسطس سنة ١٩٠٦ انهم وجدوا في جزيرة تسمى فالكلند سنة ١٨٩١ رجلاً حياً في بطن حوت لكنه مغشي عليه. فوجه الاعجاز الذي في قصة يونان انما هو بقاؤه حياً مدة ثلاثة ايام، وحفظه في حالة الشعور برهة من الساعات. ومن المحتمل تفسير الثلاثة ايام بمدة تتراوح بين اثنين وثلاثين او اربع وثلاثين ساعة لان اليهود يعدون بعض اليوم يوماً كاملاً اي يوماً وليلة. ولا شك ان خالق كل شيء قادر على هذه المعجزة وليس هو اقل قدرة من مهندسي اليوم الذين يعملون جهازاً يحفظون به المرء حياً تحت البحر حصة من الوقت.

صلاة يونان الى الله من جوف الحوت كصلاة رجل ألف مطالعة المزامير زمناً طويلاً، لانه اقتبس فقرات من مزامير مختلفة ولاءم بينها وبين ظروفه الخصوصية. وقد اشتملت على

بعض الاشارات والرموز الى المسيح وهي تلك المقتبسة من المزامير (٢٢و٩٦و١٦). واكثرها صراحة الاقتباس الاخير : «لن تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً». فما اشبه هذا القول بعبارة يونان : « صرخت من جوف الهاوية » «ثم اصعدت من الوهدة حياتي» «وامر الرب الحوت فقذف يونان الى البر».

تكليفه بالرسالة من جديد: «ثم صار قول الرب الى يونان ثانية قائلاً: «قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي انا مكلمك بها». كرر الرب على عبده يونان هذه العبارة « قم » مرتين ، واعادها عليه ربان السفينة مرة ثالثة . فكأنه يمثل حالة الخطاة المستغرقين في النوم، وليس بينهم وبين الأبدية الا الواح السفينة « استيقظ ايها النائم وقم من الاموات فيضيء لك المسيح». غير ان الذي نبّه يونان رجل الله من نومه رجل وثني. ولنا من ذلك انه قد يعمل الله بآلة غير صالحة للاستعمال. فلنكن على استعداد لنسمع صوته على لسان من يرسله مهما كانت حالته .

قلنا سابقاً ان الله كلم يونان رأساً مرتين وقال له « قم » . ولم يوبخه في المرة الثانية على عصيانه في الاولى لانه كان يكفيه ما لحقه من الاخطار بسبب هذا العصيان . وعندما لان قلبه صار كفوءاً ان يليّن قلوب نينوى. آه ! ما اشد حاجة شعب الله، في عصرنا الحاضر، الى انكسار القلب! فان لانت قلوبهم

يؤثروا في العالم الوثني!..

ان خبر نجاة يونان بمعجزة الهية لا بد ان يكون انتشر في بقاع كثيرة من الارض بواسطة الملاحين الذين شاهدوا الواقعة. وبلغ بني اسرائيل، ولعله بلغ مدينة نينوى ذاتها. وعلى كل حال بلغها خبر المعجزة من يونان نفسه. فلم ينظروا اليه كمنذر بسيط يحثهم على التوبة، بل نظروا اليه كآية الله اليهم. وبسبب تلك الآية انقادوا الى التوبة، كما اشار مخلصنا الى ذلك.

نينوى-المدينة العظيمة: الله نفسه دعاها المدينة العظيمة. لم يكن يعلم عن هذه المدينة العظيمة حتى سنة ١٨٤١ سوى ما كتب عنها في التوراة وبعض شذرات من تاريخ الاشوريين، فتخيل لبعضهم ان ما ورد عنها في التوراة خرافة من اساطير الاولين. ولكن حوالي ذلك التاريخ نقب بعض علماء الآثار في ذلك الاقليم ومن وقتها اخذوا يتحققون صحة خبرالتوراة عن نينوى. فقد وجدوا ما يدل على عظمتها من عظمة آثارها. اسسها نمرود، واحاطها بسور ضخم بحيث تسير عليه ثلاث عربات صفاً واحداً. تقول عبارة الكتاب ان المدينة «مسيرة ثلاثة ايام»، وكذا اثبتت الآثار. وجد علماء الآثار مدارها نحو ستين ميلاً يقطعها السائر المجد في لا اقل من ثلاثة ايام. ومن ضمن هذه المساحة كثير من الاراضي الزراعية للمواشي، وهذا ايضاً يوافق نص التوراة: «وبهائم كثيرة». ومن حيث انها

تشتمل على مائة وعشرين الف نفس لا يعرفون يمينهم من شمالهم اي من الاولاد الصغار، فلا يقل مجموع سكانها عن مليون نفس. ويؤيد هذا قصورها الشامخة ، وهياكلها الضخمة ، وحصونها المنيعة، واعمالها الصناعية العظيمة - تماثيل اسود ، وثيران ذوات وجوه بشرية واجنحة - مما يدل على سعة حضارتها ورسوخ مدنيتها. وعلى قدر ذلك عظمت شرورها.

الى هذه المدينة ارسل الله يونان - بعد ان عصى المرة الاولى - برسالة مختومة: «ناد لها المناداة التي انا مكلمك بها». فلم يتردد هذه المرة، بل قام مسرعاً يبلغ الرسالة، وهـــاك هي « بعد اربعين يوماً تنقلب نينوى».

فآمن اهل نينوى بالله ونادى بصوم الخ . ان حادثة يونان كسرت قلبه وسحقت نفسه . وبهذا صار موصلاً صالحاً ينقل التأثير والقوة من جانب الروح الى الشعب فكان آية لهم . وعمل فيه الروح بقوة فائقة بحيث تأثرت المدينة العظيمة من كرازته يوماً واحداً «فآمن اهل نينوى بالله». وقرنوا في الحال الايمان بالعمل، ونادوا بصوم وتذلل. وبلغ الخبرُ الملك فخاف الله، وتذلل لعزته الالهية، وصام ولبس المسح على الرماد كاحد رعاياه (٣:٦) ، ثم اصدر امراً رسمياً بتقديس صوم عام يشمل البهائم ايضاً . فصامت المدينة كلها - الناس والبهائم - ولبست المسوح وقد اختلطت صلوات الناس بتصويت البهائم الجائعة . وصعدت هذه الجلبة الى اذني من هو طويل الاناة وكثير الرحمة.

واذ رأى ان توبتهم حقيقية ندم على الشر الذي انذر به المدينة على يد رسوله يونان وصفح عنها .

ولقائل يقول : هل يعقل ان الحكومة تتداخل في شؤون كهنته، ويمضي الملك امراً بصوم طويل هكذا؟—يجيب الاستاذ سايس الاثري الشهير على هذا الاعتراض مستدلاً على آثار نينوى فيخبرنا ان في مدة حكم اسر حدون الثاني احتشدت جيوش من الشمال للهجوم على دولة اشور فاصدر الملك منشوراً رسمياً ان ينادى بتذلل وتنسك مدة مائة يوم

ثم بقي اعتراض آخر وهو قولهم: لا يعقل انهم البسوا البهائم مسوحاً اسوة بالبشر. قال هيرودتس المؤرخ: لما نزلت الجيوش الاشورية بارض اليونان ومات قائد لهم اقاموا له مناحة في محلة الحرب وجزوا شعورهم وشعور خيولهم ودوابهم شعاراً للحداد . ترى من هنا شيوع عادة اشراك البهائم ، بين اولئك الشعوب، في المناحات الكبرى والكوارث الفادحات .

ترى، من معاملة الله لنينوى وليونان المتضجر، سعة رحمته تعالى ولطفه نحو خليقته . استاء يونان من عفو الله عن نينوى عدوة امته كما انه استاء من اهلاك شجرة اليقطين التي كانت تظلله . فقال له الله بلطف : « هل اغتظت بالصواب من اجل اليقطينة » ? « أفلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة»? لم يكتم يونان قومه سقطاته التي يؤاخذ عليها ليقدم لهم ولنا درساً مؤثراً عن رحمة

الله الشاملة للعالم كله من بشر ودواب ونبات .

ان سفر يونان هو سفر الارساليات في جوهره لانه يمثل مأمورية المسيح العظيمة حيث يقول : « اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها» .

لما خرج المسيح من القبر نفذت رسالة انجيله الى كل اقطار الارض، وتبرهنت بقوة الروح لكل الذين آمنوا ، وما زالت تتبرهن للذين يؤمنون.

الفصل الثالث عشر

سفر ميخا

ولد ميخا في قرية تسمى مورشة واقعة على السهل البحري بقرب حدود فلسطين. كان معاصراً لهوشع واشعياء. وتنبأ في حكم يوثام وآحاز وبداءة حكم حزقيا، ملوك يهوذا . وموضوع نبوته يهوذا والسامرة وخصوصاً الاولى.

وميخا سميّ ميخا بن يملة الذي وقف في وجه اربعمائة من الانبياء الكذبة وخالفهم في النبوة في واقعة استرداد راموت جلعاد من ملك ارام في حكم اخآب ملك اسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا، وذلك مائة وخمسين سنة قبل ان يبدأ ميخا ـ الذي نحن بصدده ـ في اداء رسالته. وختم ميخا الاول نبأه بهذه العبارة: «اسمعوا ايها الشعب اجمعون» (١مل٢٢: ٢٨)، ويفتتح ميخا الثاني نبوته بمثل هذا الكلام. ففي كل قسم من اقسام سفره الثلاثة يناشد الناس: «اسمعوا» (١: ٢و٣: ١و٦: ١) . قال ميخا الاول «رأيتُ كل اسرائيل مشتتين على الجبال كخراف لا راعي لها»، اما نبوة ميخا الثاني فتشتمل على

اشارات كثيرة عن الراعي الصالح واهتمامه وتعطفه على قطيعه.

يذكر ميخا كاتب هذا السفر خطايا يهوذا بنفس آسفة، ويوجز مقالته في القضاء عليه ولكنه يطيل الشرح في كلامه عن محبة الله ونعمته خاتما نبوته بوعد جميل يلائم معنى اسمه اي «من مثل الله». من مثله غافر للاثم وصافح عن الذنب؟ من مثله غلاب للخطية وقهار لقوتها؟ بمثل هذا المعنى ختم ميخا نبوته لاهل عصره من بني شعبه.

السامرة ومدن يهوذا: انبأ ميخا بحلول قضاء الله على السامرة اولاً، ثم على يهوذا. وقد كان ذلك بواسطة جنود اشور.

تفشت عبادة الاصنام بين اسرائيل حتى دخلت عاصمة يهوذا. ويظهر من عبارة النبي ان لمدينة لاخيش علاقة بهذه النتيجة السيئة وعلى ذلك قوله «شدي المركبة بالجواد يا ساكنة لاخيش. هي اول خطية لابنة صهيون لانه فيك وجدت ذنوب اسرائيل» (١٣:١). رثى النبي حالة يهوذا لانغماسها في الوثنية واثمارها الردية، ووبخهم على ظلمهم المساكين وطردهم النساء والاطفال من بيوتهم والطمع والكبرياء ومحبة التعظيم لانفسهم وتضحية الدم الزكي على مذبح مطامعهم، حتى شبههم بأكلة اللحوم البشرية. ويذكر على نوع خاص من خطايا رؤسائهم وقضاتهم قبول الرشوة في المحاكمة وخسران الميزان وتطفيف الكيل.

وينتقل من ذلك الى الانباء بالسبي البابلي (٧:٤) وتخريب اورشليم (١٢:٣) وحرثها بالمحراث. وقد تم ذلك، فعلاً، في حكم الامبراطور هادريان. ونعلم من سفر ارميا انه بسبب نبوة

ميخا رجع حزقيا الملك الى الله تائباً ، ورجع معه الشعب ؛ فأخر الله خراب اورشليم حوالي مئة وثلاثين سنة . وحصل اصلاح عظيم على يد حزقيا الملك، وفطنت شيوخ يهوذا الى نبوة ميخا هذه - وقد مر عليها نحو مئة وعشرين سنة - وذلك حين قتل الكهنة ارميا النبي عندما انبأهم بمثلها.

ومما يهمنا جداً من اقوال هذا السفر نبواته الصريحة عن المسيا الآتي. فمن هذا السفر عَلم «رؤساء الكهنة وكتبة الشعب» الذين سألهم هيرودس عن مولد المسيح ، فاجابوه بدون تردد «بيت لحم». وعلى ذلك قوله « امـا انت يا بيت لحم افراتة وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل». وفي هذه النبوة تصريح بازليته ، او بعبارة اخرى، بلاهوته « مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل ». ومـا اوثق العلاقة بين هذه النبوة ونبوة اشعياء (اش٧:١٤)!

« يقف ويرعى (او يملك) بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه». وهذه نبوة بمجد الراعي الصالح وسلطانه في رعاية قطيعه.

يرسم لنا ميخا رجوع صهيون الى الله بصورة مدينة مقدسة ترتفع فوق الجبال ، وتنزع اليها كل الامم والشعوب لزيارتها ، ومنها ينتظرون شريعة الرب . وعبارته موافقة حرفياً لعبارة النبي اشعياء في هذا الموضوع .

الفصل الرابع عشر

سفر ناحوم

نبوة هذا النبي منصرفة بجملتها نحو هلاك نينوى. معنى اسمه تعزية، وكلمة التعزية هي ليهوذا: «صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه» (١: ٧). «هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام»، واضح ان النبي يشير بهذه الكلمات، الى بشارة «رئيس السلام».

نينوى: بقية كلام الله خاص بنينوى. لا نعلم بتأكيد موطن ذلك النبي، ويظن انه كفرناحوم. ويعلم من نصوصه ان مدة نبوته واقعة ما بين سقوط «نوأمون» (ثيبا) سنة ٦٦٣ ق.م وسقوط نينوى سنة ٦٠٦ ق.م لانه يتكلم عن الاولى كحادثة حصلت؛ وعن الاخرى كحادثة تقع في المستقبل (انظر ٣: ٨-١٠ و١: ٨، ١٤).

قال بعضهم ان نبوة ناحوم تتمة لنبوة يونان ووجهتها الثانية. اعلن الله اسمه لموسى في مظهري الرحمة والعدالة «الرب الرب اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء.

حافظ الاحسان الى ألوف . غافر الاثم والمعصية والخطية . ولكنه يُبرىء ابراءً » (خروج ٣٤: ٦) . يونان يشرح المظهر الاوّل (٢:٤) ويشرح ناحوم المظهر الثاني حيث يقول «الرب اله غيور ومنتقم...الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرىء البتة » . وعليه فقد عامل الله مدينة نينوى بلطفه وطول امهاله وتقبّل منها التوبة. وقد اخلص التوبة كثير من افرادها، غير انها كأمة ارتدت الى سابق خطاياها من القساوة والظلم والطمع (٢: ١١: ١٢) ومن وراء هذه الشرور تجديفهم على الرب الاله ، كما يؤخذ من العبارات التي استدعى بها سنحاريب شعب الله الى محاربته واشار الى هذه الخطيئة الفظيعة ناحوم (١: ٩و١١).

تأخر القضاء على نينوى مائتي سنة. ثم بعد ذلك تمت نبوة ناحوم عليها، وادركها الخراب الكلي حتى محي اثرها من صحيفة الوجود. وسبق النبي فوصف بفصاحة حملة جنود الاعداء عليها خارجاً وداخلاً كمن يصف الواقعة وصف شاهد عيان. ولاحظ ان الخراب ادركها وهي في ذروة مجدها وشموخ عزها وزهوها. وتحقيقاً لما انبأ به ناحوم عنها، فان نهر دجلة ناصر عدوها عليها (٢: ٦) اذ اكلت النار مغاليقه فتحول الى جهة اخرى (٣: ١٣ و١٥). وبايجاز نقول: ان الله حفر لهذه المدينة قبراً عميقاً ودفنها الى الابد ولم يعلم لها اثر الا من عهد قريب عند التنقيب على الآثار القديمة. وسمح الله باستكشاف آثارها ليظهر للملأ صدق كلامه.

مدينة ثيبا: وفي جملة نبوات ناحوم الانبياء بسقوط «نوأمون» وقد تحقق سقوطها كما يستفاد من الآثار . فانهم وجدوا كتابة لاحد ملوك اشور المسمى اسور بانيبال يصف لنا كيف فتحها وغنم ذهبها وفضتها وجواهرهـــا وغنم منها مسلتين شاختين منقوشتين بالحرف القديم تبلغ زنتهما نحو الفين وخمسمائة وزنة تعادل تسعين طناً ، واخذ اسلاباً اخرى كثيرة.

الفصل الخامس عشر

سفر حبقوق

حبقوق نبي الايمان، ومعنى اسمه «قبلة» او «عناق». ومن مناقبه انه، مع كونه نشأ في جيل شرير واقع تحت قضاء الله وغضبه، القى رجاءه على الله، وتمسك تمسكاً شديداً بمواعيده المباركة. لم يحدثنا عن نفسه شيئاً سوى انه نبي. ولكن، نستنتج من الاصحاح ٣ من سفره الذي هو مزمور من تسابيح الهيكل، ان الرجل كان كاهناً يتناوب القرعة في خدمة الهيكل، وله آلات موسيقية للتسبيح «آلاتي ذوات الاوتار».

ويفتتح نبوته بانات المتألم المستجير «حتى متى يا رب ادعو وانت لا تسمع اصرخ اليك من الظلم وانت لا تخلّص»، اذ قد تألمت نفسه من الفساد المتفشي في يهوذا.

اما جواب الرب فهو انه على وشك انزال احكامه ودينونته على هذه الامة الخاطئة؛ وانه مسخّر للفتك بها جيوش الكلدانيين وقد كانوا مشهورين بسرعة خيلهم وفرسانهم الشجعان

ومن دأبهم ان يسخروا بأسراهم من الملوك والرؤساء (١ : ١٠).
وما انبأ به ارميا عن الملك يهوياقيم بن يوشيا انه «يُدفن دفنَ حمارٍ مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن ابواب اورشليم» قد تم.
ولما اعاد النبي نظره الى الدمار الذي سيقع على امته انثنى الى الله يسأله كأنه مرتاب في امانته حيث يقول «ألست انت منذ الازل يا رب الهي قدوسي. لا تموت».

البار بالايمان يحيا : ثم يسأله سؤالاً آخر : كيف وهو بار وقدوس وعيناه اطهر من ان تنظرا الى الجور ينفذ احكامه في يهوذا على يد امة اشر منه ؟ وبعد السؤال بقي صامتاً ينتظر الجواب من الله على شكواه . وفيما هو صامت في مرصده عاد الله الى مكالمته ، واعلن له الجواب واوصاه بأن يكتبه بجلاء لكي يركض قارئها لانه خبر مجيد لكل العصور الا وهو : «البار بالايمان يحيا». على هذه الآية الذهبية بنى الرسول بولس رسالته الى رومية (١ : ١٧) وغلاطية (٣ : ١١) والعبرانيين (١٠ : ٣٨) . اما في رومية فيفيض في شرح «البار» ، وفي غلاطية «الايمان» ، وفي العبرانيين «الحياة» . تكلم حبقوق عن هذا الاعلان كشيء واقع في الوقت الحاضر ؛ غير انه يرمي بنظره الى الختام «في النهاية تتكلم... ان توانت فانتظرها لانها ستأتي اتياناً ولا تتأخر». وورد في الرسالة الى العبرانيين هذا الاعلان «البار بالايمان يحيا» مسبوقاً بقوله «لانه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطىء». وختم المسيح الكتاب المقدس بقوله «انا آتي سريعاً».

ثم ان الله عاد فأرى حبقوق ان الكلدانيين الذين يعاقب بهم يهوذا سيعاقبون هم ايضاً . استعملهم الله كمطرقة ضرب بها الامم وحينئذ انثنى الى المطرقة فكسرها (ار٥٠:٢٣) . ثم اراه يوم المسيح السعيد الذي فيه تمتلىء الارض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر (٢:١٤).

صلاة حبقوق : تنتهي نبوته بهذه الصلاة مصدَّرة بوصف بليغ عن جلال الله وعظمته الصمدانية من ابدع ما جاء في الكتاب ، ثم ينتقل الى تعداد افضال الله على شعبه الخاص حينما اسكنهم ارض كنعان وخلصهم من اعدائهم. وفي خلال كلامه يمثل خلاصاً اعظم من خلاص اسرائيل من اعدائهم يتممه ذاك الذي هو بهاء مجد ابيه ورسم جوهره .

ان حبقوق استعمل في هذه الصلاة لفظة «سلاه» ثلاث مرات والمراد تنبيه النفس الى الصمت.والاصغاء برهة في حضرة الله الى ان تستشعر بصوته الجليل. واشار الى هذا المعنى بقوله «اما الرب ففي هيكل قدسه. فاسكتي قدامه يا كل الارض » ٢:٢٠)، وقوله «اراقب لارى ماذا يقول لي» (٢:١) . فما احوجنا الى تعلم هذا الدرس اي الاصغاء في محضر الرب وتوجيه النفس اليه بكليتها حتى نعطي له فرصة الى محادثتنا !

اكتشفوا اخيراً ان بزوغ الاشعة يعمل صوتاً كما اسلفنا بيان ذلك في ابداء ملاحظاتنا على قول ايوب ترنمت كواكب الصبح معاً ولكن لا يسمع صوتها الا بآذان ادق من آذان البشر. فمن باب اولى ينبغي لنا ان نصمت ونفتح آذاننا في محضر الرب

حتى نسمع صوت انواره الالهية تبزغ في آفاق قلوبنا!

وجدير بالملاحظة ان حبقوق، مع كونه ارتجف من اعلانات الله ورؤاه ، استند على الله مطمئناً وجعل متكله عليه عالماً ان «الساكن في ستر العلي» يقدر ان يستريح في يوم الضيق. ثم يضيف الى ذلك بعبارة شائقة انه مهما اظلمت الدنيا في وجهه، حتى لو اجدبت الارض من الاثمار جميعها ومن المواشي، يفرح بالرب. قال «فاني ابتهج بالرب وافرح باله خلاصي» اي بيسوع لان معنى يسوع المخلص او الخلاص .

الفصل السادس عشر

سفر صفنيا

يعتبر هذا السفر القصير خلاصة النبوات لأنه يتتبع دينونة الله لكل العالم .

صفنيا (ومعناه «رقيب يهوه») ذكر اسلافه الى الجيل الرابع ، وبيّن انه سلالة حزقيا ولعله حزقيا الملك . تنبأ في اوائل حكم يوشيا قبل شروعه في تطهير البلاد من الوثنية.

تمتاز نبوته بزيادة توجيهاته الى يوم الرب وتوجيهه الاخير الى يوم المسيح . ومن تأمل في عباراته عن اهوال يوم الرب استنتج انه يقصد اليوم الاخير يوم الغضب العظيم المشار اليه في سفر الرؤيا ٦ «يوم سخط يوم ضيق وشدة يوم خراب ودمار يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب يوم بوق وهتاف (صف ١: ١٤-١٦). ومع انه يشير الى اليوم الآخر يشير ايضاً الى يوم قضاء الرب على يهوذا ويحرضهم على التوبة ما دامت الفرصة سانحة . ويضرب لهم الامثال بتدمير الشعوب الذين حولهم جزاء لهم على معاصيهم واضطهادهم اياهم عساهم يعتبرون

ويرجعون الى الرب الههم ، ومن هؤلاء الشعوب غزة وموآب وعمون وكوش واشور ونينوى.

وفي الاصحاح الثالث بيّن النبي القضاء على يهوذا واورشليم وعود الله الى الرضى عنهم وسرورهم العظيم في يوم المسيح .

الرب في وسطها : يتضمن الاصحاح الثالث درساً روحياً مفيداً لانه يصف شقاوة النفس اذا ما انفصلت عن المسيح . ففي عدد ١ يذكر تعدياتها، وفي عدد ٢ تقصيراتها بمعنى انهم قد عملوا اعمالاً نهوا عنها واهملوا اعمالاً امروا بها، والذين كان ينبغي لهم ان يكونوا انصاراً للفضيلة – الرؤساء والقضاة والانبياء والكهنة – امسوا انصاراً للرذيلة، من اجل ذلك حل الله محل اولئك القواد واشار الى ذلك بقوله «الرب عادل في وسطها» مباشراً لاعمال كل واحد منهم فيأتي اولاً الى قلوبنا كقاض يبكتنا على خطايانا «ان لامتنا قلوبنا فالله اعظم» و«يبرز حكمه الى النور» (٥–٧)؛ ثم يأتي الينا كنبي يعلمنا بشفاه نقية لندعو باسمه ويظهر لنا مقامنا الحقير فنتواضع امام حضرته القدسية (٨–١٣) ؛ ثم يأتي الى قلوبنا كملك يحكم علينا ويسوسنا بدون منازع ولا معارض، وعند ذلك تفيض نفوسنا بالترنيم (١٤–١٦) ؛ ثم في وسطنا كرئيس كهنتنا العظيم يقربنا الى ذاته ويمتعنا بمعاشرته؛ وحينئذ يأخذ منزلته الحقيقية في قلوبنا كمحبوبنا الاعظم «يبتهج بك فرحاً يسكت في محبته يبتهج بك بترنم».

وتنتهي نبوة صفنيا بستة مواعيد مباركة يعد الله بها شعبه فراجعها في مواضعها .

الفصل السابع عشر

سفر حجّي

حجي وزكريا وملاخي هم الانبياء الذين بعثوا الى البقية الباقية من شعب اسرائيل الذين عادوا من السبي البابلي. وقد اكثروا من استعمال هذا اللقب لاسم الجلالة «رب الجنود».

المظنون ان حجي وزكريا رجعا مع الذين رجعوا من السبي المرة الاولى على يد زربابل. ويظهر من قول حجي (٢: ٣) وجه للظن بانه قد رأى مجد هيكل سليمان. وان ثبت ذلك يكون قد بلغ عند عودته من السبي سن الشيخوخة بخلاف زكريا الذي كان في عنفوان الشباب (زك ٢: ٤).

تنحصر اهمية رسالة حجي في هذه الآية الذهبية «انا معكم يقول الرب» (١: ١٣). وقد امتاز باستنهاض همم الشعب بوجز الكلام الى تجديد الهيكل. ويمكن تلخيص دعوته في هذا الصدد في آية الانجيل القائلة: «اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وكل شيء يزاد لكم». ونطق باربع نبوات مختصرة، في الشهور الاربعة الاخيرة من السنة الثانية لداريوس.

في الاولى يبكت للشعب على فرط اهتمامهم في زخرفة بيوتهم وابداع بنيانها وقد اهملوا بالمرة بيت الله خراباً. ونسب الى خطيئتهم هذا النقص الذي لحق بحاصلاتهم وعقم مواشيهم. وبمثل هذه الاقوال استفز نخوتهم. فقام زربابل والي يهوذا ، ويهوشع الكاهن العظيم ، وبقية الشعب ، واخذوا في بناء الهيكل بهمة ونشاط. غير ان اعداءهم من الامم المجاورة منعوهم عن تتميمه وخصوصاً السامريين.

بعد ذلك التاريخ بنحو شهر من الزمان ، اذ قابل العمال بين الهيكل الجديد وبين ما كان عليه هيكل سليمان من الفخامة والمجد ، سادت عليهم الخيبة والفشل لانه اسفر تعبهم عن هيكل لا يليق بعظمة الله وجلاله . فقام لهم حجي يردد عليهم آيات التنشيط واثارة الهمم ليتمموا البنيان مؤكداً لهم رضاه تعالى عنهم وعن الهيكل الذي بنوه ، وانه سيأتي يوم يزلزل فيه السموات والارض ويأتي مشتهى كل الامم ويمتلىء هذا الهيكل مجداً فيكون اعظم من الاول وفيه يمنح السلام رب الجنود.

خاتم : النبوة الرابعة موجهة الى زربابل باعتبار كونه رمزاً الى المسيح . كان ذلك الرجل رئيساً على بيت داود ، استرجع الشعب من الاسر وبنى الهيكل . ففي هذه الاعمال شابه المسيح ، من اجل ذلك دعاه عبده وخاتمه ومختاره وهي القاب المسيح. ومعنى خاتمه اي صورته تعالى او رسمه. وورد هذا المعنى ولفظه في الرسالة الى العبرانيين(١ :٣)بغاية الصراحة حيث يقول عن المسيح انه «بهاء مجده (الله) ورسم جوهره» .

وفي غير موضع ورد عنه انه «صورة الله غير المنظور».

وفي كلام حجي موعظة لنا تثير همتنا. ان كنا، كأعضاء كنيسة المسيح، نتعاضد في خدمة الله مهتمين بخلاص النفوس اكثر منا بمصالحنا، فلن ينقصنا شيء للمضي بهمتنا «قدماً».

قال حجي «اجعلوا قلبكم على طرقكم». ان كنا نقوّم طرقنا بحيث تنطبق على طريق الله الذي اعدها لنا لنسلك فيها، يصح لنا ان تتحقق وعده تعالى القائل «انا معكم يقول الرب»، ويبقى روحه بيننا وحينئذ لا نرهب عدواً يسطو علينا من الخارج او فشلاً يتولد من الداخل.

الفصل الثامن عشر

سفر زكريا

بيّنا في الفصل الماضي علاقة هذا النبي بحجي . ولعله كان كاهناً كما كان نبياً (انظر نح ١٢:١٦) . نطق بالنبوة الاولى عندما دب روح الفشل في الشعب وهم يجددون الهيكل ، فحذرهم من عصيان السلف ، وذكر كلمة خصوصية لتشجيع زربابل الذي كان شديد الاحساس بعجزه واعتبر يومه « يوم الامور الصغيرة »: «لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود» (٦:٤—١٠). ووعده بتذليل جبل الصعوبات حتى انه كما وضع الحجر الاول في اساس الهيكل يضع الحجر الاخير بهتاف. وعلى ذلك قوله : «من انت ايها الجبل العظيم. امام زربابل تصير سهلاً. فيُخرج حجرَ الزاوية بين الهاتفين كرامةً كرامةً له» . وغني عن البيان ان المسيح هو الاساس وحجر الزاوية جميعاً.

ثماني رؤى : النبوة الثانية لزكريا تتألف من ثماني رؤى تدور حول معاملات الله الاخيرة لشعبه . الاولى رؤيا شجر

الآس تمثل شعب الله في العصر الحاضر مرفوضين من الله ولكنه لم ينسهم.والثانية رؤيا القرون والصناع، وتشير الى قلب الامم المعادية لشعب الله.والثالثة رؤيا حبل القياس ويشير الى امتداد اورشليم ونجاحها وكون الرب سوراً من نار يغنيها عن الانوار ويخلي مكانها للسكان. والرابعة رؤيا يهوشع الكاهن العظيم يمثل الشعب المختار وقد تطهروا من خطاياهم وعادوا الى مقام القربى من الله حسب النظام الكهنوتي . الخامسة رؤيا المنارة وتشير الى ان الشعب المختار منارة الله في العالم، والزيتونتان القائمتان على جانبيها تشيران الى زربابل ويهوشع باعتبار انهما رمزان الى المسيح الكاهن العظيم ورئيس ملوك الارض . والسادسة رؤيا الدّرْج الطائر اي لمحاكمة كل الارض . والسابعة رؤيا الايفة اي اقامة حد للشر. والثامنة رؤيا المركبات وتشير الى قوات البر الادارية.

وبعد ذلك تنبأ عن تتويج يهوشع الكاهن العظيم باعتبار كونه رمزاً الى المسيح رئيس كهنتنا الحقيقي.وفي تتويجه تلميح الى ان المرموز اليه جامع بين الكهنوت والملك.ودعاه الوحي على لسان النبي بهذا اللقب «هوذا الرجل الغصن اسمه»(٦:١٢)، ثم قال «فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال».

ملكك يأتي اليك : تنبأ زكريا عن المسيح اكثر من غيره من الانبياء الصغار الاثني عشر.فكنى عنه مرتين بالغصن وسماه عبد الرب (٣:٨). وسمي بهذا الاسم في سفر اشعياء النبي . ثم

تنبأ عن دخوله الى اورشليم راكباً على اتان (٩:٩) ثم تنبأ عنه كالراعي الصالح يخلص قطيعه (٩ : ١٦) ويعتني باذل الغنم (١١:١١) ، ويتنبأ عنه كالراعي المضروب وقد تبددت خرافه «استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجــل رفقتي يقول رب الجنود» (٧:١٣) . ولنا في هذا السفر تعليم صريح بلاهوت المسيح وناسوته. دعاه رب الجنود رجلَ رفقته اي مساوياً له وراعياً مضروباً اي انساناً اطاع حتى الموت موت الصليب . ولنا من كونه رفيقاً له انه اقنوم على حدته.

وتنبأ عن «دم العهد» (١١:٩).وطبّق المسيح هذه النبوة على دم نفسه قــائلاً « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٨:٢٦). وتنبأ عن خيانة يهوذا له مقابل ثلاثين من الفضة واستقصى تفصيلات الحادثة الى ان ذكر ان هذه القيمة القيت «الى الفخاري في بيت الرب» (١١:١٢و١٣).

وتنبأ عن رجوع الشعب الى الرب الههم، يومَ يسكب الله روحه عليهم وينظرون الى الذي طعنوه وتغسل خطاياهم بذلك الينبوع المفتوح بموت مسيحهم على الصليب (١٢:١٠و١٣:١). واخيراً عن جروحه التي جرح بها في بيت احبائه (٦:١٣) وقال ان ثلث البقية البــاقية منهم يدخلهم الرب في النار ويمحصهم كمحص الفضة ويمتحنهم امتحان الذهب (٩:١٣) .

ينتهي الاصحاح الاخير من سفر زكريا بوصف اليوم الاخير

مقروناً بمجيء المسيح للدينونة. ان الذي صعد من جبل الزيتون الى السماء سيأتي كما صعد. وكما رأوه صاعداً هكذا يرونه آتياً «وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون...ويأتي الرب الهي وجميع القديسين معك ... ويكون يوم واحد معروف للرب... في وقت المساء يكون نور ... ويكون الرب ملكاً على كل الارض. في ذلك اليوم يكون الرب وحـــده واسمه وحده» .

الفصل التاسع عشر

سفر ملاخي

احب ملاخي ان يدعى « رسول رب الجنود » لانه سابق يعد الطريق لقادم عظيم، كما فعل يوحنـــا المعمدان . وينبىء ملاخي عن لاوي هنا كمثال الكمال للكهنوت الحقيقي(٢:٧)، ويتنبأ عن يوحنا مشيراً اليه كرسول ايضاً لرب الجنود، ويتنبأ عن المسيح مشيراً اليه باسم «ملاك العهد» (١:٣).

ورسالة ملاخي تدور حول هذه الآية الذهبية « احببتكم قال الرب». فيا لها من رسالة تستحق الاعتبار والشكر !

وللاخي علاقة بنحميا كعلاقة حجي وزكريا بزربابل، ولعله كان معاصراً له او على الاقل خلفه مباشرة . وذلك لانه وبخ الشعب المختار على نفس الخطايا التي وبخهم عليهـا نحميا عند زيارته اورشليم المرة الثانية وهي :

١– انهم نجسوا الكهنوت وافسدوا عهد لاوي(نح١٣:٢٩؛ ملا ٢:٨) .

٢ – انهم اقترنوا بزوجات وثنيات (نح ١٣ : ٢٣ – ٢٧؛ ملا ٢: ١٠–١٦) .

٣ – انهم اهملوا تقديم العشور للرب (نح ١٣ : ١٠–١٢؛ ملا ٣: ١٠).

وقد صاهر الياشيب الكاهن طوبيا العموني، ورخص له في استعمال مخدع عظيم من مخادع الهيكل، وكذلك صاهر احدُ بنيه سنبلط الحوروني (نح١٣: ١–٩).

«بم» : وجّه ملاخي رسالته الى جماعة الكهنة الذين عوض ان يكونوا هداة الى البر – كما هو واجب عليهم – صاروا هداة الى الشر . ووجهها الى الشعب الذين اقتدوا بقدوة هداتهم الاشرار . وتمتاز رسالته ببساطة العبارة ، وصراحة التوبيخ والتبكيت، حتى يستشعروا بسوء حالتهم لانهم كانوا يشبهون كثيرين من مسيحيي هذا العصر لهم صورة التقوى وينكرون قوتها. من اجل ذلك تراهم يعترضون على كل توبيخ من توبيخاته بالانكار مزكين انفسهم. وهاك اسلوب اعتراضاتهم

١) ١: ٢ «بم احببتنا».

٢) ١: ٦ «بم احتقرنا اسمك».

٣) ١: ٧ «بم نجسناك».

٤) ٢: ١٧ «بم اتعبناه» .

٥) ٣: ٧ «بماذا نرجع».

٦) ٣: ٨ «بم سلبناك».

٧) ٣: ١٣ « ماذا قلنا عليك».

٨) ٣ : ١٤ «ما المنفعة من اننا حفظنا شعائره».

٩) ٢ : ١٤ « لماذا » جواباً على قوله « لا تراعى التقدمة بعد ولا يقبل المرضي من يدكم» .

ثم وصف ملاخي كيف يكون مجيء المسيح الى هيكله (٣ : ١-٦). أتى صبياً الى سمعان الشيخ وحنة النبية ، اتى الهيكل ليقلب موائد الصيارفة . يأتي الى هيكل قلوبنا مثل « نار الممحص » « فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة» ، ولا يزال يعالجها حتى تنعكس صورته الكريمة عليها . وعندما « يصنع منزلاً » في قلوبنا يكون شاهداً سريعاً على الخطية ودعا نفسه في سفر الرؤيا «الشاهد الامين الصادق».

جميع العشور : يتضمن هـــذا السفر البركات الروحية «هاتوا جميع العشور الى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني بهذا قال رب الجنود الخ» . ان فريضة العشور اعتراف حسي ان لله كل الاشياء. فلنقدم له نفوسنا، واجسادنا ، وارواحنا ، وكل ما لنا ، وكل ما نعلمه عن انفسنا، وما لا نعلمه بعد. فان قدمنا له كل شيء، ولم نمسك عنه شيئاً، يقبلنا لا محالة، ويفتح لنا كوى السموات،ويفيض علينا بركة تزيد عن طاقتنا فتشمل الذين حولنا « ويطوبكم كل الامم لانكم تكونون ارض مسرة قال رب الجنود».

ويظهر من سفر ملاخي انه كان يوجد في ايامه ، في وسط الناس المرائين والمتصنعين، بقية قليلة من الاتقياء ، يخافون الله وتميل اذنهم لاستماع ما يتحادثون به عنه . ووعد الله بانهم

يكونون خاصته في اليوم الذي يصنعه « اليوم المتقد كالتنور » ليحرق كل فاعلي الشر. اما اولئك الاتقياء فعليهم «تشرق شمس البر والشفاء في اجنحتها».

ينتهي العهد القديم بهذه الكلمة « لعن » ولكن في سبيل التحذير من سوء العاقبة اظهاراً لمحبته تعالى لهم اذ قال « لئلا آتي واضرب الارض بلعن » . اما العهد الجديد فينتهي بالبركة حيث يقول «نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين» . وبين العهدين فترة اربعمئة سنة منذ غاب صوت ملاخي واشرق صوت الصارخ في البرية « اصنعوا سبله مستقيمة ». وان كان الفاصل بين العهدين زمناً طويلاً بهذا المقدار الا انه توجد رابطة جميلة بين الصحيفة الاخيرة من العهد القديم والصحيفة الاولى من العهد الجديد وهي ملاك العهد ومهيىء طريقه.

الباب السادس

المسيح في حياته الارضية

البشائر الاربع

قد اشرقت شمس البر والشفاء في اجنحتها . كنا ، لدى مطالعتنا في اسفار العهد القديم، نراقب فجر اليوم الذي رآه ابرهيم وتهلل، وبزوغ النجم الذي انبأ به بلعام، وشروق النور الذي بشر به اشعياء. فكنا كأننا شاخصون الى سحب تمر في الافق متواترة وتشف عن ضياء المجد الآتي. والآن تحققت آمالنا وصدقت رؤانا ، فقد اتى ملك المجد بالذات « فاننا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له» رأينا «مسيح الرب» «لان عينيّ قد ابصرتا خلاصك الذي اعددته قدام وجه جميع الشعوب...»

وحينما اضاء نور المسيح ادرك الانسان سر حياته على وجه ابلغ واتم، وارتقت شريعته الادبية فوق حد العادة لان انجيله هو الدين الحق الذي يرسل اشعة الرجاء الى الخاطئين والضالين.

هو بشارة الخاطىء، نصفة المظلوم، سند المسكين، نصير المرأة وحاضن الطفل الصغير. فانعم واكرم بالانجيل!

ان المسيح – الذي منذ عشرين قرناً احرز النصر الكامل على الخطية والظلمة والانحطاط الادبي – انما هو مسيح العهد الجديد. وكل ما نعلمه عنه مستخرج من الكتاب المقدس لان التاريخ لا يعلمنا الا بمجرد وجوده. من اجل ذلك لا يصح لاحد ان يستغني عن الكتاب المقدس بحجة انه يكتفي بما يعلمه التاريخ عن المسيح. ان الكرازة بالمسيح كما هو معلن في الكتاب المقدس–إله متأنس، رجل تام،مخلص بواسطة الصليب ورب بقيامته – هذه هي الكرازة التي تغيّر القلوب وتجدد حياة البشر.

انجيل المسيح، حسبما كتبه متى ومرقس ولوقا ويوحنا، صورة رباعية لحقيقة شخصه وعمله. ميزة التمثال على الصورة ان الاولى تقدّر الناظر ان ينظر اليه من كل الجهات. وكذلك صورة المسيح الرباعية، اعني الشهادة له من اربعة، تمكن الناظر اليه من التمتع بمحاسنه من كل صوب فيطلع على علم جديد.

قال بعضهم: يوجد شبَه بين البشراء الاربعة والكاروبيم الاربعة الذين رآهم حزقيال، او الحيوانات الاربعة الذين رآهم يوحنا. ان متى يرينا المسيح في مقامه الملوكي كأسد سبط يهوذا وهو الكروب الاول، ويرينا اياه مرقس في مقام خادم لان الثور معد للخدمة كما للتقدمة وهو الكروب الثاني، ويرينا اياه لوقا في مقام ابن الانسان «قلبه فائض بالعطف والحنان» وهو

الكروب الثالث ، ويرينا اياه يوحنا في مقامه الالهي كالنسر الذي يخترق طبقـــات الهواء ويحتجب وراء السحاب وهو الكروب الرابع.

ورسم بعضهم جدولاً لشرح المشابهة بين اسفار العهد القديم والعهد الجديد. وهاك هو :

العهد القديم	الناموس	الشريعة	اعطاء الشريعة
		الاسفار التاريخية	تنفيذها عملياً
	الانبياء	الاسفار الشعرية	ما هو ضمن الاختبار
		الاسفار النبوية	ما هو وراء الاختبار
العهد الجديد	المسيح	البشائر	اعطاء العهد الجديد
		سفر الاعمال	اجراؤه عملياً
	الرسل	الرسائل	ما هو ضمن الاختبار
		سفر الرؤيا	ما هو وراء الاختبار

بشارة متى

المسيح كملك

نرى في هذه البشارة جلال ملكنا السماوي. ان متى كتب بشارته لليهود . فهي تشرح الشريعة ، وفيها استشهاد كثير باسفار العهد القديم. ويُظهر لنا متى كيف ان الشريعة والعهد القديم تمّا في المسيح.

بدأ بشارته بهذه العبارة « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابرهيم» (١:١) . وهـذا يدل على انه صاحب العهد كابن ابرهيم، وصاحب الملك كابن داود «داود الملك» (عدد٦). واسناد الملك الى داود هنا يراد به توكيد مقامه الملوكي كما اسلفنا.

ودل البشير على لاهوت المسيح بهـذه الأشياء : انه وُلد بقوة الروح القدس، وانه مخلص ، وانه اله متحد بالانسان كما يظهر من تسميته عمانوئيل — الله معنا.

وذكر متى، دون غيره، زيارة المجوس للمسيح . كان العالم حينئذ ينتظر ظهور رجل عظيم«اين هو المولود ملك اليهود»؟ وسجودهم له يرمز الى سلطانه العـام . لاحظ ان متى ايضاً، دون سواه ، شرح لنا كيف ان هيرودس المختلس لعرش داود اتخذ الوسائل لقتل الوارث.

ثم ان في هذه البشارة عرفنا يوحنا المعمدان المسيحَ باعتبار

كونه قاضياً قديراً ينقي بيدره باحكام مزيعة. وفي قصة التجربة يخالف متى النسق التاريخي فأخر ذكر تجربة المسيح على الجبل بخلاف لوقا فانه قدمها. وقصد متى بتأخيرها ان يميزها ويعلق عليها اهمية اكثر من غيرها. ان المسيح هو ملك العالم لكن ابليس اغتصب عرشه ويريد ان يرده اليه تحت شرط واحد: ان يسجد له. وغاية ابليس من ذلك ان يحوّل المسيح عن الصليب، والكنيسة عن آلامها. وظاهر الامر حسن ولكن حقيقته هلاك ابدي للجنس البشري. فانتصر عليه الملك انتصاراً باهراً. من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول «توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات». وردت لفظة «الملكوت» في بشارة متى خمساً وخمسين مرة، ووردت مضافة الى السموات ثلاثاً وخمسين مرة. ولم ترد هذه العبارة في غير موضع من كل اسفار الكتاب المقدس. ووردت كلمة الملكوت فقط في خمسة مواضع من بشارة يوحنا.

الموعظة على الجبل (اصحاح ٥-٧) تدور حول شريعة الملكوت. وفي اصحاح ١٣ سبعة امثال الملكوت يبتدىء كل منها بهذه العبارة «يشبه ملكوت السموات» الا مثل الزارع لم يبتدىء بها لكنها ذكرت في العدد الحادي عشر. وعلى هذا الاسلوب تبتدىء بقية امثاله في هذه البشارة في حين انها تبتدىء في بشارة لوقا غالباً بهذه الكلمة «انسان». قابل بين مثلي العرس (مت ٢٢ ولو ١٤) تجد صاحب العرس، حسب بشارة متى ملكاً، وحسب بشارة لوقا انساناً. وفي مثل يوم الدين

(مت٢٥) بيان صريح لسلطان المسيح وجلاله.

ويمتاز ما حكاه متى عن التجلي عما حكاه لوقا ومرقس بان زاد هذا الايضاح «واضاء وجهه كالشمس» و«الذي به سُررت» اظهاراً لكماله في حفظ وصايا الله . وفي حكايته عن القيامة ذكر الزلزلة العظيمة والملاك الذي كان منظره كالبرق ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات.

واخيراً ذكر لنا هذا البشير مأمورية المسيح الملوكية ولم يخبرنا بذلك احد سواه من البشراء الاربعة «دفع الي كل سلطان في السماء وعلى الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم».

بشارة مرقس

المسيح كخادم

يشرح هذا البشير مقام المسيح كخادم متطوع صرف كل دقيقة من حياته على الارض في اتمام مشيئة الذي ارسله عاملاً بنشاط ومسرة. كتب مرقس بشارته في ايطاليا لافادة الرومانيين، وتلقى معلوماته المتضمنة فيها من بطرس الرسول. ولذلك نجد خلاصتها في مقدمة كلامه الى كورنيليوس « يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس لان الله كان معه» (اع ١٠: ٣٨) . ويفتتح مرقس بشارته عن المسيح

لا بسلسلة انسابه ولا بسيرة ايامه الاولى بل بخدمته . ومقدمة مرقس الوجيزة تفيدنا عن موضوع بشارته اي «بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله» البدء لا الانتهاء . فقد نقضي الابدية دون ان نتوصل الى نهاية انجيل يسوع المسيح ابن الله.

نصفُ هذه البشارة سَردٌ لاعماله، والنصف الآخر لتعليمه. واما بشارة متى فثلاثة ارباعها للتعليم، وبشارة لوقا ثلثاهـا ، وبشارة يوحنا خمسة اسداسها .

كلمة «للوقت» الواردة كثيراً في بشارة مرقس نستفيد منها الطاعة السريعة . ان متى ولوقا اخبرانا بان الروح قاد يسوع الى البرية، اما مرقس فقال «اخرجه الروح الى البرية» . وزاد مرقس ان التجربة استمرت اربعين يوماً وانه «كان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه» . ان الامثـــال الاربعة الواردة في الاصحاح ٤ تشرح عمل الانجيل. ومَثَلُ رجوع السيد لم يذكره غير مرقس، وفيه شرح واف عن خدمته.

اكثر مرقس من ذكر تكبد المسيح مشقات الخدمة: الجموع تجمهروا عليه ليسمعوه ، فطلب من تلامذته سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزحموه . المدينة كلها اجتمعت على باب البيت الذي كان فيه . كثيرون اجتمعوا حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب . تراكض كثيرون اليه من جميع المدن مشاة وحملوا مرضاهم على اسرة وجدّوا في اثره. كثيرون لمسوه وبرئوا من امراضهم الخ: كان المسيح يؤدي خدمـــاته على جناح السرعة ومع ذلك لم يترك سائلاً ولا محتاجاً إلا اجابه الى طلبه.

وتفرّد هذا البشير بذكر اعجوبتي شفاء صنعهما المسيح بمعزل عن الجمع وهما حل عقدة لسان الاصم وفتح عيني الاعمى الذي كان في بيت صيدا . ومرقس وحده ذكر عن يسوع انه احتضن الاولاد عند ما باركهم . هذه البيانات تعطي بشارته شكلها الخاص وتزيد كل حادثة من حوادثها تأثيراً جديداً ولا شك ان بطرس لاحظ ذلك.

وفي كل بشارة من البشائر الاربع كُتِبَ بالتفصيل خبر الذبيحة العظيمة التي كفرت عن خطايا العالم . ولما قام المسيح من القبر سلم تلاميذه مأموريته الوداعية وهي في بشارة مرقس ادل منها في بشارة متى على تعميم الخدمة والتحريض عليها،اذ لم يعفهم من اية بقعة على سطح الكرة الارضية ولا من تبشير اية نفس من الجبلة البشرية .

اول عبارة في بشارة مرقس «بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله» وهنا في ختام البشارة لا نبلغ الى منتهى انجيل المسيح اذ نراه موالياً عمله برفقتنا وعلى ذلك قوله «ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله. واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبّت الكلام بالآيات التابعة » .

بشارة لوقا

المسيح كابن الانسان مخلص

هذه البشارة تلائم الخاطىء لانها تعلن لنا لطف المسيح ومحبته التي حملته على ان يصير انساناً لكي يخلصنا . والمظنون انها كتبت لافادة اليونان . ولذلك تتبع كاتبها سلسلة انساب المسيح حتى آدم مبيناً انه ابن الانسان وابن الله ، مخلص الجنس البشري باكمله . فيسوع هو ابن العلي من جهة لاهوته ، وابن العذراء أمة الرب المتضعة من جهة ناسوته.

ذكر لوقا زيارة الرعاة الذين بلّغوا البشرى وهم يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. قال لهم الملاك «انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» . بين المواشي جلس ضيوف مخلصنا الاولون كأنهم في بيوتهم.

قال سمعان الشيخ وقد اخذ الصبي القدوس على ذراعيه «لان عينيّ قد ابصرتا خلاصك» وكذلك حنة النبية « تكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في اورشليم»

اما عند اعتماده فنراه قد جاء الى يوحنا المعمدان كواحد من الجمهور ولم يذكر عنه لوقا ما ذكره متى من حيث كونه قاضياً ورفشه في يده لينقي بيدره ، ولا ذكر نداءه الذي كان ينادي به « توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات » بل شرع يخبرنا

عنه في بداية خدمته الجهارية انه جلس في مجمع الناصرة يقرأ ما ورد عن نفسه في سفر اشعيـــاء من اقوال النعمة والرجاء لذوي القلوب المنكسرة ويطبقها على ذات شخصه.

وكتب لوقا حادثة اشفاق المسيح على ارملة نايين ورحمته العميقة على المرأة الخاطئة وقصة زكا العشار وما جرى من تذمر الفريسيين وتشكيهم على المسيح الذي قبل ضيافة انسان خاطيء. ومعظم الامثـــال المذكورة في بشارته تدل على شفقة يسوع بالخاطيء، وعلى قوة ذراعه الشافية . هـذه الامثال تبدأ في الغالب «انسان»، كمثل السامري الصالح ومثل الفريسي والعشار والارملة اللجوج . وعدا هذا توجد ثلاثة امثال، وردت في الاصحاح الخامس عشر، تعد من ابلغ امثال الكتاب المقدس في الدلالة على ترحيب الله بالخطاة وهي مثل الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الشاطر.

وفي بشارة لوقا ورد مثل العشاء العظيم متضمناً الزام الخطاة بالدخول الى الوليمة ومصرحاً فيه بانه لا تزال توجد امكنة خالية في دار العرس وبانه يجب احضار الناس اليها من السياجات والطرق والاسواق ومن كل مـــكان . ووجود هذه الامكنة الخالية خير حجة لنا على وجوب التبشير في العصر الحاضر وفي كل عصر وقطر.

وكذلك تفرد لوقا فأخبرنا ان المسيح حالمـــا نظر الى اورشليم بكاها، وانه صلى في البستان بجهاد متجاوز الحد حتى كان يرشح عرقه كقطرات الدم ، وانه في وسط نزاع الموت ،

تقبّل صلاة اللص واسعفه بعلاج نعمته الفائقة جانبياً من نفس صليبه باكورة اثمار آلامه المقدسة ، وان المسيح رافق تلميذين الى عمواس وهما يتحدثان في سيرته (وربما كان لوقا نفسه احدهما)، وانه تنازل ان يأكل مع تلاميذه قليلاً من السمك المشوي والشهد ليظهر لهم انه ما زال انساناً بعد قيامته من الاموات ونصرته الفائقة على القبر ، وانه قادهم الى بيت عنيا وما صعد الى السماء حتى رفع يديه وبارك تلاميذه .

بشارة يوحنا

المسيح ابن الله الرفيق الالهي

كتب يوحنا بشارته ليعلن لنا ابن الله كصديقنا الالهي . فالاصحاح الاول يدل على انه «ابن الله الوحيد الذي هو في حضن الآب»، ويدل الاصحاح الاخير ان « التلميذ الذي كان يسوع يحبه» «اتكأ على صدره». فنرى من بداية هذه البشارة ونهايتها ان المسيح حلقة الاتصال بين قلب الله وقلب الانسان :

«حملتكم على اجنحة النسور وجئت بكم الي» (خر ١٩ : ٤). تصلح هذه الآية ان تكون موضوع بشارة يوحنا التي تظهر لنا ان يسوع حملنا على اجنحته الالهية الى محضر ابيه « ايها الآب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا

لينظروا مجدي الذي اعطيتني لانك احببتني قبل انشاء العالم » (يو١٧: ٢٤) .

ان هذه الآية تقود افكارنا الى ديباجة هذه البشارة في حق يسوع « في البدء كان الكلمة » فنرجع هنا القهقرى الى بدء التكوين ونقرن بين ابداع المخلوقات وبين ذلك الاعلان المجيد عن ابن الله « وكان الكلمة الله » «وكل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » المسيح خالق كل الاشياء ، ويقدم لها احتياجاتها ، وفوق ذلك اعطى نفسه للجنس البشري صديقاً حميماً قديراً .

واحدى ميزات بشارة يوحنا انها تصف لنا مقابلة يسوع – صديق الجنس البشري – لبعض افراد هذا الجنس وحديثه معهم حديث صديق الى صديقه . ومن ضمن ذلك مقابلته لتلاميذه الاولين (ص١) ، ولنيقوديموس، والمرأة السامرية، ولآخرين . وفي ختام البشارة ورد انه اعلن نفسه لتوما ، وقال لبطرس «اتحبني» . هذه كلها دلائل على صداقة يسوع لنفوسنا . وابلغ من ذلك ما ورد في هذه البشارة من صلة القرابة بينه وبين كنيسته وتشبيهها بالصلة بين العريس وعروسه(٣: ٢٥ – ٢٩) وبالرابطة التي بين الكرمة والاغصان حتى انها اشتركت في جسده ودمه (١٥: ١ و٦: ٤٨ – ٥٧) وفي الماء الحي الفائض من قلبه .

وظهرت هذه « الصلة الودية » بينه وبين التلميذ المحبوب ، كما ظهرت في منزل لعازر ببيت عنيا . وظهرت في حديثه

النهائي مع تلاميذه وعبر عنها البشير بقوله « اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى» «ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل احبائه . انتم احبائي ان فعلتم ما اوصيكم به » . واعلن هذه المحبة في صلاته الوداعية حيث كانت رغائبه منصرفة نحو ضم الذين له في العالم الى نفسه وصيرورتهم معه واحداً . حقاً ان محبة المسيح شاملة كاملة غير محدودة !

وفي هذه البشارة شرح واف بان المسيح — دون سواه — يسد احتياجات العالم

« انا هو » اي المسيح (٤:‏٢٦) . يملأ فراغ احتياجنا الى مخلص الهي هو ايضاً انسان مثلنا .

«انا هو خبز الحياة»(٦:‏٣٥) طعام نفوسنا الروحي .

«انا هو نور العالم» (٨:‏١٢) ينير ظلامنا .

«انا باب الخراف» (١٠:‏٧) يأوي غربتنا .

«انا هو الراعي الصالح» (١٠:‏١١) يبذل نفسه عنا .

«انا هو القيامة والحياة» (١١:‏٢٥) به ننتصر على الموت .

«انا السيد والمعلم» (١٣:‏١٣) ليس لنا سيد ومعلم سواه .

«انا هو الطريق والحق والحياة»(١٤:‏٦) عدتنا للخلاص .

«انا الكرمة الحقيقية» (١٥:‏١) يجعلنا متحدين معه .

«يسوع الناصري... انا هو» (١٨:‏٥) يسد حاجتنا الى مخلص يكون الهاً وانساناً معاً .

وهذه العبارة « انا هو » المكررة مراراً كثيرة في هذه البشارة هي ذات العبارة التي ترجمت الى كلمة يهوه اسم الجلالة الذي اعلنه الله لموسى حينما ظهر له في عليقة النار ، وهي المترجمة في غير موضع « انا كائن » في قوله « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن ». وقد فهم اليهود من اسناد هذه العبارة الى نفسه دعواه اللاهوت فقالوا انه جدف ووجب رجمه كما يظهر من احتجاجهم عليه عند بيلاطس وهو عازم على اطلاقه اذ قالوا له « لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله » .

كتب يوحنا بشارته حتى يؤمن الناس ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي يكون لهم اذا آمنوا حياة باسمه (٢٠:٣١) . وعليه نجد كلمة الايمان وما في معناها مكررة في هذه البشارة نحو مائة مرة، وكلمة شهادة نحو خمسين مرة اوردها البشير ليبرهن بها صحة دعوى يسوع (انظره ٣١:٥-٤٠) .

الباب السابع

المسيح في قوة قيامته

سفر الاعمال

المسيح المقام

نرى في سِفر الاعمال المسيح قائماً من بين الاموات، صاعداً الى السماء، حياً الى الابد ممجداً عاملاً بقوة روح القدوس في كنيسته التي على الارض . وعليه فرسائل الرسل هي بمثابة متابعة المسيح لتعليمه بواسطة روحه القدوس، تحقيقاً لوعده (يو١٦:١٢-١٤) . ولم يعلن فيها حقيقة الهية جوهرية غير متضمنة مبدئياً في البشائر الاربع . ومن امثلة ذلك الرسالة الى العبرانيين، فهي شرح ضافي الاذيال على قول المسيح الموجز «هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا» .

تعليم الرسائل واحد في جوهره يدور حول هذه العقيدة العظيمة « الخلاص بالمسيح » كما ان البشائر الاربع تؤدي تاريخ

حياة المسيح من حيث اعتبارات مختلفة وقعت في نفوس الذين كتبوها وكلها انجيل واحد في جوهرها. وبين البشائر والرسائل موافقة تجدر الاشارة اليها . فيعقوب الرسول مثلاً يذكرنا بما كتبه متى وعلى الخصوص موعظة المسيح على الجبل . ويعلمنا بطرس ان نقتدي بمثال المسيح ويذكرنا بما كتبه مرقس. وكذا توجد مشابهة صريحة بين ما قاله الرسول بولس وبين بشارة رفيقه لوقا يوجه فيها عناية عظمى الى الخطاة. وعلمنا يوحنا في انجيله كيف مثلت الحياة الالهية للعيان في شخص المسيح ، وعلمنا في رسالته كيف تعطى الحياة وكيف تعلن .

ويجوز ان يسمى سفر الاعمال سفر اعمال الروح القدس أو سفر اعمال المخلص المقام من الموت. وكتب لوقا في مقدمة هذا السفر يقول ان البشارة التي كتبها تتضمن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به؛ وهو الآن يخبرنا بما لا يزال المسيح يعمله ويعلّم به بواسطة روحه القدوس على السنة تلاميذه الاخيار .

ان المسيح كان قد وعد تلاميذه قبل مبارحته لهم وصعوده الى السماء بارسال الروح القدس اليهم: «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله انا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي» (يو١٥: ٢٦و٢٧) . وتمم يسوع وعده يوم الخمسين وسكب الروح القدس بقوة على تلاميذه وهم مجتمعون في العلية (اع٢: ١٦و١٧و٣٣) . ومنذ تلك الساعة التي ابتدأوا يشهدون فيها للمسيح ابتدأ الروح القدس ان يشهد في قلوب السامعين والجماهير المجتمعة ويجتذبهم الى الايمان بيسوع .

قال بطرس في هذا المعنى « ونحن شهود له بهذه الامور والروح القدس ايضاً الذي اعطاه الله للذين يطيعونه» (٥: ٣٢). وكلما تأملنا صفحات هذا السفر ظهرت لنا ادلة جديدة على قوة عمل ذلك المخلص الصاعد الى عرش ابيه في خلاص النفوس بواسطة تلك الشهادة المزدوجة، اي شهادة الرسل وشهادة الروح القدس. وان المسيح هو الذي سكب الروح القدس يوم الخمسين (٢: ٣٣)؛ وهو الذي اختار الرسل والمبشرين، وعيّن لهم البلاد التي ينبغي ان يذهبوا اليها ويبشروا فيها « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى اقصى الارض» (١: ٨).

ان الكنيسة، في حداثة عهدها، توانت في ادراك سعة مأموريتها والتنازل عن آرائها اليهودية، فحصرت كرازتها في اورشليم. ولكن، لما وقع عليها الاضطهاد، وقُتل استفانوس الشهيد الاول، تفرقت. وانتشرت كلمة الانجيل في جهات مختلفة. وثبت هذا القول المأثور «ان دماء الشهداء بذار الكنيسة» لان دم استفانوس كان من ضمن الوسائل التي استخدمها الله لاجتذاب شاول الطرسوسي الى الايمان واعداده ليكون رسول الامم.

ولما تفرقت الكنيسة انتشرت الكلمة. فكرز فيلبس في السامرة وآمن كثيرون على يده، وبلغت كلمة الانجيل الى قيصرية (٨: ٤٠) وفينيقية، وقبرس، وانطاكية (١١: ١٩) ودمشق (٩: ٢). ويظهر تداخل المخلص مباشرة في ادارة شؤون كنيسته انه ارشدها الى قبول الامم في الايمان. واستخدم بطرس لفتح باب

الانجيل في يوم الخمسين وللامم عندما بدأ بتبشير كرنيليوس ، تحقيقاً لما وعد به المسيح في الانجيل (مت١٦:١٨و١٩) .

وظهر المخلص لشاول الطرسوسي لينتخبه «خادماً وشاهداً» (١٦:٢٦) ويرسله « الى الامم بعيداً » (٢١:٢٢) . وهدى خطواته في سفراته الثلاث. وتكاد حوادث هذا السفر تنحصر في سيرة ذينك الرسولين، بطرس رسول اليهود المتفرقين، وبولس رسول الامم. والثاني دعي الى الرسالة اخيراً غير انه سبق الكل في قضاء حق الرسالة. ويصح لنا ان نعده هو–لا متياس– من زمرة «رسل الخروف الاثني عشر» (رؤيا ٢١ ١٤) .

بدأ سفر الاعمال بخبر الكرازة في اورشليم عاصمة اليهود ، وانتهى بخبر الكرازة في رومية عاصمة الامم وممثلة اعظم قوات العالم في ذلك العصر . قال بعضهم ان هذا السفر خير دليل للمرسلين في اسفارهم ومشروعاتهم، يعلمون منه البواعث الحقيقية والطرق المناسبة ومصدر القوة . وان المسيح اقنع الكنيسة الاولى ان تتذرع، لنشر بشارة الخلاص ، بالكرازة في عواصم البلاد والمدن الغاصة بالسكان حيث تكثر وسائل المواصلات بينها وبين البلاد الصغيرة المجاورة لها . كرزوا في اورشليم والسامرة وانطاكية وقبرص وايقونية ودربة ولسترة وفيلبي وتسالونيكي وبيرية واثينا وكورنثوس وافسس ورومية . وما زالوا ينتقلون من مدينة الى مدينة معتمدين على الاله الجبي بقلوب ملتهبة بنار الغيرة على خلاص النفوس ، بدون خوف من الاعداء ، لابسين سلاح الله، هادمين حصون الوثنية

والفساد،لا يعرفون شيئاً الا المسيح واياه مصلوباً ، وروح الله عونهم وقوتهم .

الرسالة الى اهل رومية

انجيل المسيح

سمى مارتن لوثر هذه الرسالة «الانجيل الاكمل» ، واعتبرها كولرج اعمق سفر في الوجود . ان هذه الرسالة مقدمة لكل الرسائل الاخرى ، وتتضمن سقوط الانسان وتبريره بالايمان بربنا ومخلصنا يسوع المسيح .

كان الرسول بحسب ولادته يهودياً ، وحسب اقامته وتجنسه رومانياً ، وحسب تربيته يونانياً . من اجل ذلك كان جديراً بان يكتب هذه الرسالة . غير انه ، فوق ما ذكر ، كتبها حسب ارشاد المسيح (١ : ٥) . ويصح لنا ان نعتبرها مبنية على هذه الآية الذهبية « ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام » . وخلاصتها بجملة في هذه الآيات المقدسة « لست استحي بانجيل المسيح لانه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي اولا ثم لليوناني . لان فيه معلن بر الله بايمان لايمان كما هو مكتوب اما البار فبالايمان يحيا » (١ : ١٦) . لم يستح الرسول بالانجيل لانه اختبر قوته .

تنقسم الرسالة الى ثلاثة اقسام : التبرير ، التقديس ، وتطبيقها على الحياة اليومية .

(١) **التبرير بالايمان يعطينا دالة الاقتراب الى الله** (رو٥: ١):
« فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » . من آونة الى اخرى نقرأ في هذه الرسالة عن الطريق الوحيد لنوال التبرير ألا وهو يسوع المسيح. اذ كنا بعد « ضعفاء » و « فجاراً » و « خطاة » احبنا الله ، ومات المسيح لاجلنا (٥: ٦و٨و١٠). تبررنا « بالنعمة »« بدمه » « بالايمان». ونتائج التبرير «سلام» «دخول الى النعمة» «فرح في الله» .

(٢) **التقديس بالايمان** بالمسيح بواسطة قوة الروح الساكن فينا (٨: ١و٢) : «لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ... لان ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقني من ناموس الخطية والموت » . والاصحاح ٦ يشرح لنا حالتنا باعتبار اننا صلبنا مع المسيح وقمنا معه لنسلك في جدة الحياة . والاصحاح ٧ يرينا كيف تشتاق النفس التقية ان تتحرر من سلطان الخطية . ان «ضمير المتكلم» الوارد بكثرة في هذا الاصحاح يضمحل في الاصحاح التالي، ويحل محلها الروح كنائب قوي عن الله فينا يعلن لنا المسيح لاجل تقديسنا « فيعظم انتصارنا بالذي احبنا » .

(٣) **تطبيق التبرير والتقديس على الحياة اليومية . تكريس** القلب والحياة لخدمة الله « فاطلب اليكم ايها الاخوة برأفة الله ان تقدموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (١٢: ١) .

وبناء على هذا الطلب وعباراته الصريحة مع ما ورد في

الاصحاح ٦ تبطل دعوى من ادعى ان التبرير بالايمان يغري صاحبه على اطلاق عنان الشهوات . ومما يجب ملاحظته أن « رسالة التبرير بالايمان » تنتهي كما تبتدىء بوجوب الطاعة (١:٥؛١٦:٢٦).وقد عرج الرسول في سياق كلامه عن موضوع الرسالة اذ تكلم عن شعب الله المختار في اصحاح٩ الى١١ مبرهناً انهم سقطوا جزئياً الى حين من الدهر بسبب عدم ايمانهم وانهم لا بد ان يؤمنوا يوماً ما وان ايمانهم يكون اعظم بركة للعالم.

الرسالتان الى اهل كورنثوس

خادم المسيح

الرسالة الاولى استدعت اليها ظروف كنيسة كورنثوس - وقوع الشقاق بين اعضائها ، واهمال وسائل التأديب بحق الاعضاء الملومين في السيرة ، وحاجة الكنيسة الى معلومات تتعلق باحوال العبادة .

والرسالة الثانية معظمها اخبار عن حوادث الرسول. وهي تفيد اكثر من اية رسالة اخرى من رسائله عن حياته الشخصية وتعلن عن شجاعته وانكار ذاته حباً بالآخرين .

والموضوع الرئيسي للرسالتين خدمة المسيح «ويل لي ان كنت لا ابشر» (١كو٩:١٦) . والحاجة الى هذا الموضوع شديدة فانه يستلفت فيها الانظار الى المسيح كديان الاحياء

والاموات وقصر الوقت (٢كوه:٩و١٠ر٢٠؛ ٦:١و٢؛ ٧:١٠ و١١؛ ١كو٧:٢٩). ولم يبرح من ذهنه ان خدمته ستمحص بالنار (١كو٣:١٣) . ويصرح بان رسالته رائحة المسيح الزكية سواء قبلت ام رفضت (٢كو ٢:١٥؛٥:٩) . ويحذر من عمل الشيطان الذي يتخذ كل وسيلة لاعماء بصائر الناس حتى لا يروا نور الانجيل (٢كو٤:٣و٤؛ ١١:٣و١٤) .

١ – **جهالة الرسالة:** صليب المسيح لليهود عثرة ولليونانيين جهالة .

٢ – **قوة الرسالة :** الصليب قوة الله في اعتبار الذين نالوا الخلاص .

٣ – **جهالة الرسول :** ضعفه من حيث طبيعته البشرية .

٤ – **قوة الرسول :** تقوم باستخدامه قوة المسيح .

ومواد تعليمه في الرسالتين هي :

١ – **المسيح مصلوباً :** (١كو ١:١٣–٢٤). عزم ان لا يعرف شيئاً آخر بينهم (١كو٢:٢) . المسيح الاساس الوحيد (٣:١١). المسيح فصحنا ذبح لاجلنا (٥:٧). المسيح صخرتنا المضروبة (١٠:٤). رب واحد يسوع المسيح (٨:٦).دم العهد الجديد (١٠:١٦؛١١:٢٥).موته من اجل خطايانا كما في الكتب المقدسة (١٥:٣).

نكرز بالمسيح رباً (٢كو٤:٥)، حاملين في الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكي تظهر فينا حياته (٤:١٠ و١١) .

المسيح مات لاجل الجميع(٥:١٥). جعل المسيح خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه (٥:٢١) .

٢ - **المسيح المقام** : لا يوجد شرح مطول في حقيقة قيامة المسيح كما في هذه الرسالة الاولى الى كورنثوس ص١٥. ويتضمن هذا الاصحاح رجاء المؤمنين العتيد، ونصرتهم في الحياة الحاضرة بواسطة المسيح يسوع ربنا . والى هنا لا يزال الرسول ذاكراً خدمة الرب (١٥:٥٨).

٣ - **نجهالة الرسول** (١كو١:٢٧و٢٨). ضعفه (١كو٢:١و٣ ؛ ٢كو١٠:١٠؛ ١١:٦؛ ١٢:٧-١١؛ ١٣:٩) محبته الحارة (١كو ٤:١٤و١٥؛ ٢كو ٢:٤؛ ١١:٢ و٣ ؛ ١٢:١٥). اتضاعه (٤:٩-١٣ ؛ ٩:١٩ - ٢٧؛ ٢ كو ٢:٧-٩؛ ١٠:١) آلامه واتعابه واخطاره (٤:٧-١٨؛ ٢كو ١:٤و٥و٨-١٠).

٤- قوة الرسول مستمدة من كفاءة المسيح الكلية لان نعمته في الضعف تكمل (٢كو ١٢:٩) . المسيح صار له حكمة الخ (١كو ١:٣٠). كرازته ببرهان الروح والقوة (٢ كو٢:٤-١٦). له في المسيح النعم والامين في كل مواعيد الله (٢كو ١:٢٠) . نظرة عيانية الى المسيح جعلته يدعى الى الرسالة ؛ ومداومة النظر الى وجهه بالايمان يوماً فيوماً كانت القوة المغيرة له (٢ كو ٣:١٨؛٤:٦) . محبة المسيح هي القوة التي تحصره (٢كو٥:١٤). مجده وفخره ان يكون سفيراً عن المسيح (٢كو٥:٢٠)وداعة المسيح وحلمه هما قوته(٢كو١٠:١).

الرسالة الى اهل غلاطية

صليب المسيح

ان الخطأ الذي تطرق الى تعليم كنيسة غلاطية هو خطأ جوهري لا يجوز ان يُستَخف به، وهو خلط الطقوس اليهودية بالحقائق، مثل ان يكون الخلاص بممارسة تلك الطقوس مضافة الى نعمة الله التي في المسيح يسوع .

ولمناسبة ذلك الخطا استدعت الحالة الرسول ان يثبت لهذه الكنيسة سلطانه الرسولي ويثبت لهم ان المسيح اعلن له كل ما سلمه اليهم من التعاليم . ثم عاد يظهر لهم قوة صليب المسيح بوجوه متنوعة، ويرتب عليه دون سواه استحقاق الخلاص :

١ – قوة الصليب للخلاص من الخطية (١ : ٤؛ ٢ : ٢١؛ ٣ : ٢٢)
٢ – قوة صليب المسيح للخلاص من لعنة الناموس (٣ : ١٣)
٣ – قوة صليب المسيح للخلاص من الحياة الذاتية (٢ : ٢٠؛ ٥ : ٢٤).
٤ – قوة صليب المسيح للخلاص من العالم (٦ : ١٤) .
٥ – قوة صليب المسيح في الميلاد الثاني (٤ : ٤–٧)
٦ – قوة صليب المسيح في قبول الروح (٣ : ١٤).

٧ – قوة صليب المسيح في انتاج ثمر الروح (٥: ٢٢–٢٥)

من هنا نعلم ان الرسول كرز لهم بصليب المسيح بوضوح واستيفاء كأنهم عاينوا الحادثة وكأن المسيح صُلب في وسطهم (٣: ١). تكلم عن «عثرة الصليب» (٥: ١١) وقال «اني حامل في جسدي سمات الرب يسوع» (٦: ١٧) . وكرر مرة اخرى عنوان رسالته «الابار بالايمان يحيا» (٣: ١١).

الرسالة الى اهل افسس

السمويات في المسيح

بلغ تعليم الرسول هنا حده الاقصى في الروحيات إذ اعلن مقاصد الله الازلية ليبارك الكنيسة جسد المسيح التي افتداها وقربها اليه بدمه الكريم (١: ٧؛ ٢: ١٣؛ ٥: ٢٣–٣٢) وبناها على اساس واحد هيكلاً مقدساً للرب بلا حجاب قائم في وسطه يفرق بين اليهود والامم .

الفكرة الاساسية في هذه الرسالة هي «السمويات في المسيح». وذلك يعني :

١ – **البركات السماوية** : (١: ٣) . ولاحظ قوله «كل بركة» الى قوله «في المسيح». المسيح هو ميراث الكنيسة (١: ١١) وكذلك الكنيسة ميراث المسيح (١: ١٨).

٢ — **القوة السماوية** : (١: ١٩و٢٠). ان قوة الله التي اقامت المسيح من الاموات هي ذاتها التي تعمل في المؤمن .

٣ — **الراحة السماوية** : (٢: ٦). بواسطة المسيح ندخل الى كنعاننا السماوية ونحن هنا على الارض . فتتفق هذه الرسالة بخصوص هذا المعنى مع سفر يشوع .

٤ — **الاعلان السماوي** : (٣: ١٠) على الكنيسة ان تُظهر وتعلن المسيح — غنى المسيح، وحكمته، ومحبته، ومِلئه.

٥ — **النصرة السماوية** : (٦: ١٢). ان « مكايد ابليس » (٦: ١١) وعداوة «رئيس سلطان الهواء» (٢: ٢) مشروحة بالتمام هنا كما هو مشروح ما يلزمنا من الاسلحة الروحية التي ندافع بها عن انفسنا .

طول وعرض وعمق وعلو محبة الله في المسيح مشروحة في كل اصحاح من هذه الرسالة(١: ٤و٦؛ ٢: ٤و٧؛ ٣: ١٨-١٩؛ ٤: ٢-٦ و١٥ و٣٢؛ ٥: ٢و٢٥؛ ٦: ٢٣و٢٤).

الاصحاح ٢: ١-١٣ هو بمثابة خلاصة كاملة للانجيل.

الاصحاح ٢: ١٤و١٥و١٧ يؤكد ان المسيح هو سلامنا ، وانه عمل السلام ، وانه كرز بالسلام .

وفي الاصحاح ٣ توجد احدى صلوات بولس وهي اعمق واكمل وارق صلواته . عليك بدرس موضوع العلاقة المناسبة الكائنة بين الرسول بولس وبين صلواته كما تظهر لك في كل من رسائله .

الرسالة الى اهل فيلبي

الفرح في المسيح

هذه رسالة الفرح في المسيح يسوع . اعيدت فيها كلمة الفرح، وبما في مغناها، ست عشرة مرة ، وجـاءت في هذه المواضع كلها مصحوبة بالضيقات. هكذا فرح الرسول في سجن فيلبي هو ورفيقه سيلا بعد ان جلدا وسال دمهما وكانا يسبحان الله في نصف الليل، وفرح الآن وهو موثق بالسلاسل في سجن رومية لان قيوده وسّعت دائرة الكرازة بالانجيل ، وحرّض مؤمني فيلبي ان يفرحوا لانهم حسبوا اهلاً ليشتركوا في آلام المسيح(١:٢٩)وفرح بخلاصهم واعتبرهم اكليله وسروره(٤:١) وبنموهم في الفضائل المسيحية (١:٣-٦) وبخدمتهم مرة ثانية باعانته المالية في رومية (٤:١٠- ١٩) وفوق الكل فرح بالرب يسوع (٤:٤).

الاصحاح٢:٥-١١ وصفٌ لنعمة المسيح حيث يشرح تنازله العجيب من مقام الى اقل منه حتى الموت موت الصليب من اجل خلاصنا ثم ترفيعه الى المجد الاسمى .

الاصحاح ٣ يتضمن قلب الرسالة. حسب الرسول في الاول كل شيء خسارة من اجل فضل معرفة المسيح، ثم خسر فعلاً

كل شيء من اجله ليوجد فيه ويعرف قوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته .

الرسالة الى اهل كولوسي

المسيح رأسنا

ان الاخطار الحقيقية التي هددت كنيسة كولوسي هي فلسفة الغنوسيين الباطلة القائمة على التنسك والزهد وعبادة الملائكة وممارسة الطقوس. كانت سبباً استدعى الرسول الى اعلان مقام المسيح السامي المذكور في هذه الرسالة .

رسالة افسس تشرح مقام الكنيسة اي الجسد ، ورسالة كولوسي تشرح مقام المسيح اي الرأس فتقول انه صورة الله غير المنظور ابن محبته (١ : ١٣) ومحل ملئه (١ : ١٥ و١٩؛ ٢:٣ و٩).

وانه خالق الكائنات العظيم (١:١٦و١٧).

وكائن قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (١:١٧).

ومصالح الكون كله مع ابيه بدم صليبه (١ : ٢٠–٢٢ ؛ ٢:١٤) .

ورأس كل رياسة وسلطان (٢:١٠و١٥).

ورأس الجسد الكنيسة (١:١٨و٢٤؛٢:١٩؛٣:٤)

وهو الكل وفي الكل (٣: ١١).

مقام الكنيسة مرتبط بالمسيح. فهي متحدة به، كاملة فيه؛ معه ماتت ودفنت وقامت. وعليه فلنخلع الانسان العتيق ونلبس الجديد (١: ٢٧؛ ٢: ١٠و١٢؛ ٣: ١-١٠)

ان بولس، في هذه الرسالة كما في سائر رسائله، يقرن التعليم بالعمل، والمقام بالواجب، والمسؤولية التي تترتب عليه يوماً فيوماً. فكأنه يقول: هذه مبادئنا. فانظروا ما هي اثمارها فينا.

الرسالتان الى اهل تسالونيكي

المسيح رجاؤنا

ان مجيء المسيح شخصياً مرة ثانية رجاء الكنيسة. وهو الموضوع الرئيسي لتينك الرسالتين، ومذكور في كل اصحاح فيها.

الرسالة الاولى الى اهل تسالونيكي

مجيء المسيح باعث الى التجديد الشخصي (الاصحاح ١: ٩و١٠) كان معظم اعضاء هذه الكنيسة من الاميين الذين عدلوا عن الاصنام الى عبادة الله الحي. وكانوا ينتظرون مجيء ابنه من السماء.

مجيء المسيح باعث الى الخدمة بالامانة اصحاح ٢: ١٩و٢٠. ان سيرة الرسول ايدت تبشيره وبعثت الغيرة في كنيسة

تسالونيكي الى ارسال المرسلين.

مجيء المسيح باعث الى المحبة المسيحية (اصحاح٣:١٢و١٣). قد تعلموا من الله ان يحبوا بعضهم بعضاً (٤: ٩) وصلى بولس لكي يزيدهم الله من فضيلة المحبة، وسمع الله صلاته (٢تس١: ٣).

مجيء المسيح موضوع تعزياتنا (اصحاح٤: ١٣-١٦). متى جاء المسيح فالاموات في المسيح سيقومون اولاً لملاقاته في الهواء. لم يغفل الرسول هنا عن ذكر الامجاد التي تقترن بمجيئه (قابل مع ١كو ١٥: ٥١و٥٢).

مجيء المسيح باعث الى السهر (اصحاح ٥: ٤-٦؛ قابل مع مرقس ١٣: ٣٣-٣٧).

مجيء المسيح باعث الى القداسة (اصحاح٥: ٢٣و٢٤؛ قابل مع ٢ بط ٣: ١٤).

الرسالة الثانية الى اهل تسالونيكي

مجيء المسيح يعزي المؤمنين ساعة الاضطهاد (اصحاح ١: ٧-١٠) «راحة معنا» هذا سيكون جزاء كنيسة تسالونيكي مقابل ضيقاتها، والذين ضايقوها يقعون تحت قضاء الله العادل يوم استعلان ربنا يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته.

اصحاح٢ يتكلم عن مجيء المسيح بالنسبة للارتداد عن الايمان واستعلان «انسان الخطية» المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الهاً او معبوداً. يبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه.

اصحاح ٣: ٦ استعدادات عملية لاجل مجيئه.

الرسالتان الى تيموثاوس

المسيح

رسالة تيموثاوس الاولى والثـــانية ورسالة تيطس رسائل رعوية بعث بها الى خادمين قائمين بخـــدمة كنائس مهمة وهما تيموثاوس وتيطس اللذان على ما نعلم حازا ثقة الرسول بولس ولم يجد في سيرتهما الا ما زاده طمأنينة . وهنـــا نرى بولس يحث تيموثاوس الشاب ان يجاهد جهاد الايمان الحسن ويحتمل المشقات ويكون قدوة للمؤمنين.

١ ـ **نقاوة الانجيل**: شدد الرسول بولس على ضرورة التعليم الصحيـح وان الضلالة التي حرض تيموثاوس ان يقاومها شبيهة بضلالة القرن العشرين .

٢ ـ **نقاوة العبادة**: التعليم الصحيح من حيث الصلاة الخ .

٣ ـ **خدمة الامانة**: ان من اهم واجبات الخدمة التكريس للرب. وهنا وعد ثمن وعد به تيموثاوس (١تي٤: ١٦) .

٤ ـ **اهمية الاسفار المقدسة وسلطانها** (١تي٦: ٣؛ ٢تي٣: ١٥-١٧؛ ٤: ١-٤).

المسيح مخلصنا (١ تي١: ١٥؛ ٢: ٣؛ ٤: ١٠) المسيح وسيطنا (٢: ٥) المسيح فديتنا(٢: ٦) المسيح معلمنا(٦: ٣) المسيح ملكنا

(١٥:٦) المسيح رئيسنا (٢تي٢:٣).

اما الرسالة الثانية الى تيموثاوس فمن مزاياها ان الرسول كتبها في سجن رومية وهو متوقع تنفيذ الحكم عليه بالاعدام بعد ايام قليلة. ولم تخمد نار غيرته وساغ له ان يقول في آخر حياته: «جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي حفظت الايمان».

وفي هاتين الرسالتين نبوتان عن الارتداد الآتي: النبوة الاولى في ١تي ٤:١ – ٥ والارتداد الموصوف فيها ينطبق على غلطات كنيسة رومية. والنبوة الثانية في ٢تي ٣ : ١ – ٥ والارتداد الموصوف فيها يمثل بالتمام خطايا العصر الحاضر ولعله يشير الى ذلك المقاوم أنسان الخطية الذي سبق الكلام عنه.

الرسالة الى تيطس

المسيح مخلصنا

بعث بها بولس الرسول الى تيطس اسقف كريت وكان مركزه حرجاً (١:١٢و١٣) وكان قد فوض اليه تسوية الخلاف الذي نشأ في كنيسة كورنثوس (٢كو٢:١٣؛١٢و١٨؛٧:٦-١٥). وقد نجح في هذه المأمورية الصعبة كما يظهر لدى مطالعة الرسالة الثانية الى كورنثوس.

تعين هذه الرسالة الصفات التي يجب على الاسقف او الشيخ

ان يتصفا بها. وتحرض(١)على التعليم الصحيح و(٢)على الاعمال الصالحة .

ان هاتين الفقرتين «الله مخلصنا» و«المسيح مخلصنا» وردتا معاً في مرتبة واحدة في كل من اصحاحات هــذه الرسالة كأن الرسول يقصد بذلك زيادة الاثبات للاهوت المسيح. وفي الرسالة فقرتان على جانب عظيم من الصراحة والتأكيد في كون الخلاص بالنعمة (٢: ١١-١٤؛ ٣: ٤-٨).

اصحاح ٢: ١١ - ١٤ « قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس» (ع١١). لاحظ ظروف هذه النعمة في الماضي والحاضر والمستقبل. امــا الماضي فلأن يسوع المسيح بذل نفسه لاجلنا لـكي يفدينا من كل اثم . واما الحاضر فلانه يطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في اعمال حسنة (١٣و١٤). واما المستقبل فيدل عليه بقوله « منتظرين الرجــاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » كأن مجيء المسيح ثانياً، الذي كتب عنه لكنيسة تسالونيكي منذ ثلاث عشرة سنة ، ما زال رجاءه المبارك عند دنو ايامه الاخيرة . انظر ١ تي ٦: ١٤؛ ٢تي ٤: ٨ فكأن هذه هي كلماته الاخيرة .

الرسالة الى فليمون

هذا الخطاب الجميل الشخصي الصادر من خادم الله وقد بلغ سن الشيخوخة يصح ان يكون رمزاً الى الوقت الذي فيه رابطة محبة المسيح تكسر نير العبودية .

القصة المتضمنة في هذه الرسالة تمثل بصورة ظاهرة ما عمله المسيح لاجلنا . انه لا يشفع فقط فينا عند من خرجنا عن طاعته وابتعدنا عن حظيرته ، بل يتقدم الى ما هو اعظم من ذلك : علم بمقدار ذنوبنا فطلب الى ابيه قائلاً « احسب ذلك علي» «انا اوفي».

الرسالة الى العبرانيين

تظهر هذه الرسالة امجاد المسيح ، وتظم مقامه وقدرته الالهية حتى دعاها بعضهم «البشارة الخامسة». فالبشائر الاربع تقص علينا خدمات المسيح على الارض، وهذه تبين لنا خدماته في السماء .

كتبت الى المؤمنين من اليهود في مدينة اورشليم حذراً من العود الى التمسك بالفرائض والطقوس اليهودية . وتحرضهم ان

يتركوا كل شيء ويتمسكوا بالايمان وبرجاء الانجيل . وقد نسبت الى بولس الرسول بأدلة كثيرة ، منها التحية الوداعية «النعمة مع جميعكم» وهي تحية الرسول بولس التي ختم بها كل رسائله .

الفكرة الرئيسية في هذه الرسالة هي كهنوت الرب يسوع.

اصحاح ١و٢ المسيح افضل من الملائكة سواء باعتبار لاهوته او ناسوته .

اصحاح ٣ المسيح افضل من موسى .

اصحاح ٤ المسيح افضل من يشوع .

اصحاح ٥و٦و٧ المسيح افضل من هرون.

اصحاح ٨ عهد افضل.

اصحاح ٩ مسكن افضل .

اصحاح ١٠ ذبيحة افضل .

اصحاح ١١ امثلة الابطال الذين اختاروا ما هو افضل.

اصحاح ١٢ تحريض على اتباع آثار هؤلاء الابطال وآثار رئيسهم نفسه ، والاقتداء بهم في سبيل خسارة الزائل لربح الدائم .

اصحاح ١٣ دعوة للخروج معه خارج المحلة حاملين عاره .

المسيح اله وانسان : اظن انه لا يوجد موضع مختصر في الكتاب المقدس يثبت لاهوت المسيح وناسوته كاصحاح ١و٢ اللذين يدلان على المسيح كرئيس كهنتنا . انه قادر ان يعلم

احتياجاتنا لانه انسان كامل، وقادر أن يسدّ جميع احتياجاتنا لانه اله كامل.

المحور الذي تدور عليه الرسالة كهنوت المسيح الدائم وذبيحته عن الخطية. وكاتب هذه الرسالة يفيض في شرح اهمية دم المسيح وقوته في تحصيل الفداء الابدي وفي تنقية الضمير وافتتاح طريق المسكن السماوي.

كل ما «يلمسه» المسيح يصيّره دائماً، ابدياً. تتبّع هذا المعنى في كل الرسالة، وافحص استعمال هذه الكلمات «كامل» «مرة واحدة» «دم» «بدون» «افضل» «اذ لنا».

رسالة يعقوب

ناموس المسيح للحياة اليومية

هذه الرسالة الرائعة قد تكون اسبق اسفار العهد الجديد الى الوجود. وهي موجهة الى اسباط اسرائيل الاثني عشر، وتذكرنا في موضوعها باسفار الانبياء الذين كانوا يبكتون الشعب على ظلمهم الفقير واغتصابهم اجرة الاجير لينفقوها في لذاتهم.

يظهر للطالع البسيط شبه تناقض بين هذه الرسالة وبين اقوال بولس الرسول من حيث الايمان والاعمال، وايها يبرر صاحبه. ولدى التأمل يزول ذلك التناقض لان بولس يقصد

بالتبرير اعتبـــار الانسان باراً ، ويقصد به يعقوب اثبات بر الانسان بالاثمار الصالحة الناتجة عن الايمان .

ومما يستحق الذكر ان بولس يستعمل عبارة « اغنياء في اعمال صالحة» (١تي٦:١٨)حيث يستعمل يعقوب عبارة«اغنياء في الايمان» (٢:٥). يعقوب يعظم الايمان (١:٣) مبيناً ان امتحانه ينشىء صبراً. يبدأ الرسالة ويختمها بتشجيع قوي على الصلاة بالايمان (١:٦؛٥:١٤-٢٨) ويكشف الستار عن الايمان الكاذب الذي لا ينتج اثماراً في صاحبه بهذا السؤال«هل يقدر الايمان ان يخلصه»؟ ويوافقه في هذا الصدد بولس الرسول بقوله «مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة» (اف٢:١٠).

وشبه كلمة الله بمرآة تكشف عن فساد القلب البشري ووصف قوة زلات اللسان وصفاً وافياً اكثر من اي سفر آخر «امآ اللسان فلا يستطيع احد من الناس ان يذلله» . لكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله فانه يستأسر كل فكر الى طاعة المسيح (٢كو١٠:٥).

رسالتا بطرس الرسول

المسيح حجر زاويتنا الكريم

هاتان رسالتا الفرح في وقت الآلام . تشرح الرسالة الاولى آلام الاضطهاد، والثانية آلام التجارب والمقاومات. ويصرح كاتبها بانه شاهد لآلام المسيح (١بط٥:١) وانه كشاهد عين لمجده وجلاله (٢بط١:١٦) يشترك في آلامه على رجاء ان يشترك في مجده (١بط٤:١٣؛ ٥:١).

تمعن بطرس واطال نظره في آلام المسيح وآلام اتباعه . الرجل الذي قلده المسيح برعاية المؤمنين «ارع غنمي» يسر في هذه الرسالة بالتكلم عن رئيس الرعاة (١بط٢:٢٥؛٥:٤) وعن الرعاة الذين تحت رياسته (٥:٢و٣).

تكلم عن المسيح باعتبار كونه حجر الزاوية الكريم وعن المؤمنين باعتبار كونهم حجارة حية مبنيين معاً هيكلاً روحياً (١ بط ٢:٤-٨) ولمح الى كونه رئيس كهنتنا الذي به نقدم ذبائحنا الروحية (١بط٢:٥و٩).

تكلم كلاماً صريحاً عن كفارة المسيح بواسطة موته واراقة دمه على الصليب(١بط١:١٨-٢٠، ٢:٢٤؛ ٣:١٨؛ ٢بط١:٤؛ ٢:٢٠)وختم رسالتيه بما بدأ به الرسول بولس رسالته الى اهل

تسالونيكي الا وهو الرجاء المبارك بمجيء المسيح مرة ثانية (٢ بط ٣) .

وعلم صريحاً بوحي الاسفار المقدسة (انظر ١بط١: ١٠-١٢؛ ٢بط١: ٤ و١٦ - ٢١؛ ٣: ١٥) وادرج رسائل بولس في سلك الاسفار المقدسة وشهد ان بولس كتبها لا بحكمته الشخصية بل بالحكمة التي اعطيت له من الله .

ومما يجدر الالتفات اليه استعمال كلمة «كريم» في الرسالتين .

رسالة يوحنا الاولى

الشركة مع المسيح

كتب يوحنا بشارته على رجاء ان يؤمن الناس بان يسوع هو المسيح ابن الله وان الذين يؤمنون به تكون لهم حياة باسمه (يو٢٠: ٣١). وكتب رسالته لا لتكون لهم الحياة فقط بل ليعلموا ذلك ايضاً (٥: ٩-١٣). وحيثما ذكر في بشارته الايمان ذكر في رسالته المعرفة كما مرت الاشارة .

اقام يوحنا الادلة على ان يسوع هو المسيح بما عرفه عنه شخصياً. لقد رأى وسمع ولمس «كلمة الحياة»، ويريد بذلك اقناع القراء بان تكون لهم معرفة قلبية وشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح حتى يكون فرحهم كاملاً (١ : ٣ و٤ و٧؛ ٢: ١٣ و١٤) . وحق الشركة مع الله يخوّل للذين خلصوا بدم

المسيح (١: ٧و٩؛ ٢: ١و٢و١٢؛ ٣: ٥و١٦؛ ٤: ٩و١٠و١٤؛ ٥: ١١-١٣) وتعطى بالايمان (٣: ٢٣؛ ٥: ١و١٣) . وينتج عن هذا الايمان الاختبارات الآتية .

١ - الولادة الجديدة (٢: ٢٩؛ ٣: ١و٢و٩؛ ٤: ٧؛ ٥: ١) .

٢ - غفران الخطايا ١: ٧و٩؛ ٢: ١٢) .

٣ - الخلاص من الخطية (١: ٦؛ ٢: ١و٦؛ ٣: ٣و٥و٦و٩؛ ٥: ١٨) .

٤ - الخلاص من محبة العالم (٢: ١٥؛ ٥: ٤ و٥) .

٥ - الانتصار على ابليس (٢: ١٣ و١٤؛ ٣: ٨؛ ٤: ٤) .

٦ - حفظ وصاياه (٢: ٣-٨؛ ٥: ٢و٣) .

٧ - محبة الاخوة (٢: ٩-١١؛ ٣: ١٠-١٩و٢٣؛ ٤: ٧و٨ و١١ و١٢ و٢٠ و٢١) .

٨ - الامتلاء بالروح القدس (٢: ٢٠و٢٧ ؛ ٣: ٢٤ ؛ ٤: ٢ و١٣؛ ٥: ٦) .

٩ - الانارة والمعرفة الالهيتان : لكي نميز بهما الحق من الباطل (٢: ٢٠ و٢١ و٢٧؛ ٤: ١-٣و٦؛ ٥: ٢٠) .

١٠ - استجابة الصلاة (٣: ٢١ و٢٢؛ ٥: ١٤-١٦) .

الرسالة الثانية والثالثة

في تينك الرسالتين القصيرتين الشخصيتين اعيدت كلمة «الحق» اثنتي عشرة مرة ، وأتي بها بقصد التفريق بين الحق والضلالات التي كانت قد تفشت في الكنيسة . وكتب يوحنا الرسول لاصحابه يحذرهم بصراحة وقوة من هذه الضلالات .

رسالة يهوذا

المسيح حافظنا

اولاً – علينا ان نحفظ الايمان . «تجتهدوا لاجل الايمان المسلم مرة للقديسين». الكلمة المترجمة هنا «تجتهدوا» تفيد معنى الجهاد الشديد» وهى ذات العبارة المترجمة في لوقا (١٣ : ٢٤) «اجتهدوا ان تدخلوا من الباب الضيق».

ثانياً – علينا ان نحفظ انفسنا في محبة الله ليتهيأ له ان يحفظنا (٢١).

وقد استعار يهوذا كلمة «حفظ» للحبس في عدد ٦ للملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم حيث يقول «حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام». وفي عدد ١٣ استعارها لدينونة الاشرار حيث يقول «محفوظ لها (الاشارة الى الخطاة) قتام الظلام الى الابد».

ثالثاً – الرب قادر ان يحفظنا من السقوط والعثرة وعلى ذلك قوله «والقادر ان يحفظكم غير عاثرين» . . ويختم الرسول كلامه بالتنبيه الى مداومة حفظ المسيح لشعبه في حالة السلامة الى اليوم الاخير . كما يظهر من قوله «ويوقفكم امام مجده بلا عيب في الابتهاج» .

الباب الثامن

المسيح في مجده العتيد

سفر الرؤيا

المسيح حمل الله

جلال الابن الازلي يتجلى على السفر الاخير من اسفـــار الكتاب المقدس بلمحات من مجده العتيد في الدهور الابدية . المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد ، واحد مع الآب ومع الروح القدوس: «قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي». وكما قال احد الشعراء: ان الحمل المذبوح لاجلنا هو بهاء ارض عمانوئيل اي السماء.

اصحاح ١٣ : ٨ يرجع بنا القهقرى الى العصور الاولى «الخروف الذي ذبح (في علم الله السابق) منذ تأسيس العالم» . اصحاح ٥ : ٦ رؤيا يوحنـــا للدهر الآتي تثبت ان يسوع يبقى الى الابد « خروف قائم كأنه مذبوح».

بين ذينك الخبرين– المسيح مذبوح منذ تأسيس العالم وقائم كأنه خروف مذبوح في الابدية– يمتد تعليم الاسفار المقدسة عن حمل الله المذبوح موضوع كل العصور من سفر التكوين الى سفر الرؤيا. ان الخروف الذي قدمه هابيل، والذي اشار اليه ابرهيم بقوله «الله يرى له الخروف» يمثلان ذبيحة ابنه المحبوب . اليه يشير كبش ابرهيم الذي رآه ممسكاً في الغابة بقرنيه، وخروف الفصح وتيسا يوم الكفارة وخروف اشعياء ٥٣ الذي يمثل رجلاً يعني به المسيح المنتظر . ودعا المعمدان يسوع حمل الله الذي يرفع خطية العالم .

وجملة القول اننا نرى قصد الله الازلي من نحو خلاص الجبلة البشرية ظاهراً من خلال الاسفار المقدسة . هذا هو الكتاب الذي يذكر «الحمل» لا اقل من ست وعشرين مرة. فيصح ان يعنون «بكتاب الحمل». وهو في مواضع كثيرة يدل على عظم اهمية ذبيحة المسيح .

اصحاح ٥:٦ الحمل هو اسد سبط يهوذا . توقع الرائي ان يرى اسداً فرأى خروفاً قائماً كأنه مذبوح فاضاف اليه شيئاً من صفات الاسد تحت هذه العبارة المشهورة «غضب الخروف» (١٦:٦) . نستنتج من ذلك ان اشد ما قيل في هول الدينونة يصدر من بين شفتي المحبة الكاملة .

اصحاح ٧: ١٤ الخلاص بدم الحمل.

اصحاح ١٢: ١١ الغلبة بدم الحمل.

اصحاح ٥: ١٢و١٣ ترنيمة الابد الجديدة «مستحق هو الخروف المذبوح الخ».

اصحاح ٥: ٨ السجود للحمل.

اصحاح ٧: ١٧ الحمل هو ذات الراعي الصالح المذكور في بشارة يوحنا.

اصحاح ١٣: ٨ سفر حياة الحمل (٢١: ٢٧ و٢٢: ١٩).

اصحاح ١٤: ١-٤ أتباع الحمل الذين يتبعونه حيثما ذهب.

اصحاح ١٧: ١٤ انتصار الحمل على كل اعدائه.

اصحاح ١٩: ١٣ - ١٦ الحمل هو ذات كلمة الله المشار اليها في انجيل يوحنا.

اصحاح ١٩: ٧ و٩و٢١: ١-٩ امرأة الخروف وعشاء عرس الخروف والخروف هو ذات العريس المشار اليه في انجيل يوحنا.

اصحاح ٢١: ٢٢ الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هما هيكل اورشليم الجديدة.

اصحاح ٢١: ٢٣ الخروف سراج المدينة السماوية وهو الذي قيل عنه انه نور العالم في انجيل يوحنا .

سفر التكوين	سفر الرؤيا
الجنة المفقودة	الجنة المردودة
خلق السموات والارض	سموات جديدة وارض جديدة
دخول اللعنة الى العالم الخطية والحزن والآلام والموت	لا تكون لعنة في ما بعد ولا خطية ولا حزن ولا الم ولا موت
شجرة الحياة عليها حارس	شجرة الحياة مسيبة
اربعة انهار تسقي الجنة	نهر صاف من ماء حياة

الاصحاح الاخير من سفر الرؤيا يكرر ثلاث مرات وعد المسيح الاخير ورجاء الكنيسة: «انا آتي سريعا. آمين . تعال ايها الرب يسوع».